الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معة الأمير عبدالقادر
للعلوم الإسلامية
قسنطينة.

كلية أصول الدين والشريعة
والحضارة الإسلامية
قسم العقيدة ومقارنة الأديان

رقم الترتيبي: ...../2002

رقم التسجيل: .....

المصادر الإسلامية في نقد النصرانية

(دراسة تحليلية، نقدية وتأصيلية)

بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه دولة شعبة مقارنة الأديان

تقديم الباحث :
بشير كردوسي

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:
رابح دوب

أمام اللجنة	الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية
1- الرئيس	.....	.....	.....
2- المقرر	أ.د. رابح دوب	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر.
3- العضو	.....	.....	.....
4- العضو	.....	.....	.....
5- العضو	.....	.....	.....

نوقشت يوم: .....

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
المقدمة	أ-ح
الباب الأول : الجانب التاريخي و العقائدي.....	64-1
- **الفصل الأول** : التعرف على الواقع التاريخي و الديني لفلسطين..	39-2
المبحث الأول: البيئة الخارجية.....	3-2
المبحث الثاني : البيئة الداخلية.....	23-4
- الحياة السياسية.....	7-4
- الحياة الفكرية.....	20-7
أ - الكتبة.....	10
ب - الفريسيون.....	14-11
جـ - الصدوقيون.....	16-14
د - الأسينيون.....	19-16
هـ - السامريون.....	20-19
- يهود الشتات أو المهجر.....	22-21
- اليهود وفكرة المسيح المخلص.....	23-22
المبحث الثالث : عيسى عليه السلام و الجماعة المسيحية الأولى...	39-24
- ميلاد المسيح.....	29-25
- يوحنا المعمدان و المسيح.....	30
- طبيعة رسالته.....	34-31
- نهاية حياة المسيح.....	39-35
2 - **الفصل الثاني** : الجماعة المسيحية وتطورها عبر التاريخ..	64-40
المبحث الأول : المسيحية اليهودية و المسيحية البوليسية.....	55-40
- ظهور مفهوم جديد للمسيحانية.....	49-46
- الاضطهادات الدينية.....	51-50
- صياغة الكتب المسيحية.....	55-52

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني : المجامع الأولى وصياغة قانون الإيمان المسيحي...	64-56
- مجمع نيقية	62-59
- مجمع القسطنطينية.....	63-62
-أهم المعتقدات الأساسية.....	64-63
1- التجسد.....	63
2- الصلب والفداء.....	64-63
الباب الثاني : المصادر التأسيسية.....	153-65
-تمهيد	66
الفصل الأول:القرآن الكريم.....	144-66
المبحث الأول: منطلقات ومبادئ قرآنية	71-66
1-الصمدية	68-66
2-المصدرية	69-68
3-العقل	71-69
المبحث الثاني: في إشكالية التسمية	76-72
1-المسيحية	74-73
2-النصرانية	76-74
المبحث الثالث:حديث القرآن عن المسيح ودحض عقائد النصارى.....	86-77
1-حقيقة المسيح ومهمته من خلال القرآن.....	79-77
ا-رسولا من الله	77
ب-كلمة الله	79-77
ج-روح منه	79
2-دحض عقائد النصارى الأساسية	86-79
ا-التثليث والتجسد	83-79
ب-عقيدة الصلب	85-83
ج-الخطيئة الأولى	86-85
المبحث الرابع: نظرة القرآن للأناجيل	109-87
ا-الإقرار بالإنجيل	88-87

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ب-الإنجيل في ميزان القرآن	91-88
ج-عدم الإقرار والاعتراف بتعدد الأناجيل	100-91
د-دخول المصادر البشرية	102-100
-التحريفات	101
-التعديلات والتأويلات	102-101
ه-وسائل تغيير الإنجيل حسب التصور القرآني	109-102
-التحريف	105-102
-التبديل	106-105
-الكتمان	107-106
-التعطيل	107
-الإخفاء	108-107
-الكذب والتكذيب	108
-الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض	108
-الإهمال	109-108
-الظن	109
-لوى الألسنة	109
-إلباس الحق بالباطل	109
المبحث الخامس: المحاور الكبرى لحديث القرآن عن النصرانية.....	123-110
-المحور الأول:مقدمة عن مفهوم الدين	114-110
-المحور الثاني:يرتكز على كل ما يتصل بشخص المسيح	116-114
-المحور الثالث:بشرية المسيح	117-116
-المحور الرابع: فحوى رسالة عيسى (عليه السلام).....	117
-المحور الخامس: الوحي لعيسى للإنجيل والتوراة	118
-المحور السادس:بشارة المسيح بالنبي محمد(ﷺ).....	120-119
-المحور السابع:دحض عقائد النصرانية.....	128-120
-المحور الثامن:خاتمة المسيح.....	123-122
المبحث السادس: تصنيف الآيات القرآنية المتعلقة بالنصرانية ...	124

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا- المتحدثة عن أهل الكتاب.....	131-124
ثانيا- المواضيع المتعلقة بأحوال النصارى وأخلاقهم ومواقفهم ...	135-131
المبحث السابع: مناهج القرآن في نقد النصرانية.....	140-136
1-المنهج العقلي.....	137-136
-وسائل المنهج العقلي لنقد النصرانية.....	138-137
ا-الوحدة في المصدرية.....	137
ب-النظر في الآيات.....	138-137
2-المنهج التاريخي.....	140-138
المبحث الثامن: الحوار بين الإسلام والنصرانية في القرآن.....	144-141
-القرآن والحوار	144-142
الفصل الثاني: السنة النبوي.....	153-145
-تمهيد.....	145
المبحث الأول: الرؤية النقدية.....	149-146
1-الوحدة في الأصل.....	148-146
2-المخالفة في بعض التشريعات.....	148
3-الموقف من الأناجيل.....	148
4-نقد تصرفات النصارى	149
المبحث الثاني: نظرة السنة للنصارى	153-150
1-فضائل بعض رموز النصارى.....	151-150
2-التعايش والتسامح مع أهل الكتاب	153-151
الباب الثالث: المصادر المباشرة والمتخصصة.....	213-155
- تمهيد	156-155
الفصل الأول: موقفهم من الأناجيل.....	184-157
- علي بن ربن الطبري.....	158-157
- الجاحظ	159-158
- ابن حزم.....	167-159
- ابو المعالي الجويني.....	171-167

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- ابو عبيدة الخزرجي.....	172-171
- القرافي.....	175-173
- ابن تيمية.....	176-175
- ابن قيم الجوزية	179-177
- عبد الله الترجمان.....	184-179
الفصل الثاني: العقائد.....	213-185
- علي بن ربن الطبري.....	190-185
- الجاحظ.....	194-190
- ابن حزم.....	197-194
- الخزرجي.....	201-198
- القرافي.....	206-201
- ابن تيمية.....	211-206
- ابن الجوزية.....	213-211
- **الفصل الثالث**:البشارة بنبي الإسلام محمد(ﷺ).....	223-214
المبحث الأول:أسباب الاهتمام بالبشارات	215-214
المبحث الثاني:نصوص من العهد القديم	221-216
المبحث الثالث:نصوص من العهد الحديث.....	223-222
الخاتمة.....	225-224
الفهارس.....	-226
فهرس المصادر والمراجع	237-227
فهرس الموضوعات	242-238

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمـــن الرحيم

المقدمـــــة:

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي محمد-صلى الله عليه وسلم- وآله وصحبـــه، وبعد:

إن نهضة أي أمة من الأمم موقوفة على مدى قدرتـــها علـــى إدراك مصادرهـــا المعرفية في بناء الوعي الجمعي في تحقيق القفزة الحضارية التي تصبو إليها.

وبخاصة في ظل الصراعات العالمية الحالية الزمكانية بيـــن الأديـــان والـــتراجع الحضاري لأمتنا، فإنه من الضروري دراسة هذه المصادر التي تشكل الخبرة الحضاريـــة والإسلامية.

لكن في البدء يجب أن نميز بين نوعين من المصادر، المصادر الموحى بها والتـــي تمثل القداسة والمرجعية الأساسية والمصادر الأصلية المتخصصة التي أفرزت تخصصـــا معرفيا ما في حقل العلوم.

في ضوء هذه النظرة أقدمت على بحث موضوع (المصادر الإسلامية فـــي نقـــد النصرانية)، لعلي أضيف مراجعة نقدية وأعيد النظر في جملة المفـــاهيم الكامنـــة التـــي تشكلت في مرجعيتنا وبخاصة في ضوء الاهتزازات الفكرية والقراءات الضبابية.

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع جملة من الأسباب الذاتية والموضوعية.

إذ إني كلما، قرأت وتدبرت الآيات القرآنية الخاصة بالنصرانية وأجلت النظر فـــي مضامينها العالية، لاحظت أن المفهومية الحالية للأديـــان ومنـــها النصرانيـــة لا تعكـــس المضامين الحقيقية القرآنية، فالقرآن لم يكن قط كتاب تهجم وتحقير الآخرين بل موضوعه وغايته هداية الإنسان وتبيان حقيقته وما يعتريه من أحوال عندما يعرض عـــن الحقيقـــة الصمدية والتوحيد الذي يبنى عليه كل شيء ولذلك يعتبر أهم منطلق قرآني فـــي مناقشـــة النصرانية.

كما أن التحولات التي نعيشها في ظل التمخضات العالمية لقرننا وإفرازاتـــها مـــن حوار الأديان وحوار الحضارات جعلني أهتم بهذه المصادر التي درست النصرانية لأنه

فروض علينا استيعاب، مصادرنا حتى نستطيع بناء منطلقات لواقعنا وترشيد خطابنا لحوارنا، فنكون بذلك قد قمنا بالوفاء لمن سبقنا ووظفنا خبرتنا الثقافية وهي في أوج تقدمها الحضاري وتفوقها المعرفي.

وكذلك لمعرفة المسارات والسياقات التي سار عليها هؤلاء في مناقشة النصارى، وكيف يمكن الاستفادة من مناقشتهم ومناهجهم؟ ومن هذه المنطلقات كان لزاما علي أن احدد، إشكالية بحثي، الذي أود الغوص فيه ودراسته والتي تشكلت في العديد من التساؤلات:

كيف نظرت وعالجت المصادر التأصيلية الأساسية (القرآن والسنة)، النصرانية باعتبارها ،دين سابق عن الإسلام؟

ما هي أسباب وعوامل نقد النصرانية عند أصحاب النقد المتخصص الذي أفرز كتبا خاصة به؟

- كيف تم نقد النصرانية من طرف أصحاب النقد التأسيسي؟
- وما هي المحاور التي ركز عليها النقد الإسلامي؟
- وهل هي قابلة لتكراره اليوم، أم أن الجدل والحوار المعاصر، فرض تحديات أخرى تجاوزت المعطيات السابقة.
- أم أن هذه المصادر هي التأسيس لمناقشتنا وحوارنا مع النصارى؟
- -فإذا،إشكالية البحث وفروضه تكون كالآتي :
- فهذا البحث يحاول أن يحل إشكالية،تتمثل في هل أن الكتابات الأولى صالحة لنا اليوم؟ وكيف يمكننا الاستفادة منها ؟وكيف كانت المصادر التشريعية للإسلام منابع وجذور أولى لهذه الكتابات أم نظرتهم مغايرة لما جاء في المصادر التشريعية(القرآن والسنة) ؟أم أن عصرنا الحالي تغير ولم يعد يحتاج إلى هذه الكتابات نتيجة البعد الزمني وتغير أوجه الصراع؟
- فمن هذا المنطلق قسمت بحثي إلى ثلاثة أبواب:

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لباب الأول: **الجانب التاريخي والعقائدي**

وفيه تعرضت للجانب التاريخي والعقائدي، بحيث حاولت تتبع نشأة المسيحية (النصرانية) في جوانبها التاريخية وتطورها العقائدي مختزلا الزمن مخرجا أهم مراحلها.

وقد تم الوقوف فيه على أهم الحقائق سواء ما تعلق بها أو بالمسيح.

فقد قسمت الباب الأول إلى فصلين وكل فصل إلى مباحث.

فكان **الفصل الأول**: التعرف على الواقع التاريخي والديني لفلسطين،وهو عبارة عن معرفة البيئات،الخارجية والداخلية التي أثرت في الواقع الديني الفلسطيني آنذاك ومدى صلتها بالمسيح وفكرة المسيحانية، كما تناولت المسيح وعلاقته بالجماعة النصرانية الأولى ،و يتكون من ثلاثة مباحث.

و في **الفصل الثاني** :الجماعة المسيحية و تطورها عبر التاريخ وضحت فيه، مسألة شائكة ،علاقة البوليسية بالمسيحية الأولى و كيفية ظهور المراحل الأولى لتعديل ما جاء به المسيح و تغلب المسيحية البوليسية على تيار المسيحية اليهودية و ما أفرزه من إضافة مفاهيم جديدة في المعتقد الإيماني :و ما تلاه من تطورات تاريخية أثرت في مسار المسيحية إلى أن تشكلت في النهاية على ما هي عليه اليوم، و يتكون من مبحثين.

- **الباب الثاني** : **المصادر التأسيسية** ، و يتكون من فصلين

الفصل الأول :القرآن: و فيه ،حاولت تتبع النصرانية، مبينا موقف القرآن منها. منطلقا من مبادئ أساسية وضعها القرآن لقياس صحة المعتقد الصحيح.

و كان لزاما علي، أن أبين فيه مسائل متعددة و متنوعة لأن مواقفه هي التي كانت المنطلقات الأساسية التي أنجزت كل الكتابات النقدية حول النصرانية و هذا ما جعلني ابحثه في تسعة مباحث،مستخرجا أهم القضايا التي عالجها القرآن بخصوص النصرانية، كتأصيل التسميات(نصرانية ومسيحية)،مبينا سبب اختيار القرآن لتسمية النصرانية .

أما الفصل الثاني : السنة النبوية: فقد بينت فيه موقف السنة من النصرانية و التي تعتبر مكملة للمصدر التأصيلي الأول (القرآن)،مبتعدا عن القضايا الخلافية التي تحتاج إلى بحث خاص بها و فيه مبحثين.

الباب الأول

الجانب التاريخي والعقائدي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فإذن، البيئة اليهودية، كانت تعج بطوائف يهودية مختلفة وهذا خاصة بعد الرجـــوع من الأسر البابلي. وفي القرون السابقة لميلاد -عيسى عليه السلام-، فقد ظهرت في هـذه الساحة عدّة فرق أو مدارس فكرية، كانت تتنافس فيما بينها حول الزعامة الدينية للســاحة اليهودية، كما كانت لها أشواط من الحروب الكلامية مع يسوع – عليه السلام – إلـــى أن حرضت عليه القوة الرومانية آنذاك.

وأهم هذه الفرق آنذاك هي:

أ – **الكتبة** : ويسمون أيضا بالناموسيين[1]، وقد مثلت فرقة الكتبة، فقهاء الشرع، فقد كانوا من كبار شراح الكتاب المقدس اليهودي والاعتناء بكثير من المسائل الشكلية التي أبعـــدت اليهودي عن فطرية الإيمان وأدخلته في دائرة البحث عن الشكليات.

كما أنهم تأثروا كثيرا بالمذاهب الثنوية التي تتعارض فيها الروح والمادة أو النفـــس والجسد وبالنظريات اليونانية في الإله والكون والإنسان بحيث بدأت الديانة اليهودية تـــأخذ على أيديهم صبغة عالمية وإنسانية[2].

وقد ذكرهم إنجيل لوقا : (ويل لكم أيها الفريسيون لأنكم تحبون المجلس الأول فـــي المجامع والتحيات في الأسواق ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم مثل القبور المختفية والذين يمشون عليها لا يعلمون، فأجاب واحد من الناموسيين وقال له : يا معلـــم حين تقول هذا تشتمنا نحن أيضا، فقال وويل لكم أنتم أيها الناموسيين لأنكم تحملون النـــاس أحمالا عسرة الحمل، وأنتم لا تمسون الأحمال بإحدى أصابعكم، ويل لكم لأنكـــم تبنـــون قبور الأنبياء وآباؤكم قتلوهم)[3].

---

(1) – كامل (مراد)، الكتب التاريخية في العهد القديم، ، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، بـــدون تـــاريخ، ص : 26

(2) – الشرقي (عبد المجيد)، الفكر الإسلامي في الرّد على النصارى، ص : 25

ينظر كذلك M. Simon : Les sectes juives au temps des Jésus, Desclée et Cié, France P : 23

(3) – إنجيل لوقا / 11 : 43 – 47

ب – **الفريسيون**(*) : وهي الفرقة التي تمثل الطبقة الشعبية، وهذه الفرقة تنسب إلى كلمة الفريسيين المنبثقة من كلمة عبرية (فروشيم פְּרוּשִׁים) أو (بروشيم בְּרוּשִׁים) ومعناها: المفرزون أو المنفصلون[1].

أما هم فكانوا، يفضلون أسماء أخرى، أشهرها، الرفقاء، الزملاء والأحبار، وكانوا يلقبون أنفسهم فيما بينهم بلقب حسيديم (חֲסִידִים) أي الأتقياء وكذلك (حيفريم חֲבֵרִים) أي الرفقاء والزملاء، ولعلها أصل استعمال العرب لكلمة الأحبار أي علماء اليهود[2].

وقد ظهرت هذه الفرقة في زمن المكابيين زمن يوحنا هيركان (Jean Hyrcan) (135-104 ق.م).

وكان مذهبهم محوطا بهالة من الإجلال لأنهم ينتمون إلى اليهود الذين نجحوا في مقاومة الحركة الوثنية في عهد المكابيين[3].

كما أنهم اعتبروا أنفسهم أكثر الجماعات اليهودية التزاما بالتوراة ويعدّون أكثر المفسرين للتوراة، ولهذا فاخروا الآخرين باعتبارهم السلف الصالح لأباء الشريعة الموسوية[4] ..

كما كانوا ينزلون أحاديث الشيوخ وتقاليد الأئمة منزلة تفوق كلام الله، وكانوا يفاخرون بمعرفتهم بأمور الدين، ويزعمون أنهم يستحقون رعاية الله، لما كانوا يقومون به من أعمال، بسبب ولائهم الملتزمة لأحكام الشريعة ومحافظتهم على الطقوس، ويزعمون أن لهم الجنة[5].

(*) – يبدو، أن حواري المسيح – عليه السلام – كانوا من هذه الفرقة.

(1) – ظاظا(حسن)، الفكر الديني الإسرائيلي "أطواره ومذاهبه" مكتبة سعيد رأفت، مصر، 1975، ص : 252

(2) – وافي (علي عبد الواحد)، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، ص : 54

(3) – Initiation Biblique P : 578 وكذلك

يوسف نعمات، بشرى الخلاص ص: 24

(4) – الفتاح(عرفان عبد الحميد)،اليهودية ، ص : 98-99

(5) كامل (مراد)، الكتب التاريخية في العهد القديم، ص : 23

ولهذا اعتبرت هذه الفرقة من أشهر الفرق اليهودية، خلال عصر المسيح، فهم يشكلون الطليعة الرائدة من العلماء والربانيين والنخبة المختارة من اليهود العارفين بالشريعة وأحكامها وأسرارها فامتازوا بذلك عن العامة من اليهود وهم أصحاب الكلمة العليا في توجيه الرأي العام اليهودي خاصة في عصر المسيح[1] .

وعرف عامتهم بالزهد في الحياة، فكان قصارى همّهم الحياة وفقا لتعاليم التوراة من غير التزام بحرفية نصوصها، وإنما السلوك وفق تفاسير عزرا ونحميا للأسفار الخمسة، آخذين في فهمهم وتفسيراتهم التاريخية التي أفرزها الأسر البابلي بنظر الإعتبار، ومن هنا جاءت، تسميتهم بـ (المجدّدين الأحرار في فهم التوراة وتفسيرها)، وعندهم الوحي الموسوي يشمل كلا من التوراة.

المدّونة والشفوية(*)، كذلك لم يكن لهم كبير الإهتمام بالأمور السياسية وشؤون الحكم، ماداموا أحراراً في الإيفاء بواجباتهم الدينية[2].

ويترفع الفرسيون عن مخالطة الأجانب، ولا يحتكون سوى ببني جنسهم ولذلك كانوا موضع الاحترام والتقدير عند بني إسرائيل، خاصة أولئك الذين يأبون مخالطة الأجانب[3].

ولهذا اشتهر الفرسيون في الوسط اليهودي بالميزات السالفة الذكر والتي نجملها في عناصر رئيسية امتازوا بها وهي :

أ – عدم اقتصارهم على نص الشريعة "التوراة المكتوبة" واعتبارهم للسنن الدينية الشفوية "التوراة الشفوية" الأخرى مصدرا للتشريع.

ب – شهرتهم، هي حرصهم الشديد على الطهارة الشرعية والبحث عن أفضل الطرق لقضائها على وجه الأقدس.

---

(1) -M. Simon, Les sectes juives au temps de Jésus PP : 9-11

(*) التوراة المدّونة الشفوية : اليهود اطلقوا على كتابهم المقدس المنسوب إلى موسى التوراة (المدّونة الكتابية) (توراة شبختاف) (תורה שבכתב) اي كتبها موسى وأطلقوا إسم الجزء على باقي الأجزاء الأخرى من (تناخ)، أما التوراة الشفوية (توراة شبعل به) (תורה שבעל פה) وهي ما تعرف باسم (التلمود)

(2) – فتاح (عرفان عبد الحميد)، اليهودية ، ص : 99

(3) – عطار(احمد عبد الغفور)، الديانات والعقائد في مختلف العصور، مكة المكرّمة، ط1، سنة 1981، جـ2 ص : 371-372

جـ – اعتقادهم بالبعث الجسماني الذي ساقوا له دليلا حسب ما جاء في سفر دانيال 12-2 :(وكثير من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، بعضهم للحياة الأبدية وبعضهم للعار والذعر الأبدي).

د – الغيرة على الدين : فقد عرفوا بغيرة دينية شديدة، وتعصب يهودي متزمت[1].

هـ – الخصومة للمسيح، فقد كانوا من أشد خصومه وأخطرهم عليه، وذلك لعلو شأنهم عند الولاة الرومان، وتغلغلهم الواسع في المجتمع[2]. وهذا ما جعل المسيح – عليه السلام – يوصفهم بأرخص الأوصاف فقد خاطبهم قائلا : (ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تبنون قبور الأنبياء، وتزينون مدافن الصدّقيين وتقولون لو كنّا في أيام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء، فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء، فاملئوا أنتم مكيال آبائكم، أيها الحيات أولاد الأفاعي، كيف تهرّبون من دينونة جهنم)[3].

ويقول المسيح في موضع آخر : (أيها القادة العميان الذين يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل، ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تنقون خارج الكأس والصحفة وهما من داخل مملوان اختطافا ودعارة، أيّها الفريسي الأعمى نق أولا داخل الكأس والصحفة لكي يكون خارجها أيضا نقيا)[4].

ولهذا، فقد عادهم المسيح – عليه السلام – وأتباعه بما عرفوا به من التصدي له بقوة التعنت لدعوته وهذا ما جعل الإنجيليون الأوائل يصفونهم بأشد الأوصاف. فقد سماهم السيد المسيح بالمنافقين، ونظر إليهم النصارى عبر تاريخهم على أرضهم ، قوم منلفقون، فجاء في الأناجيل عنهم : (الويل لكم يا معلمي الشريعة والفريسيّون المراؤون، تأكلون بيوت الأرامل وأنتم تظهرون أنكم تطيلون الصلاة...الويل لكم يا معلمي الشريعة

---

(1) – شلبي (احمد)، مقارنة الأديان، (اليهودية)، القاهرة، 1967،ص : 221

(2) – ظاظا (حسن)، الفكر الديني الإسرائيلي ، ص : 252

(3) – إنجيل متى، الإصحاح: 29 – 33

(4) – إنجيل متى 23 : 24 – 26

الفريسيون المراؤون أنتم كالقبور المبيضة ظاهرها جميل وباطنها ممتلئ بعظام الموتى بكل فساد...أيها الحيات والأفاعي، كيف ستهربون من عقاب جهنّم)[1].

هذا في الوقت الذي يرى فيهم اليهود الآباء الروحانيين الذين حافظوا على وجود اليهود المعنوي تراثهم الدين... (وهذا ما جعل لهذه الفرقة تأثيرا بالغا على تطور الفكر اليهودي، فقد اندثرت كل الفرق بعد تدمير الهيكل عام 70 م، فإن تراثهم الديني بقي مستمرا، واعتبر الربائيون أنفسهم اخلافا للفريسيين)[2].

- الصدوقيون :

إذا كان الفريسيون يمثلون الجماهير الشعبية فإن الصدوقيين، على النقيض المقابل لهم، كانوا يمثلون الطبقة الأرستقراطية.

فهم يمثلون فرقة سياسية ودينية في يهودا في النصف الثاني من عهد الهيكل الثاني، أي فترة (القرن الثاني ق.م).

وقد اشتق اسمهم من اللفظ العبري تصدوقيم (צְדוּקִים) الذي له علاقة بالكاهن الأكبر (صدوق) (Sadoq) في عصر الملك داود[3].

إلاّ أن الصدوقين يرفضون هذا الانتساب، ويلحون على أنّهم ينتسبون إلى الكاهن الأعظم لداود – عليه السلام –[4] الذي ذكر، في سفر الملوك : "(وقال المالك داود ادع لي صادوق الكاهن وناثات النبي...)[5].

فهم يمثلون، إذا، الأرستقراطية العلمانية، فكانوا تبعا لذلك موضع ثقة الأغنياء، ولم يكن لهم أتباع في صفوف عامة الشعب، وبذلك كانوا في معارضة الفريسيين الذين يميلون إلى الشعب[6].

---

(1) -إنجيل متى، 23: 14-27 .ينظر كذلك: إنجيل مرقس، 12 : 40، وكذلك، إنجيل لوقا : 11 – 37 – 52

(2)- فتاح (عرفان عبد الفتاح)،اليهودية ، ص : 101-102

(3) - Dictionnaire Encyclopédique du Judaïsme – P : 995

(4)- ظاظا (حسن)، الفكر الديني الإسرائيلي، ص : 258

(5)- سفر الملوك، الإصحاح الأول، 32 - 35

(6) – Gabriel.Beauchenest ;Histoire de l'église, Tome 1, Paris, MCMXXX ,pp :45-55
-Dictionnaire Encyclopédique du judaïsme :995 وينظر كذلك ;-

وهذا ما جعلهم يسيطرون على إدارة الهيكل والكهانة فيه، والتشدد في محاربة البدع والخرافات وكل ما يخالف نصوص الشريعة، وتمسكوا بنصوص العهد القديم وعدوا أي زيادة أو إضافة في العبارة أو الاعتقاد بدعة، ولذلك عرفوا عند المؤرخين باليهود المحافظين[1].

وقد مال الصدوقيين إلى فن الجمال، ظنا منهم أنهم يخدمون (يهوه)، متأثرين في ذلك بالآراء الفلسفية القديمة مثل مذهب ابيقور الفيلسوف اليوناني، والتي تقول، بأن أسمى مراتب الحياة هي اللذة[2].

ومن أبرز الصفات التي ميزتهم جملة أمور منها :

1 – إنكارهم التام للبعث الجسماني، و إنكار الملائكة والأرواح.

2 – رفض العمل بالتوراة الشفوية (التلموذ)، لاعتقادهم الصارم بأن السبيل الوحيد لحفظ الدين هو التمسك الحرفي الشديد بأحكام التوراة المكتوبة.

3 – رفض ومناهضة كل أمر يثبت بنص، باعتباره بدعة، وكان هذا الموقف المتزمت منهم وسيلة للحفاظ على مكانتهم و مراكزهم السياسية ومصالحهم الدنيوية.

4 – وقد دفع إنكار البعث والقيامة أفرادا منهم إلى الاستغراق التام في حياة الترف واللهو بل السقوط في الإباحية الأخلاقية.

5 – كذلك تصورهم القومي للألوهية، فالإله في نظرهم إله قومي خاص بإسرائيل ولذلك كانوا من أكبر الفرق عنصرية.

6 – في مسائل القضاء والقدر فقد مالوا إلى القول بحرية الإنسان المطلقة في خلق أفعاله ومسئوليته الكاملة عنها[3].

7 – عدم وضوح عقيدتهم بالنسبة لمعتقد المسيح المخلص لأنهم كانوا بعيدين عن مشاكل عامة الشعب اليهودي وعن آماله في الخلاص.

- (M) Simon – Les sectes Juives au temps de Jésus ; P : 22=

(1) - (M) Simon – Les sectes Juives au temps de Jésus ; P : 22

(2) – كامل (مراد)، الأسفار التاريخية في العهد القديم، ص : 24

(3) – فتاح (عرفان عبد الفتاح)، اليهودية، ص : 103-104

وينظر ،كذلك : Dictionnaire Encyclopédique du Judaïsme, P : 995-996

وعندما ظهر المسيح كانوا ألدّ أعدائه لأنه عارض عقيدتهم في الحيـــاة الأخرويـــة، بالإضافة إلى خوفهم من ضياع مكانتهم الدينية و الاجتماعية[1]

الأسينيون : ظهرت فرقة الإسينيين في فلسطين في القرن الأول للميلاد آمنـــت بفكـــرة ظهور المسيح المخلص وقد اختلفت مع الفريسيين في وســـيلة الإعـــداد والتمـــهيد لـــهذه الفكرة[2].

لكن عكس انتشارهم في الوسط اليهودي وإيمانهم العميق بفكرة المسيح المخلص، لـــم يتم ذكرهم في العهد الجديد، وقد ترك لنا هذا قلة المعلومات عنهم، رغم أوجـــه التشـــابه الكبير بينهم وبين المسيحيين الأوائل[3].

وقد تضاربت الآراء حول تسميتهم فذهب بعض الباحثين إلى أن اسمهم مشتق مـــن اللّفظ اليوناني (أوسيوى) (Εσσηγοι) التي تستعمل بمعنى القدسيين أو الأبرار والبعـــض الآخر أوردها، بمعنى الأطباء وهو أقرب إلى الحقيقة ويدعم هذا ما قاله يوسيوفوس : "من أنّهم يلتزمون لبس الثياب البيضاء النظيفة ويحرصون على الطهارة، والظهور دائما بكـــل مظاهر الجلال والأبهة[4].

وقد زادت المعرفة والإطلاع عليهم من قبل المؤرخين بعد اكتشاف ألـــواح البحـــر الميت بمغارات وكهوف البحر الميت سنة 1946 م – 1949.

فهم لم يكونوا ،حزبا سياسيا كالصدوقيين ولا فرقة دينية خالصة كالفريسيين، وإنمـــا مثلوا ظاهرة دينية اجتماعية، فهم يمثلون الوسطية، بين الصدوقيين و الفريسيين[5] .

وقد تشكلت جماعتهم في هيئة مجتمع بدائي من الزهاد وعرفوا بكراهيتـــهم للمـــال والأغنياء، وتقرير مبدأ المساواة بينهم، وكانت تعاليمهم تقضي بأن يتنازل من يريد اللحاق

---

(1) – عطار(احمد عبد الغفور)، الديانات والعقائد في مختلف العصور، جـــ 2، ص : 370

وكذلك، حسن طاطا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص : 259

(2) – عبد المجيد (محمد بحر)، اليهودية، ص : 144

وينظر كذلك : Dictionnaire Encyclopédique du Judaïsme, P : 366

(3) – Initiation Biblique , P : 584

(4) – ظاظا (حسن)،الفكر الديني الإسرائيلي ، ص : 266 – 267

(5) – Cours d'histoire ecclésiastique. P.S Blanc, neuvième édition, Tome I, Paris, 1896, P : 120.

بهم عن ممتلكاته الشخصية كلها للجماعة، وهكذا فلا وجود للفقر المدقع أو الغنى الفاحش في صفوفهم[1].

ولقد خالفوا في ذلك كثيرا من التعاليم التوراتية كما ذكر علي عبد الواحد وافي : (على الرغم من أنها تعتبر نفسها ويعتبرها المؤرخون من فرق اليهود، والحقيقة أنه لا يربطها ببقية فرق اليهود إلا رابطة الجنس، لأن أفرادها كانوا من بني إسرائيل)[2].

وعرف عنهم اشتغالهم بالطب الروحاني وبالأعشاب الطبية وتصنيفها[3]. ولذلك رأى الكثير من المؤرخين، أن اسمهم معناه الأطباء كما أشرت سابقا.

وقد كرس الأسينيون كل أوقاتهم إلى العبادة والتأمل و الانعزال عن المجتمع الذي كانوا يعتبرونه ملوثا، و الاتصال به يلوث الروح.

كما اختلفوا اختلافا جوهريا مع فرقة الفريسيين في تحديد نوعية شخصية المسيح المنتظر، فقد اعتقد الفريسيون بان المسيح ملك ينتهي إلى بيت داود، وأن هذا الملك سيقيم مملكة إسرائيل كما هو وارد في نصوص العهد القديم، بينما رأى الأسينيون عكس ذلك، أن هذا الملك سيقيم مملكة الرّب على الأرض[4].

كما أنهم امتازوا على غيرهم بنزعة إنسانية عالية، حيث دعوا إلى إلغاء التفرقة العنصرية بين الناس، وتقرير مبدأ المساواة بينهم، وكان لهذه النزعة الإنسانية التي اتصف بها الأسينيون في عصر المسيح بقية من أمل أمام الظلام الذي خيم على اليهود، وكانت بالتالي أكثر الفرق استجابة لدعوة المسيح[5].

---

(1) ـ فتاح (عرفان عبد الحميد)،اليهودية ، ص : 105

(2) ـ وافي (علي عبد الواحد)، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص : 60

(3) ـ فتاح (عرفان عبد الحميد)،اليهودية ، ص : 104

(4) ـ عبد المجيد (محمد بحر)،اليهودية ، ص : 144-145

(5)ـ ديورانت (ويل)، قصة الحضارة ، جـ3، ص : 175

وكانوا لا يرغبون في الزواج، وإن لم يمنعوه والزواج عندهم مفضل إلا للمراتب العليا عندهم وقد اعتبروا المرأة خائنة، إلا بعد امتحانها ثلاث سنوات[1].

وهكذا امتازوا عن غيرهم في الزهد والتصوف وحياة العزوبة، مع التقليل من المآكل والمشارب، مع الصدق في القول وكثرة الغسل والطهارة والامتناع عن الحلف والقسم.

وقد أورد يوسيفوس[*] صورة لقسم العهد الطاعة التي كان يؤديها المريد :(بأن يكون تقيا ورعا ذليلا أمام الله، عادلا في معاملة الآخرين، لا يظلم أحدا إلا بإرادته ولا بإكراه من الآخرين، يرد الظلم ويجاهد من أجل العدالة.

أن يكون صادقا أمينا مسالما حتى مع الحكام، لاعتقادهم بأن الحكام من قدر الله الذي لا راد له، شرط أن يكون الحاكم عادلا ولا يسيء استعمال سلطانه، أو يحقر رعاياه، وأن يكون طالبا للحق، كارها للكذب ويعاقب الكذابين، وأن يستعفف عن السرقة، وقلبه طاهر نقي من الحرام، وأن لا يفشي سرّ إخوانه، أو يخفي سرًّا عنهم، وإن عذّب حتى الموت)[2].

والملاحظ في أوصاف هذه الفرقة، يرى أنها الأقرب إلى المسيحيين الأوائل، لكن أثارها لم تدرك إلا في فترة معاصرة متأخرة، فيا ترى ما هي الأسباب وراء فقدان تراثهم الديني ؟ هل هم الذين يمثلون الخط السوي لليهودية والمسيحية معا ؟

وما هو سبب في عدم ذكرهم في العهد الجديد، هل التيار الذي غلب بعد سيدنا المسيح –عليه السلام–، لم يكن منهم ؟

---

(1) – Cours d'histoire Ecclésiastique, P-S. Blanc, Neuvième édition, Tome I, Paris, 1986, P : 121

(*) – يوسيفوس : Joseph، مؤرخ يهودي معروف ولد عام 27 م وينتمي إلى عائلة كهنوتية معروفة وأشهر كتبه : حرب اليهود، ويغطي الأحداث الدموية التي مرت باليهود من أيام أنطيخوس، أبيفانوس، والثورة المكابية 164-175 ق.م.

- العاديات اليهودية وكذلك كتاب الرد على أبيون Against Apion، وهو دفاع جدلي عن اليهودية ضد ما رماها به الكاهن الوثني.

(2)- فتاح (عرفان عبد المجيد)،اليهودية ، ص : 107

نقلا عن يوسيفوس : حرب اليهود، 2 : 139 – 142

هذه أسئلة كثيرة، تطرح نفسها، للإجابة عنها، خاصة لما امتازوا به من الأوصاف السالفة الذكر.

- السامريون :

تمثل فرقة السامريين أقدم انشقاق ديني عند اليهود، والتي تنسب إلى السامرة، عاصمة المملكة الشمالية على يد سرجون الآشوري عام 721 ق.م وتدميره لمملكة إسرائيل، فقام بنقل عدد كبير من إمبراطوريته الواسعة، أسكنهم مكان الإسرائيليين، وقد شكلت عند هذه الأقوام غير المتجانسة عرقيا، عقيدة دينية هجينه مركبّة[1].

ولهذا احتقرهم اليهود وسموهم بـ "كوثيم" أي سكان مدينة (كوث) وهي مدينة وثنية، إذ يقول الدكتور عبد المجيد بحر نقلا عن ابن سيراخ (في القرن الثاني ق.م) (الأغبياء الذين يعيشون في السامرة)[2].

ولذلك اختلف اليهود، حولهم، فالمعتدلون منهم يرون بأنهم بقايا من اليهود الضعفاء والمساكين، والجهلة الذين لزموا فلسطين، وبقوا فيها بعد السبي البابلي والمتطرفون منهم يحتقرونهم ويعتبرونهم أنهم جنس دخيل على الأمة اليهودية وليست لهم صلة بموسى ولا يعقوب، فهم ليسوا يهودا ولا عبرانيين، إنما هم من الحوييم المتآمرين مع أعداء اليهود، ولقد أحضرهم الآشوريين لاختراق الجنس اليهودي، ونسف اليهودية[3].

وقد التحقت مجموعات أخرى عام 432 ق.م، جماعات يهودية أخرى ثارت ضد قانون منع الزواج المختلط[4] الذي منعه عزرا ونحميا[5].

لذلك اشتد الخلاف والصراع والاحتقار ضدهم من اليهود الآخرين مما سبب لهم تحطيم معبدهم المقدّس على جبل جرزيم، إبان الثورة المكابية عام 165 ق.م[6].

---

(1) - فتاح (عرفان عبد الحميد)،اليهودية ، ص : 112

(2) - عبد المجيد (محمد بحر)،اليهودية ، ص : 141

(3) - طاظا (حسن)،الفكر الديني الإسرائيلي ، ص : 249

(4) - فتاح (عرفان عبد الحميد)،اليهودية ، ص : 112

(5)- ينظر، سفري : عزرا : 9-12 ونحميا : 13 - 28

(6) - فتاح (عرفان عبد الحميد)،اليهودية ، ص : 113

الباب الأول

الجانب التاريخي والعقائدي

1) الفصل الأول

التعرف على الواقع التاريخي والديني لفلسطين

المبحث الأول

البيئة الخارجية

للتعرف على الواقع التاريخي و الديني وبخاصة فترة ظهور المسيح-عليه السلام- ، لابد لنا أن نطلع على البيئات الخارجية لهذا الواقع الذي تأثر كثيرا بأفكار خارجية استوردها أو تم الاحتكاك بها فأثرت فيه، فادخلها ضمن منظومته الدينية، فأصبحت بعد ذلك عناصر أساسية في الفكر الديني اليهودي(*).

فنجد إذن، حول العالم اليهودي الفلسطيني بيئات[1] ذات أثر عميق في البيئة اليهودية الداخلية و هذه البيئات لم تؤثر مباشرة في المسيح، إلا إنها جذبت إليها أتباعه مباشرة بعد موته.

تلك هي البيئة السورية و الفينيقية و الكنعانية التي كانت تحد فلسطين في الشمال و الغرب و الجنوب الغربي و التي لا ترسم ملامحها اليوم بوضوح، و إن كانت آنذاك مصب الروافد لكثير من التيارات الفكرية و العقائدية و الخرافات و الأساطير أو آثار ديانات قديمة للقرون الماضية إلى جانب الديانات المعاصرة للمسيح عليه السلام.

(*) - للتفصيل في تأثر الفكر الديني الإسرائيلي، ينظر :

- الفاروقي (إسماعيل راجي) ،الملل المعاصر في الدين اليهودي، الناشر مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، ص: 7-16 . Adolphe Lods, des prophètes à Jésus, - وكذلك :

Les Prophètes d'Israël et les débuts du Judaïsme, la renaissance du livre, Paris, 1935 : وكذلك

- (H) Ringgren, La religion d'Israël , Payot, Paris, 1966

(1) - ينظر : -Atlas de Bible -JJ.Binson, J.P. Kane, Les éditions Sator, Croisade du Livre Chrétien, les éditions Emmaus. France, 1986, PP : 84-94

- Initiation Biblique, Publiée sous la direction de Robert et A. Tricot Desclée et Cié : وكذلك Paris, Tournaï, Rome, 1939, PP : 459-487.

لكن هذا الخلاف والاحتقار، لم يمنع ذلك من انتشار ظاهرة انتظار المخلص في أوساط السامريين أيضا[1] وعددهم اليوم قليلا جدا[2] ومقر كاهنهم الأكبر نابلس.

وقد امتازوا عن غيرهم بـ :

1 – التوحيد وأنه تعالى ليس بجسم ويرفضون إطلاق أي صفة إنسانية على الله.

2 – يرفضون عقيدة اليهود حول الملائكة على اعتبارهم قوة بسيطة.

3 – الاعتقاد بحياة الأرواح في ملكوت الله[3].

4 – لا يعترفون بنبوة غير نبوة موسى – عليه السلام – وأنه أفضل الأنبياء.

5 – يعتبرون أن المكان المقدس لليهودية هو جبل جرزيم وليس جبل صهيون.

6 – ينكرون قدسية الكتب الأخرى (الأنبياء–المكتوبات) ويعتبرون كتابهم المقدس، كتب موسى الخمسة فقط (التوراة) وسفر يشوع.

7 – يؤمنون بالقيامة وبالحساب ويتفقون مع غيرهم من اليهود بمجيء المسيح المخلص.

بالإضافة إلى هذه الفرق الرئيسية هناك فرق أخرى لا تقل أهمية عنها ومنها (الغيوريين zélotes)[*] (الهيروديسيين Les Hérodiens)[**].

---

[1] – الشرقي (عبد المجيد)، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ، ص : 27

[2] – يبلغ عددهم اليوم 337 شخصا نقلا عن كتاب (اليهودية) عرفان عبد الحميد فتاح، ص : 114.

[3] – Cours d'histoire ecclésiastique, P : 130-131

[*] – يمثلون فرقة سياسية، دينية، يتقامسون المبادئ الدينية الفريسية وقد كانت لهم نزعة ثورية، إستقلالية، لا يرغبون معرفة إلا الإله اليهودي البر الوحيد.

ينظر : Initiation Biblique, P : 584

[**] – فرقة سياسية ودينية، عرفت خاصة في العهد الجديد، (مرقص : 3-6، 12-13) و(متى : 22-16) وأن المسيح المنتظر في نظرها هو (Hérode le grand هيرودس الكبير) وهذه الفرقة موالية للرومان.

ينظر : Histoire de l'église. L. Marion, Huitième édition, Tome I, Paris, 1922, P : 53

وكذلك : Initiation Biblique, P : 585

- يهود الشتات أو المهجر :

لقد كانت السيطرة الخارجية على يهود فلسطين وتحطيم هيكلهم عدّة مرات وأخذهم سبايا، قد أثر في شتاتهم وبالتالي تشكلت عدة مجموعات خارج فلسطين.

فهؤلاء لعبوا دورا هاما في إظهار الحلم اليهودي وخاصة أنّهم لم ينقطعوا عن بني جلدتهم داخل فلسطين أثناء مواسم الحج، فأخذوا معهم أفكارا جديدة متأثرين بالوسط الذي يعيشون فيه. فتأثروا بالميثولجيات القديمة للأديان الأخرى وخاصة الهندية والفارسية(*).

فحملوا هذا التأثير وأضافوا للفكرة السائدة والمنتشرة عند اليهود (فكرة المسيح المخلص)، نوعا أدبيا جديدا، عرف (بالرؤيوية) Apocalyptique(1).

حيث نجد هذا التأثير،الذي لم تنجو منه الفرق الدينية اليهودية، (فالفريسيون ضمن معتقداتهم في كتب،كتب بعضها بالعبرية وبعضها بالآرامية واليونانية في صورة أدب يعرف بالأدب الرؤيوي Apocalyptique عن نهاية العالم والمسيح.

وكانت هذه الكتب تنسب إلى شخصيات قديمة مثل خنوخ(**)، وموسى(2).

وخاصة أن يهود الشتات كانوا أكثر عددا من اليهود الذين يعيشون بفلسطين وقد كانوا منتشرين بين بابل والإسكندرية(3).

وكانت نتيجة هذا، أنه، (انتشرت الكثير من الخرافات والأساطير الممتزجة بعلم الفلك وما وراء الطبيعة)(4).

وهكذا، فإن هذه المعطيات لعبت دورا مهما في إبراز وتدعيم فكرة المسيح المخلص التي احتضنها اليهود، وأصبحت من أكثر الصفات البارزة في عقيدتهم ورسوخا في أذهان

(*) - فقد تمثل هذا التأثير خاصة في عقيدة الخلاص الذي أثبتها حل الباحثين من أصل خارجي ظهر في الأديان السابقة لليهودية مثل : الديانة الهندوسية التي عرفت هذه الفكرة في (الكارنا) أو الفارسي (الزرادتشتي) فقد عرفها الفرس كعقيدة المتمثل في صراع إله الشر والخير والخلاص من هذا الصراع لصالح الإنسان.

(1) - الشرفي (عبد المجيد)، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ، ص : 29

(**) - أخنوخ أو خنوخ المعروف في المصادر الإسلامية بالنبي إدريس عليه السلام

(2) - عبد المجيد (محمد بحر)،اليهودية ، ص : 142

(3) – Initiation Biblique, P : 540, 553

(4) - الشرفي (عبد المجيد)، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ، ص : 29

بني إسرائيل في القديم، ولكنها كانت منتشرة على نطاق واسع في عهد المسيح – عليه السلام – وهي انتظار مجيء المسيح المخلّص الموعود[1].

– **اليهود و فكرة المسيح المخلّص** :إن اليهود لما مرّ عليهم من ويلات واستعباد وتشرد وانهيار مملكتهم وضياع سلطانهم وعزتهم، نجدهم قد ارتموا في أفكار غيرهم من الأديان الأخرى فتأثروا بمفهوم الخلاص، وقد ساعد في رسوخ هذه الفكرة، أملهم في استعادة أمجادهم.

لكن هذا المعتقد طور[*] وأوجدوا له نصوصا من كتابهم المقدس ليعزز ويؤمن به كل الشعب وبذلك أصبح من صميم المعتقد اليهودي وخاصة في عصر المسيح – عليه السلام – .

فقد كان يسود المجتمع اليهودي في عصر المسيح، عقيدة راسخة دعمتها القومية بدلا من إضعافها، فاليهود عاشوا قرونا عديدة يحدوهم الأمل والتطلع إلى الخلاص...وقد أخذ الناس يهتمون ويزداد اهتمامهم بأمر هذه الوعود، ويفكرون في شأنها.

ويضيف بر نار ري (Bernard -Rey)، واصفا الحالة اليهودية إبان الاحتلال الروماني وبالضبط في عصر المسيح – عليه السلام –فيقول : (تحت الاحتلال الروماني كانت فلسطين تشهد غليانا لا مثيل له، فطبقات الشعب على اختلافها كانت مشدودة إلى التحرر، فالرّب والمسيح المحارب سيتحرك، فالرّب نفسه سيطهر أرضه، فالأسينيون و الفريسيون وغيرهم، كل فئة كانت ترسم صورة المسيح المنتظر حسب سيناريو وطابع

---

[1] – الشرقي (عبد المجيد)، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، ص : 29

[*] – إن عقيدة (الخلاص) أي (المسيح المخلّص) كانت في بدايتها مادية بمدلول لغوي بسيط (יְשׁוּעָה) (יֵשׁוּעַ) فالفعل (مسح) كان يستعمل لمبايعة الملوك، إذ يأتي الكاهن الأكبر الذي يقوم بطقوس التتويج ويأخذ على كفه بعضًا من الزيت المقدس، فيمسح به مقدم رأس الملك ثم يضع التاج وهكذا كان كل ملك عند اليهود يسمى في القديم مسيحًا. ثم تطورت هذه الفكرة (المعتقد) خاصة بعد ويلات السبي البابلي، فأصبح حلم الأنبياء والمصلحين والكثرة الكثيرة من اليهود أن يأتي ملك يحقق حلم الخلاص، معه والقوّة والبركة ويعيد أمجاد السلف فيكون هو الملك بحق وهو المسيح، ونرى هذا المعتقد واضحا في سفرا شعيا، كما أول له فقهاء اليهود فقرتين من التوراة الموسوية (التكوين 10/49) و(العدد 17/29) للتفصيل ينظر :

– حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي.

وكذلك : Le Messianisme Juive PP : 55-71

خاص بها)[1]. ويتضح أخيرا، أن كل العوامل سواء خارج فلسطين أو داخلها، قد شكلت مناخا مساعدًا على ظهور المسيح – عليه السلام – كما تضفي عليه صفات معينة تتجلوز شخصه وتعاليمه الحقيقية إلى ما ينتظر منه وتحتاج إليه العقلية الرائجة في عصره[2].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(1) –Bernard.Rey ; Jésus le christ, éditions Paulines, la croix, Paris, 1988, PP : 19-20

(2) - الشرقي (عبد المجيد)، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى مرجع ، ص : 32

المبحث الثالث

عيسى – عليه السلام – والجماعة النصرانية الأولى.

لقد سبق وأن عرفنا أن ظروفا كثيرة تضافرت لتشكل حدث عظيم في فلسطين وخاصة الوضع الديني المتدهور عند اليهود وتسابقهم في احتضان المسيح المخلص، فهذه الإرهاصات قد أوحت منذ البداية بأنّ المسيح – عليه السلام – سيكون له شأن عظيم.

فقد فسر، هذا الشأن العظيم، علماء اللاهوت المسيحيون، إذ يقول، جان دانيالو (Jean Danielou) : "والهدف منها، الدلالة على أن ميلاد يسوع ليس مجرد حدث من أحداث التاريخ البشري، إنما هو تحقيق قصد إلهي، فيسوع هو المسيح الذي يأتي في نهاية العهد القديم ويضع له حدا ويفتح الأزمة المسيحانية"[1].

فالمسيح – عليه السلام – يشكل حقيقة تاريخية[*]، وجدت وكان لها أثر بالغ في مسيرة البشرية.

فقد أثبته المؤرخون الأقدمون، وإن أقدم إشارة غير مسيحية إليه هي التي وردت في "قدم اليهود "ليوسفوس" : (وفي ذلك الوقت كان يعيش يسوع، وهو رجل من رجال الدين، إذ جاز أن نسميه رجلا، لأنه كان يأتي بأعمال عجيبة، ويعلم الناس، ويتلقى الحقيقة وهو مغتبط، وقد اتبعه كثيرون من اليهود وكثيرون من اليونان، لقد كان هو المسيح) ؟[2].

---

(1) – دانيا لو (جان)، أضواء على أناجيل الطفولة، ترجمة، فيكتور سلحت اليسوعي، ط3، دار المشرق، بيروت، 1988، ص : 15

(*) – إلاّ أنه ظهرت في أوروبا نهاية القرن الثامن عشر ميلادي عدّة مؤلفات، أنكرت وجود شخصية المسيح – عليه السلام – مثل متثاس Mattha ، حيث أنكر حقيقة المسيح التاريخية، وكذلك Loisy . ينظر، ويل ديورانت، قصة الحضارة، ج3 ،ص : 204

(2) – ديورانت (ويل)، قصة الحضارة ، ج3 ،ص : 204

(وإن التأكيد على أن الحركة المسيحية نشأت في فلسطين معناه القبـــول الضمنـــي لوجود عيسى الناصري تاريخيا وفعلا فإن السنة الشفوية التي استعملها بولـــس وخاصـــة الإنجيليون تحتوي على الأقل على نواة هامة من الأخبار والأقوال المنسوبة منذ الســـنوات 40-50 م لشخص تاريخي عاش منذ فترة في الجليل، وليس من المعقول اختلاق شخص لهذا في ذاك العدد القليل من السنين وإن كان من الضروري الاعتراف بأن من الممكن أن تكون حياته وتعاليمه أوّلت في ذلك العهد القصير)[1].

ميلاد المسيح :

فقد ولد المسيح – عليه السلام – وكان ذلك في بيئة يهودية بفلسطين، فحملته مريـــم – عليها السلام – وقد أرسل الله إليها ملاكه جبريل (الروح القدس)، مبشرا إياها، بأنـــــها ستلد المسيح مخلص الدّنيا، فيروي لنا (لوقا) في إنجيله هذه البشـــــارة، فيقـــول : (إنّ الله أرسل الملاك جبريل إلى مدينة في الجليل، يقال لها الناصرة إلى فتاة هناك، يبشرها أنـــها ستحمل وتلد ابنا، ويوليه الرّب عرش أبيه داود، وهو يخلص شعبه من خطايـــاهم فدخـــل إليها الملاك وقال : السلام عليك يا ممتلئة، نعمة الرّب معك مباركة أنـــت فـــي الســـماء وعندئذ دخل مريم اضطراب شديد ونال منها الخوف، وسألت ما معنى هذا السلام، فقـــال لها الملاك : لا تخافي يا مريم، فإنك قد نلت نعمة عند الله، وها أنـــت تحبلـــين وتلديـــن وتسمينه يسوع، وهذا سيكون عظيما، وسيعطيه الرّب الإله عرش أبيـــه داود ويملـــك آل يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه انقضاء)[2].

كما أن هذه البشارة، بشر بها كذلك وسط آخر، الرعاة، إذ يقول، لوقـــا : (أبشـــركم بفرح عظيم يكون فرح الشعب كله : ولد لكم اليوم مخلص في مدينة داود وهو المســـــيح الرّب)[3]. أو ما بين 6-4 ق.م[4]. ومن الواضح أن المسيح – عليه السلام – ولد في بيت لحم[*] حوالي سنة 4 ق.م إلاّ أنّ الأناجيل تختلف في تحديد ميلاده.

---

(1) – الشرفي (عبد المجيد)، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، ص : 32

(2) – إنجيل لوقا / الإصحاح : 28

(3) – إنجيل لوقا / 2 : 10-11

(4) – Charles. Perrot, Jésus, Deuxième édition, collection que sais-je, édition, P.U.F. France, P : 27

(*) – بيت لحم : مدينة صغيرة من مدن يهوذا ومعناها (بيت الجن)، تقع على بعد 8 كلم جنوبي أورشليم (القـــدس) وقـــد سماها التقليد المسيحي مدينة داود، لأنه فيها قد مُسح داود ملكا (صموئيل الأول).

وكذلك المؤرخون فقد اختلفوا أيضا في تحديده، فإنجيلا متى ولوقا[1] يحددانه في أيام عهد هيرودس الكبير الملك اليهودي في وقت الإحصاء الذي أمر به César Auguste.

ويذكر ويل ديورانت، الاختلافات الكثيرة التي وقعت حول ميلاد المسيح –عليه السلام– حتى عند الكنائس منها، فيقول :

(لسنا نعرف اليوم الذي ولد فيه بالتحديد، فبعض المؤرخين يحدده باليوم التاسع عشر من إبريل، وبعضهم بالعاشر مايو، ويحدده كلمنت الإسكندري (حوالي 100 م) بالسابع عشر من نوفمبر من العام الثالث ق.م، وكان المسيحيون الشرقيون يحتفلون بمولد المسيح في اليوم السادس من شهر يناير من القرن الثاني بعد الميلاد، وفي عام 554 م احتفلت بعض الكنائس الغربية ومنها كنيسة روما بذكرى مولد المسيح في الخامس والعشرين من ديسمبر، وكان هذا التاريخ قد عد خطأ يوم الانقلاب الشتائي الذي تبدأ الأيام تطول بعده، وكان قبل هذا يحتفل فيه بعيد متراس أي مولد الشمس التي لا تقهر، واستمسكت الكنائس الشرقية باليوم السادس من يناير واتهمت أخواتها الغربية بالوثنية، وبعبادة الشمس، ولكن لم يكد يختتم القرن الرابع حتى اتخذ اليوم الخامس والعشرين من ديسمبر عيد للميلاد في الشرق أيضا)[2].

ومهما كان الأمر، فإن قصة ميلاد المسيح – عليه السلام – تتضمن – حسب التقليد المسيحي – جملة من المعطيات التي رأينا من الضروري ذكرها، لأنها هي بداية لإضفاء عليه أبعاداً عقائدية لم تكن من قبل.

–1) ومن الواضح أن ولادته كانت في بيت لحم، فنرى لوقا[3] يحدد هذا المعنى عندما يضيف أن بيت لحم هي (مدينة داود) لربطها بسلسلة النسب المنسوبة لداود وكذلك بعقيدة المسيح المخلص الذي سيكون من نسل داود، فقد حدد مكان ولادته، لما له من **أهمية تاريخية وعقائدية عند اليهود.**

---

(1) – (إنجيل لوقا : 1 و 5) / (إنجيل متى 2، 1، 3 : 19–22)

(2) – ديورانت (ويل)،قصة الحضارة ، ج3 من المجلد 3، ص : 212–213

ويُنظر كذلك : Initiation Biblique PP : 437-439

(3) – إنجيل لوقا، (2،4)

لكن نجد أن في المقابل بعض اللاهوتيين المسيحيين يرفضون هذا التفسير فمثـــلا، يقول واحد منهم : (هذا وقد يتصور المرء أن القصد من إظهار يسوع على أنّه المســـيح المنحدر من داود هو الذي دفع إلى تحديد مكان ولادته في بيت لحم، ولكن هذا التصـــور يصطدم من جهة بتوافق الشهادات الصادرة عن تقاليد مختلفة، على حد مـــا بينـــاه، كمـــا يصطدم من جهة أخرى ببقية ظروف ولادة يسوع التي لا يمكن أن تفسر بأية نية معينـــة، والتي تحمل كلها طابعا تاريخيا مؤكدا[1].

-2) كذلك تمثل هذا الربط المسيحاني في بشارة الملاك لمريم – عليـــه الســـلام – فهو :

– ابن داود وملك يورثه الرّب ملك داود، ويكون هو المسيح المنتظر.

فالوحي إلى مريم يتضمن حقيقتين :

أ) (هذا الطفل لن يكون فقط المسيح المنحدر من داود، بل أيضا الآدم الجديد الـــذي يفتح الخليقة الجديدة...ولإيراناوس قول رائع، يقول : كما تكّون الآدم الأول مـــن تربـــة بتول، كان لابدّ للآدم الثاني أن يتكوّن من بتول)[2].

وبذلك تأخذ مريم معناها الكامل.

ب) (فهي أن مجيء الرّب الذي بشرّ به الأنبياء لا ينفصل عـــن مجـــيء المســـيح بالذات، بل أن مجيء الله يتحقق في المسيح بالذات...هذا هو، ما لم يستطع أحد أن يتوقعه وقد أوحى إلى مريم)[3].

3) كما يتضح، بخصوص البشارة للرعاة، فيما سبق، فهو تعبير ضمني عن إعـــلان مجيء المخلص، الذي جاء في مضمون جديد وبعبارة جديدة (المسيح الرّب).

---

(1) – دانيالو (جان)،أضواء على أناجيل الطفولة ، ص : 42

(2)– المرجع نفسه، ص : 31

(3) – المرجع نفسه،ص:31

كما أن هذه البشارة للرعاة، تعلقت بليتورجية[*] الملائكة...وكان، حضـــور (جنـد السماء) أثناء ولادة المسيح، ما هو إلا طريقة للتعبير عن حضور الله في طفل المذود وهو مظهر من مظاهر لاهوت الملائكة، إذ حضورهم علامة مميزة لحضور ، الرّب (الله)[1].

وهكذا تتلاقى الأناجيل، لتضفي على المسيح – عليه السلام – صبغة جديدة عقائدية، حتى نسب المسيح – عليه السلام – طُبعَ بطابع مميز وفريد، فبالرغم من الاختلاف الـذي وقع في سلسلة النسب المذكورة في إنجيل متى و لوقا والذي يقول عنه (شـارل بـيرو) (بدون شك أن الإنجيليين – متى ولوقا – أخذا حسب منظورهما، بعض التقاليد الشـفوية اليهودية–المسيحية، لكن بدون معرفة قيمة التقاليد التاريخية...، فمتـى اهتـم بشـخص يوسف، لأنه يمثل الطريق المسيحاني، فإذًا، يسوع هو المسـيح الإسـرائيلي وابـن داود المنتظر وفي المقابل، لوقا أهتم خاصة بشخص مريم لتبيين أنّـه مثـل آدم وأنـه ابـن الله...)[2].

وهكذا فإنّ اللاهوت المسيحي حاول تفسير وتوضيح كل ما هو فـي رأي، الـرأي الآخر، غير المسيحي مستغلين كل الحوادث التي أوردها الإنجيليـون الذيـن طعموهـا برؤيتهم اليهودية الفريسية حول شخص المسيح المخلّص.

بالإضافة إلى هذا، فإنّ هناك أحداثا ذكرتها الأناجيل، حول حياة المسيح وطفولته، لا تقل أهمية في مسيرة المسيح – عليه السلام – عند المسيحيين. فقد ذكر مثلا، إنجيل متى، قصة سجود المجوس للمسيح[3]. كما أن إنجيل لوقا، ذكر مناقشة المسيح لعلمـاء الـهيكل اليهودي[4].

---

[*] – ليتورجيا : كلمة يونانية معناها الأصلي(خدمة عامة ورسمية أو وظيفة)ولما كانت خدمة الله العامـة،خدمـة الصـلاة والعبادة،فقد أستعمل المسيحيون هذه الكلمة للدلالة على القيام بالعمل الكهنوتي بجمله...فالليترجية هـي مجمـوع الرمـوز والكلمات والحركات التي تعبر بها الكنيسة،بالاتحاد مع المسيح .(معجم الإيمان المسيحي،اختار مفرداته ومعلوماته مـن شـتى المصادر ،الأب صبحي حموي اليسوعي،دار المشرق،بيروت،ط1 ،1994،ص:421)

[1] – دانيالو (جان)، أضواء على أناجيل الطفولة، ص : 44-45

[2] – Charles perrot : Jésus / Collection que sais-je, Deuxième édition. P.U.F. France, PP : 36 -37

[3] – إنجيل متى، 2 : 1-12

[4] – إنجيل لوقا / 2 : 32 - 40

لكن في المقابل، نجد أن أهم فترة في حياته لم تذكرها الأناجيل وبقيت غامضة إلا للاجتهادات والفرضيات التي لا تخدم ، شخص المسيح – عليه السلام – فاعتبرت سنوات يسوع المظلمة.

وهذا، النقص الكبير في المعلومات في الأناجيل عن شباب المسيح هو الذي رسم خط الاجتهاد في تصوير حياته...ورغم هذه المحاولات التي نسجها الخيال، فإن الباحثين في تاريخ الأديان يعترفون بفقرهم إلى المصادر التي تقدم حياة المسيح في الفترة الممتدة بين سني اثنتي عشرة سنة وتسع وعشرين، ويقولون بأنها تبقى حلقة مفقودة المعالم[1]. فالأكيد كما تذكره الأناجيل أنّه أقام بالناصرة[*] بمنطقة الجليل[**] أين قضى معظم شبابه.

وكما أن القرائن والمقارنة بينه وبين فرقة الأسنيين تذهب إلى وقوع تأثير متبادل بينهما وذلك للأسباب التالية :

- لبسه الملابس البيضاء.
- عدم إقدامه على الزواج.
- رفض الملكية الشخصية.
- الاغتسال والتطهر بالماء.
- أدى بعض الخدمات الاجتماعية كالطب والتداوي.
- لم يلجأ إلى الشرّ بل كان سبيله التمسك بالفضيلة.
- لم يحبذ الكنز أو الادخار.

عكس ما رجحه، الدكتور عبد المجيد الشرفي، إذ يقول : (ومن المرجح أنّه عرف هنالك الفريسيين ولعله تأثر بعدد من آرائهم طوال هذه الفترة)[2].

---

(1) – Jacques Guillet, Jésus dans la foi des premiers disciples, Desclée, Paris, 1955, P : 35.

(*) – الناصرة : هي مدينة صغيرة في الجليل على ارتفاع 350 مترا، في شمالي فلسطين، فهي مدينة يوسف ومريم (راجع لوقا 26/1 وما يتبع) وقضى فيها يسوع طفولته، ومنها انطلق يبشر بملكوت السماوات. وقد زار ملاك الرّب مريم العذراء (راجع لوقا 26/1–38).

(**) – الجليل : مدينة في شمال فلسطين، حيث مدن الناصرة وقانا وكفر ناحوم وطبرية، فيه قام يسوع، بعد حياته في الناصرة، بأكبر قسم من حياته.

(2) – الشرفي (عبد المجيد)، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ، ص : 33

بالإضافة إلى ذلك كانت توجد أيضا بيئة ما بين النهرين في الشرق حيث كانت تتفاعل فيها التيارات والديانات النابعة من الهند وفارس والمنتهية إلى أرض بابل، الأرض التي تعتبر مصدرا للكثير من الأساطير القديمة المنتشرة بين كل الشعوب السامية وللنظريات التي يمزج فيها علماء الفلك وما وراء الطبيعة لتفسير سر الكون والخليقة.

وقد أثرت كثيرا في الطبيعة والتركيبة الفكرية للديانة اليهودية ،خاصة أن ديانات الخلاص انتشرت كثيرا في العالم القديم، وكان هناك عدد كبير من عبادات الخلاص، من هذه العبادات الشرقية كانت عبادة "هيسوس من آسيا الصغرى "ميثراس أو "مذرا" من فارس، و"أوزوريس" من مصر[1].

حيث تأثر اليهود بهذه الأفكار و أدخلت عقائد جديدة في الفكر اليهودي والتي كانت لها أثر بالغ عليهم فيما بعد، كعقيدة الخلاص التي تأثرت بثنائية الصراع الدائر بين إله الخير وإله الشر الفارسي الزرادشتي لتخليص البشر، فتمسك بها اليهود، وكان لها دور كبير في تحديد مسيحانية المسيح – عليه السلام – فيما بعد.

كما نجد البيئة الإغريقية من ناحية الشمال في الإقليم الذي نسميه اليوم بآسيا الصغرى وهي بيئة أكثر تعقيدا واختلالا في الفكر ولكنها أيضا أكثر خصوبة بسبب وضعها كمركز هام للديانات.

وكانت تحوي مؤثرات من سائر البيئات الأخرى التي ذكرتها؛ بما فيها اليهودية.

وأخيرا ، البيئة المصرية من ناحية الجنوب، حيث تطورت العبادات المحلية المصرية وبعثت نحو آفاق أوسع وأشمل بتأثير الفكر اليوناني الخصب.

---

(1) – أحمد (إبراهيم خليل)، محاضرات في مقارنة الأديان، دار المنار، القاهرة، 1989، ص : 19–20

- **يوحنا المعمدان[*] والمسيح :**

لما بلغ يسوع الثلاثين من عمره، اتجه إلى صحراء الأردن لتعميده من طرف يوحنا المعمدان.

فقد ذكرت الأناجيل الإزائية (Synoptiques)[**] أن المسيح – عليه السلام – عمد بالأردن من طرفه، فقد ذكر لنا، إنجيل متى عن هذه الحادثة، إذ يقول على لسان يوحنا : (أنا أحتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إلي، فأجاب يسوع وقال له : اسمع الآن لأنه هكذا يليق بنا أن تكمل كل بر، حينئذ سمح له، فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذا السماوات قد انفتحت له فأرى روح الله نازلا مثل الحمامة وآتيا عليه وصوت من السماوات قائلا هذا هو : النبي الحبيب الذي به سررت)[1].

(وكان التعميد موجوداً في بني إسرائيل كشرط لمن يريد الدخول في الدين اليهودي من الوثنيين – فإن أراد أحد من الوثنيين الدخول في الدين اليهودي....عليه أولا التعميد أي الاستحمام بالماء لغسل نجاساته السابقة وتطهيره ويعتبر ولادة جديدة للشخص المعمد...)[2].

وقد كان يوحنا، منذورا منذ ولادته بالقيام بهذه المهمة وكانت بدايتها في السنة الخامسة عشرة من حكم الإمبراطور طيبريوس (ت 28 م).

وكبداية رمزية للتوبة والطهارة أمر أتباعه من اليهود بتطهير أجسامهم من مياه نهر الأردن، ولم يكن مجرد الاغتسال من المياه مقصودا في حد ذاته للنجاة من الغضب الآتي بل التوبة الصادقة[3].

(*) – يوحنا المعمدان : المعروف في المصادر الإسلامية بحي النبي ابن زكريا – عليه السلام –

(**) – الإزائية (Synoptiques) : وهي كلمة يونانية مكوّنة من نظرة (Optique) (موحدة) مع (Syn)، أي نظرة واحدة يمكن مقارنتها، وهي الأناجيل المتشابهة، المتوازية فسماها المفسرون المسيحيون (الإزائية) وهي أناجيل، متى ومرقس ولوقا.

(1) – إنجيل متى/ 3 : 13-17

(2) – الجندي (عبد المجيد)، ملكوت الله في النصرانية واليهودية والإسلام، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، بدون.ت. ص : 151

(3) –شلبي(عبد الجليل)، عظماء وقادة العالم، مؤسسة الخليج العربي، ص : 89-90

طبيعة رسالته :

وبذلك أصبح المسيح – عليه السلام – مبشرا مثل يوحنا المعمدان، بملكوت الله القريب، وإنذار لبني إسرائيل من غضب آت من عند الله وإعلان التوبة[1].

وبذلك يكون المسيح قد جاء لبني إسرائيل ببشارة معينة هي الإنجيل.

وقد عانى المسيح منذ بداية دعوته التضييق والعناد من طرف اليهود، فقد طلب اليهود منه آية من عند الله، فأختار المسيح من هذا الطلب لأنّ الحاجة للتوبة للنجاة من الهلاك .إذا عم الفساد لا تحتاج لدليل لأن الهلاك نتيجة ضرورية وطبيعية إذا عم الفساد، حينئذ قال المسيح : (حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد أن نرى منك آية، فأجاب وقال لهم : جيل شرير وفاسق يطلب آية... ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي، لأنّه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، هكذا يكون ابن الإنسان (العازر) في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال)[2].

وفي إنجيل لوقا : (هذا الجيل شرير ويطلب آية...ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي، لأنه كما كان يونان آية لأهل نينوى كذلك يكون ابن الإنسان (العازر) أيضا لهذا الجيل)[3].

هكذا، بدأت متاعب يسوع المسيح مع قومه وخاصة بعد إعدام يوحنا المعمدان في عهد هيرود أنتيباس سنة 30 (م)[4].

وقد بدأت طبيعة رسالته تتضح بعد هذا الحادث الأليم، فقد تفانى في الدعوة إلى الرحمة الإلهية وأنّه مكمل دعوة من سبقوه، فقد ذكر في إنجيل متى أنه لم يأت لإبطال القديم، فقال: (لا تظنوا أني جئت لإبطال الشريعة والأنبياء، ما جئت لإبطال بل لأكمل)[5].

---

(1) – إنجيل لوقا : 3– 7

(2) – إنجيل متى : 12–5

(3) – انجيل لوقا : 11 – 22

(4) – Histoire générale de l'église, Tome I, Volume I, A. Boulenger PP : 81-83 للتفصيل: ينظر

وكذلك عظماء قادة العالم، ص : 97–98.

(5) – انجيل متى / 5 : 17

فقد، كلف بأن يدعو قومه من اليهود وأنّ رسالته لها سندا في أسفار الكتاب اليهودي (التوراة)، في بدء دعوته فإنه (جاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى، ودخل المجمع الذي حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ، فدفع إليه سفر أشعيا النبي. ولما فتح السفر وجد الموضع الذي كان مكتوبا فيه : روح الرب على لأنه مسحني لأبشر المساكين، أرسلني لأشفي المنكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر...ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس...فابتدأ يقول لهم أنّه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم)[1].

وأيضا ما يؤكد هذا في نفس الإنجيل : (فقال ما هو مكتوب في الناموس كيف تقرأ، فأجاب وقال : يحبّ الرّب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قدرتك ومن كل فكرك وقريبك مثل نفسك)[2].

وفي نفس السفر ورد ذكر الوصايا العشر التي جاءت منسوبة إلى موسى- عليه السلام-(أأنت تعرف الوصايا العشر، لا تزن، لا تقتل، لا تسرق، لا تشهد الزور، أكرم أباك وأمك)[3].

وفي هذا يقول ويل ديورانت :

(وقد ظل يسوع زمنا طويلا لا يرى نفسه إلا أنّه أحد اليهود، يؤمن بأفكار الأنبياء، ويواصل عملهم، ويجري على سنتهم، فلا يخطب إلا في اليهود)[4].

وكما يؤكد، الأستاذ، شارل جينيبر، ويقول : (إن عيسى بدعوته إنما كان يجدّد تلك السلسلة من أنبياء بني إسرائيل التي انقطعت بعد العودة من المنفى والتي حاول أن يصل حلقاتها – من قبله – أنبياء آخرون منهم، المعمدان. فقيامه بالدعوة مهما بدا أول الأمر أصيلا مشكرا، ليس في الواقع ظاهرة استثنائية أو غريبة من ناحية الشكل)[5].

---

(1) - انجيل لوقا / 4 : 13 - 21

(2) - انجيل لوقا / 10 : 26

(3) - انجيل لوقا / 18 : 20

(4) - ديورانت (ويل)، قصة الحضارة،ج3 ، مجلد ، III، ص : 229.

(5) - جينيبر (شارل) – المسيحية نشأتها وتطورها،ترجمة عبد الحليم محمود،بيروت،ب.ت. ص : 37

فالمتوقع، أن السيد المسيح، سيواجه عقبات لدعوته القديمة الجديدة من طرف اليهود وخاصة أن التعصب الديني عندهم طال عليه الأمد، فقست قلوبهم، وتفرقوا إلى فرق وشيع، وخرجوا إلى الإفراط والتفريط ومما جاء في هذا الصدد في إنجيل متى : (في ذلك اليوم ذهب يسوع في السبت بين الزروع فجاء تلاميذه فجعلوا وابتدؤوا يقطفون سنابل ويأكلون، فلما رآهم الفريسيون قالوا له : هو ذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل أن يفعل في السبت، فقال لهم : أما قرأتم ما فعل داود حين جاع هو والذين معه، كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لا يحق له أكله و لا للذّين معه إلاّ للكهنة وحدهم أو قرأتم في الناموس أنّ الكهنة في السبت يدنسون السبت في الهيكل و لا يكون عليهم ذنب، وأنا أقول لكم إن هاهنا أعظم من الهيكل)[1].

وجاء في إنجيل مرقس كذلك : (إن السبت جعل للإنسان وما جعل الإنسان للسبت)[2].

فبدأ المسيح، يصلح ما أفسده الفريسيون ويظهر عيوبهم أمام الشعب فيناقشهم ويصفهم بالنفاق، حيث يطيلون لحاهم ويظهرون في الأسواق بأنهم أتقياء، بينما هم يفرضون الضرائب على أتفه المحاصيل الزراعية مثل الضريبة على النعناع : كما أنّه واجه فرقة الصدوقيين المحتكرة للهيكل وكل ماله علاقة به، من الصيرفة والمواد اللازمة للحجاج.

فقد جاء في هذا الشأن بإنجيل برنابا : (أيها الكتبة والفقهاء إنكم تضعون على عواتق الآخرين أحمالا لا يطاق حملها، ولكنكم أنفسكم لا تحركونها بإحدى أصابعكم)[3].

وبذلك تكون مهمته بدأت تصعب وتواجه عقبات من طرف الفرق اليهودية خاصة المتمكنة منها، كالفريسية والصدوقية، التي جاء ليزعزع مكانتها الدينية والإضرار بمصالحهم، فكان في نظرهم خطرا عليهم لأن دعوته كانت من شأنها أن تثير في نهاية الأمر صراعا مع الرومان الذي لا يرى حلا إلا قمعها، ولأنه أيضا كان مقربا إلى

---

(1) - انجيل متى/12 : 1 - 6

(2) - انجيل مرقس / 2 : 27

(3) - انجيل برنابا : تحقيق سيف الله أحمد فاضل – دار القلم الكويت، ط2، 1983، الإصحاح 32 : 19-20

الطبقات المحرومة التي أراد من خلال قصصه أن يحرك فيهم صحوة العقل لإظهار عيوب الكهنة ورجال الدين وتغيير النمط الديني اليهودي المتسلط، خاصة لدى الفريسيين أكثر الفرق شعبية كما أن السيد المسيح لم يمثل الخط العقائدي اليهودي للوعي الأخروي.(*).

فقد مثّل السيد المسيح – عليه السلام – خط روحاني شخصي ديني بعيد عن العنصرية، بالمعنى الذي فهمه الأسينيون.

وهذا، ما دفعهم إلى التنكر له وعدم اعتباره مسيحًا منتظرًا، بل تفننوا في أسباب عدم الاعتراف به وعدم اعتباره المسيح المخلّص(**).

وهكذا تكون عدّة أسباب وعوامل قد اجتمعت لتضع حدًا لحياة يسوع – عليه السلام – بتلك الطريقة المأسوية، التي ذكرتها الأناجيل.

(*) – خط يرى الآخرة كعودة إلى أورشليم الجغرافي في إقامة المملكة الداودية السياسية فيها على يد مخلص يلم شتات اليهود العنصري.

– وخط آخر الآخرة كمعنى شخصي ومحاكمة شخصية من الأعمال في الدنيا ثم الإحالة إلى ملكوت الله، (فالخطان إذن، مادي، عنصري، جغرافي، شعبي)، وهذا عكس ما يكون يدعو له المسيح، أنظر : الملل المعاصرة، إسماعيل راي الفاروقي، ص :

(**) – اعتبارات عدم الاعتراف بالمسيح، يسوع (مسيحًا) عند اليهود هي :

أ – لأن النبي إيليا (إيليا التشبي) أو (إلياهو النبي)، لم ينزل مرهصا له، (سفر الملوك/ 17:16،18،19).

ب – منطقة الجليل التي ترعى فيها المسيح وبعث منها، منطقة لا قيمة لها في الفكر العقائدي اليهودي.

جـ – لا يعتبر، نبيا، إذ أنّ النتيجة الملازمة لرفع (القانون أي التوراة) من طرف عزرا في فترة السبي البابلي، كانت أن أصبح بعدها القانون مطلقا، فطالما أن القانون هو إرادة الله مجسمة في أوامر وتعليمات، فالقانون إذن مطلق وأبدي كالله نفسه، لا يجوز تغييره ولا تبديله، وكان من جراء هذا أن أقفل باب النبوة في إسرائيل ولهذا فإن النبوة عندهم، فتحت في القرن 8 ق.م وأغلقت في القرن 4 ق.م.

للتفصيل: ينظر : – الفاروقي(إسماعيل راحي)،الملل المعاصر في الدين اليهودي، ص : 13-15.

– الفكر الديني الإسرائيلي، حسن ظاظا.

– تاريخ النبوة الإسرائيلية (المبحث الأول)،محمد خليفة حسن. ص : 16-19

– سفر الملكين الأول، الإصحاحات : 4 : 46/14:14/9:27/3:48.وكذلك:Dictionnaire Théologique Fondamentale,sous la direction de René Latourelle et rino Fisichella,edition française dirige par René Latourelle, éditions bellarmin-Montréal-éditions du cerf-Paris- articles,-christologie.

نهاية حياة المسيح :

إن العائق الذي يتعرض له الباحث في مثل هذه المسألة العقائدية المسيحية الكبيرة، تلك الاختلافات بين روايات الأناجيل، حول حادثة الصلب، فلا نجد مبررا لها.

ولئن أدت هذه التصورات إلى البحث وتمييز الروايات الأصيلة من الإضافات، لكن هناك حقائق لا يمكن إنكارها وتنقسم روايات الأناجيل عن حادثة الصلب إلى سبعة عناصر وهي :

1 – مقدمة الأحداث.

2 – العشاء الأخير.

3 – الليلة الأخيرة.

4 – المحاكمة.

5 – الصلب.

6 – الدفن.

7 – القيامة.

يقول إنجيل مرقس : (كان الفصح وأيام الفطير بعد يومين، وكان رؤساء الكهنة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه، ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب، وفيما هو في بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص وهو متكئ جاءت امرأة معها قارورة طيب ناردين خالص كثير الثمن فكسرت القارورة وسكبته على رأسه. وكان قوم مغتاظين في أنفسهم، فقالوا لماذا كان تلف الطيب هذا، لأنه كان أن يباع هذا بأكثر من ثلاثمائة دينار ويعطى للفقراء وكانوا يؤنبونها، أما يسوع فقال اتركوها، لماذا تزعجونها، قد عملت بي عملا حسنا ،لأن الفقراء معكم في كل حين ومتى أردتم تقدرون أن تعملوا بهم خيرا وأما أنا فلست معكم في كل حين عملت ما عندها، قد سبقت ودهنت بالطيب جسدي للتكفين)[1].

---

(1) – انجيل مرقس / 14 : 1-8

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يتضح أن السلطة اليهودية، قررت النيل من المسيح – عليه السلام – لما بدا منه من ضرب لمصالحهم.

و أما قصة (المسيح بالطيب التي أدخلها مرقس هنا، فإنها تبدو كواحدة من القصص التي كانت متداولة دون تحديد لموقعها في فترة رسالة يسوع، لهذا نجد القديس يوحنا يذكرها مبكرا عما أوردها القديس مرقس ببضعة أيام (يوحنا 12-1) وكذلك يضعها القديس لوقا في موقع مختلف تماما من سيرة يسوع (إذا اعتبرنا ما ذكره في 7 : 36 ومل بعدها صورة مختلفة لنفس القصة).

فيما نجدها في إنجيل مرقس قد حدثت في منزل سمعان الأبرص من قرية بيت عنيا...نجدها في إنجيل يوحنا قد حدثت في بيت مريم ومرثا ولعازر (12:1-2)[1].

يتضح، مما ورد في الأناجيل حول هذه القصة أن اختلافا وقع بينهم، وخاصة أن هذه القصة تعتبر مقدمة لعملية الصلب وهذا مثال لما يعترض الباحث لدراسة هذه المسألة العقائدية عن المسيحيين، فالاختلافات كثيرة، وهذا ما نلاحظه في روايات العشاء الأخير، فمرقس يقول : (وفي اليوم الأول من الفطير حين كانوا يذبحون الفصح قال له تلاميذه أين تريد أن نمضي ونعد لتأكد الفصح. فأرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا إلى المدينة فيلاقكما إنسان حامل جرة ماء اتبعاه، وحينما يدخل فقولا لرب البيت أن المعلم يقول أين حيث أكل الفصح مع تلاميذي فهو يريكما عليه كبيرة مفروسة معدة. هناك أعدا لنا، فخرج تلميذاه وأتيا إلى المدينة ووجدا كما قال لهما، فأعدا الفصح)[2].

فالأناجيل، متى ومرقص وكذلك لوقا[3] تتفق في أن العشاء الأخير كان أثناء الفصح أما يوحنا[4]، يجعله يؤكل في المساء بعد موت المسيح.

ومهما كان الأمر، فإنّ إنجيل مرقس، ذكر، أنّ بيلاطس وبعد إصرار اليهود على صلب يسوع، أخذ ماء وغسل يديه بمرأى من الجمع وقال : أنا بريء من هذا الدّم، أنتم

---

(1) –عبد الوهاب (احمد). المسيح في العقائد المسيحية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1978، ص : 129

(2) –إنجيل مرقس/14 : 12-16

(3) –إنجيل لوقا/ 22 : 8

(4) –إنجيل يوحنا/18 : 28

- **يوحنا المعمدان**[*] **والمسيح** :

لما بلغ يسوع الثلاثين من عمره، اتجه إلى صحراء الأردن لتعميده من طرف يوحنا المعمدان.

فقد ذكرت الأناجيل الإزائية (Synoptiques)[**] أن المسيح – عليه السلام – عمد بالأردن من طرفه، فقد ذكر لنا، إنجيل متى عن هذه الحادثة، إذ يقول على لسان يوحنا : (أنا أحتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إلي، فأجاب يسوع وقال له : اسمع الآن لأنه هكذا يليق بنا أن تكمل كل بر، حينئذ سمح له، فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذا السماوات قد انفتحت له فأرى روح الله نازلا مثل الحمامة وآتيا عليه وصوت من السماوات قائلا هذا هو : النبي الحبيب الذي به سررت)[1].

(وكان التعميد موجوداً في بني إسرائيل كشرط لمن يريد الدخول في الدين اليهودي من الوثنيين – فإن أراد أحد من الوثنيين الدخول في الدين اليهودي....عليه أولا التعميد أي الاستحمام بالماء لغسل نجاساته السابقة وتطهيره ويعتبر ولادة جديدة للشخص المعمد...)[2].

وقد كان يوحنا، منذوراً منذ ولادته بالقيام بهذه المهمة وكانت بدايتها في السنة الخامسة عشرة من حكم الإمبراطور طيبريوس (ت 28 م).

وكبداية رمزية للتوبة والطهارة أمر أتباعه من اليهود بتطهير أجسامهم من مياه نهر الأردن، ولم يكن مجرد الاغتسال من المياه مقصوداً في حد ذاته للنجاة من الغضب الآتي بل التوبة الصادقة[3].

(*) – يوحنا المعمدان : المعروف في المصادر الإسلامية بحي النبي ابن زكريا – عليه السلام –

(**) – الإزائية (Synoptiques) : وهي كلمة يونانية مكوّنة من نظرة (Optique) (موحدة) مع (Syn)، أي نظرة واحدة يمكن مقارنتها، وهي الأناجيل المتشابهة، المتوازية فسماها المفسرون المسيحيون (الإزائية) وهي أناجيل، متى ومرقس ولوقا.

(1) – إنجيل متى/ 3 : 13-17

(2) – الجندي (عبد المجيد)، ملكوت الله في النصرانية واليهودية والإسلام، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، بدون.ت. ص : 151

(3) – شلبي (عبد الجليل)، عظماء وقادة العالم، مؤسسة الخليج العربي، ص : 89-90

طبيعة رسالته :

وبذلك أصبح المسيح – عليه السلام – مبشرا مثل يوحنا المعمدان، بملكوت الله القريب، وإنذار لبني إسرائيل من غضب آت من عند الله وإعلان التوبة[1].

وبذلك يكون المسيح قد جاء لبني إسرائيل ببشارة معينة هي الإنجيل.

وقد عانى المسيح منذ بداية دعوته التضييق والعناد من طرف اليهود، فقد طلب اليهود منه آية من عند الله، فأختار المسيح من هذا الطلب لأنّ الحاجة للتوبة للنجاة من الهلاك .إذا عم الفساد لا تحتاج لدليل لأن الهلاك نتيجة ضرورية وطبيعية إذا عم الفساد، حينئذ قال المسيح : (حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد أن نرى منك آية، فأجاب وقال لهم : جيل شرير وفاسق يطلب آية... ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي، لأنّه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، هكذا يكون ابن الإنسان (العازر) في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال)[2].

وفي إنجيل لوقا : (هذا الجيل شرير ويطلب آية...ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي، لأنه كما كان يونان آية لأهل نينوى كذلك يكون ابن الإنسان (العازر) أيضا لهذا الجيل)[3].

هكذا، بدأت متاعب يسوع المسيح مع قومه وخاصة بعد إعدام يوحنا المعمدان في عهد هيرود أنتيباس سنة 30 (م)[4].

وقد بدأت طبيعة رسالته تتضح بعد هذا الحادث الأليم، فقد تفانى في الدعوة إلى الرحمة الإلهية وأنّه مكمل دعوة من سبقوه، فقد ذكر في إنجيل متى أنه لم يأت لإبطال القديم، فقال: (لا تظنوا أني جئت لإبطال الشريعة والأنبياء، ما جئت لإبطال بل لأكمل)[5].

---

(1) – إنجيل لوقا : 3– 7

(2) – إنجيل متى : 12–5

(3) – انجيل لوقا : 11 – 22

(4) – Histoire générale de l'église, Tome I, Volume I, A. Boulenger PP : 81-83 للتفصيل: ينظر وكذلك عظماء قادة العالم، ص : 97–98.

(5) – انجيل متى / 5 : 17

فقد، كلف بأن يدعو قومه من اليهود وأنّ رسالته لها سندا في أسفار الكتاب اليهودي (التوراة)، في بدء دعوته فإنه (جاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى، ودخل المجمع الذي حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ، فدفع إليه سفر أشعيا النبي. ولما فتح السفر وجد الموضع الذي كان مكتوبا فيه : روح الرب على لأنه مسحني لأبشر المساكين، أرسلني لأشفي المنكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر...ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس...فابتدأ يقول لهم أنّه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم)[1].

وأيضا ما يؤكد هذا في نفس الإنجيل : (فقال ما هو مكتوب في الناموس كيف تقرأ، فأجاب وقال : يحبّ الرّب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قدرتك ومن كل فكرك وقريبك مثل نفسك)[2].

وفي نفس السفر ورد ذكر الوصايا العشر التي جاءت منسوبة إلى موسى– عليه السلام–(أأنت تعرف الوصايا العشر، لا تزن، لا تقتل، لا تسرق، لا تشهد الزور، أكرم أباك وأمك)[3].

وفي هذا يقول ويل ديورانت :

(وقد ظل يسوع زمنا طويلا لا يرى نفسه إلا أنّه أحد اليهود، يؤمن بأفكار الأنبياء، ويواصل عملهم، ويجري على سنتهم، فلا يخطب إلا في اليهود)[4].

وكما يؤكد، الأستاذ، شارل جينيبر، ويقول : (إن عيسى بدعوته إنما كان يجدّد تلك السلسلة من أنبياء بني إسرائيل التي انقطعت بعد العودة من المنفى والتي حاول أن يصل حلقاتها – من قبله – أنبياء آخرون منهم، المعمدان. فقيامه بالدعوة مهما بدا أول الأمر أصيلا مشكرا، ليس في الواقع ظاهرة استثنائية أو غريبة من ناحية الشكل)[5].

---

(1) – انجيل لوقا / 4 : 13 – 21

(2) – انجيل لوقا / 10 : 26

(3) – انجيل لوقا / 18 : 20

(4) – ديورانت (ويل)، قصة الحضارة، ج3 ، مجلد ، III، ص : 229.

(5) – جينيبر (شارل) – المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة عبد الحليم محمود، بيروت، ب.ت. ص : 37

المبحث الثاني

البيئة الداخلية

كانت هناك – إذن – مادة دينية ضخمة قابلة لأن تتشكل وتتطور في سهولة حسب رغبات من يريد استغلالها، فكانت بالتالي مصدرا، يكاد لا يغني لمستقبل المسيحية.

والمؤكد أن المسيح –عليه السلام–، نشأ وتربى في بيئة يهودية بحتة، (فلم يعرف خلال حياته القصيرة غير البيئة اليهودية فاستمد منها وحدها عناصر ثقافته وخضع كسائر مواطنيه إلى المؤثرات التي عملت فيها...)[1].

وللحديث عن البيئة الداخلية التي كانت مهدا لظهور المسيح، لابد لنا أن نتناول.البيئة اليهودية الداخلية التي كان سكانها يعيشون أوضاعا سياسية واجتماعية وفكرية متأزمة تحت سيطرة الحكم الروماني ، ولم يزدهم هذا إلاّ تمسكا بالأمل اليهودي الذي ترجم في عقيدة الخلاص ونتج عن هذا الوضع انقسامهم إلى فرق فكرية دينية.

وهذه الأوضاع المشار إليها تتمثل فيما يأتي :

1) الحياة السياسية :

كان الوضع السياسي آنذاك من أعقد الفترات التي عاشها اليهود، فالمنطقة ترزخ تحت عبء المستعمر الروماني، وقد أقامت الإمبراطورية حكمها في بداية الأمر على أساس أن لا تتدخل في حياة اليهود ونظمهم الاجتماعية ماداموا على ولائهم وخضوعهم، وتركت السلطة لملك محلي منت عليه بالسلطان فضمنت ولاءه، وإن لم تكف عن مراقبته، وهذا الملك هو هيرودس الأكبر الذي حكم البلاد تحت وصاية الإمبراطور من سنة 37 إلى سنة 4 ق.م ثم تولى الحكم من بعده ابنه أركلوس[2].

وكان هيرودس الكبير ملك ادومي (من العرب) متهوّد، اشتهر بالطمع والاستبداد والطغيان، حصل من مجلس الشيوخ الروماني على لقب "ملك اليهود" ورغم أنّه فاز

---

(1) – الشرفي (عبد المجيد) ، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع (هـ)/العاشر (م)، الدار التونيسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1987،ص:24.

(2)– العقاد (عباس محمود) ، حياة المسيح، دار الهلال، مصر، ص : 55

فالمتوقع، أن السيد المسيح، سيواجه عقبات لدعوته القديمة الجديدة من طرف اليهود وخاصة أن التعصب الديني عندهم طال عليه الأمد، فقست قلوبهم، وتفرقوا إلى فرق وشيع، وخرجوا إلى الإفراط والتفريط ومما جاء في هذا الصدد في إنجيل متى : (في ذلك اليوم ذهب يسوع في السبت بين الزروع فجاء تلاميذه فجعلوا وابتدؤوا يقطفون سنابل ويأكلون، فلما رآهم الفريسيون قالوا له : هو ذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل أن يفعل في السبت، فقال لهم : أما قرأتم ما فعل داود حين جاع هو والذين معه، كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لا يحق له أكله و لا للذّين معه إلاّ للكهنة وحدهم أو قرأتم في الناموس أنّ الكهنة في السبت يدنسون السبت في الهيكل و لا يكون عليهم ذنب، وأنا أقول لكم إن هاهنا أعظم من الهيكل)[1].

وجاء في إنجيل مرقس كذلك : (إن السبت جعل للإنسان وما جعل الإنسان للسبت)[2].

فبدأ المسيح، يصلح ما أفسده الفريسيون ويظهر عيوبهم أمام الشعب فيناقشهم ويصفهم بالنفاق، حيث يطيلون لحاهم ويظهرون في الأسواق بأنهم أتقياء، بينما هم يفرضون الضرائب على أتفه المحاصيل الزراعية مثل الضريبة على النعناع : كما أنّه واجه فرقة الصدوقيين المحتكرة للهيكل وكل ماله علاقة به، من الصيرفة والمواد اللازمة للحجاج.

فقد جاء في هذا الشأن بإنجيل برنابا : (أيها الكتبة والفقهاء إنكم تضعون على عواتق الآخرين أحمالا لا يطاق حملها، ولكنكم أنفسكم لا تحركونها بإحدى أصابعكم)[3].

وبذلك تكون مهمته بدأت تصعب وتواجه عقبات من طرف الفرق اليهودية خاصة المتمكنة منها، كالفريسية والصدوقية، التي جاء ليزعزع مكانتها الدينية والإضرار بمصالحهم، فكان في نظرهم خطرا عليهم لأن دعوته كانت من شأنها أن تثير في نهاية الأمر صراعًا مع الرومان الذي لا يرى حلا إلا قمعها، ولأنه أيضا كان مقربا إلى

---

(1) - انجيل متى/12 : 1 - 6

(2) - انجيل مرقس / 2 : 27

(3) - انجيل برنابا : تحقيق سيف الله أحمد فاضل - دار القلم الكويت، ط2، 1983، الإصحاح 32 : 19-20

الطبقات المحرومة التي أراد من خلال قصصه أن يحرك فيهم صحوة العقل لإظهار عيوب الكهنة ورجال الدين وتغيير النمط الديني اليهودي المتسلط، خاصة لدى الفريسيين أكثر الفرق شعبية كما أن السيد المسيح لم يمثل الخط العقائدي اليهودي للوعي الأخروي.(*).

فقد مثل السيد المسيح – عليه السلام – خط روحاني شخصي ديني بعيد عن العنصرية، بالمعنى الذي فهمه الأسينيون.

وهذا، ما دفعهم إلى التنكر له وعدم اعتباره مسيحًا منتظرًا، بل تفننوا في أسباب عدم الاعتراف به وعدم اعتباره المسيح المخلّص(**).

وهكذا تكون عدّة أسباب وعوامل قد اجتمعت لتضع حدًا لحياة يسوع – عليه السلام – بتلك الطريقة المأسوية، التي ذكرتها الأناجيل.

(*) – حظ يرى الآخرة كعودة إلى أورشليم الجغرافي في إقامة المملكة الداودية السياسية فيها على يد مخلص يلم شتات اليهود العنصري.

– وحظ آخر الآخرة كبعث شخص ومحاكمة شخصية من الأعمال في الدنيا ثم الإحالة إلى ملكوت الله، (فالخطان إذن، مادي، عنصري، جغرافي، شعبي)، وهذا عكس ما يكون يدعو له المسيح، أنظر : الملل المعاصرة، إسماعيل راجي الفاروقي، ص :

(**) – اعتبارات عدم الاعتراف بالمسيح، يسوع (مسيحًا) عند اليهود هي :

أ – لأن النبي إيليا (إيليا التشبي) أو (إلياهو النبي)، لم يترل مرهصا له، (سفر الملوك/ 17:16،18،19).

ب – منطقة الجليل التي ترى فيها المسيح وبعث منها، منطقة لا قيمة لها في الفكر العقائدي اليهودي.

جـ – لا يعتبر، نبيا، إذ أنّ النتيجة الملازمة لرفع (القانون أي التوراة) من طرف عزرا في فترة السبي البابلي، كانت أن أصبح بعدها القانون مطلقا، فطالما أن القانون هو إرادة الله مجسمة في أوامر وتعليمات، فالقانون إذن مطلق وأبدي كالله نفسه، لا يجوز تغييره ولا تبديله، وكان من جراء هذا أن أقفل باب النبوة في إسرائيل ولهذا فإن النبوة عندهم، فتحت في القرن 8 ق.م وأغلقت في القرن 4 ق.م.

للتفصيل: ينظر : – الفاروقي(إسماعيل راجي)،الملل المعاصر في الدين اليهودي، ص : 13-15.

– الفكر الديني الإسرائيلي، حسن ظاظا.

– تاريخ النبوة الإسرائيلية (المبحث الأول)،محمد خليفة حسن. ص : 16-19

– سفر الملكين الأول، الإصحاحات : 4 : 46/14:14/9:27/3:48.وكذلك:Dictionnaire Théologique Fondamentale,sous la direction de René Latourelle et rino Fisichella,edition française dirige par René Latourelle, éditions bellarmin-Montréal-éditions du cerf-Paris- articles,-christologie.

نهاية حياة المسيح :

إن العائق الذي يتعرض له الباحث في مثل هذه المسألة العقائدية المسيحية الكبيرة، تلك الاختلافات بين روايات الأناجيل، حول حادثة الصلب، فلا نجد مبررا لها.

ولئن أدت هذه التصورات إلى البحث وتمييز الروايات الأصيلة من الإضافات، لكن هناك حقائق لا يمكن إنكارها وتنقسم روايات الأناجيل عن حادثة الصلب إلى سبعة عناصر وهي :

1 – مقدمة الأحداث.

2 – العشاء الأخير.

3 – الليلة الأخيرة.

4 – المحاكمة.

5 – الصلب.

6 – الدفن.

7 – القيامة.

يقول إنجيل مرقس : (كان الفصح وأيام الفطير بعد يومين، وكان رؤساء الكهنة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه، ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب، وفيما هو في بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص وهو متكئ جاءت امرأة معها قارورة طيب ناردين خالص كثير الثمن فكسرت القارورة وسكبته على رأسه. وكان قوم مغتاظين في أنفسهم، فقالوا لماذا كان تلف الطيب هذا، لأنه كان أن يباع هذا بأكثر من ثلاثمائة دينار ويعطى للفقراء وكانوا يؤنبونها، أما يسوع فقال اتركوها، لماذا تزعجونها، قد عملت بي عملا حسنا ،لأن الفقراء معكم في كل حين ومتى أردتم تقدرون أن تعملوا بهم خيرا وأما أنا فلست معكم في كل حين عملت ما عندها، قد سبقت ودهنت بالطيب جسدي للتكفين)[1].

---

(1) – انجيل مرقس / 14 : 1-8

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

على أتباعهم بإنطاكية[1] بدون مرور باليهودية و ليس ضروريا لقبول الإيمان.(أما اليهود- المسيحيون الذين ظلوا (يهود مخلصين) فانهم يعتبرون بولس كخائن: و تصفه وثائق يهودية- مسيحية (بالعدو) و تتهمه بتواطؤ تكتيكي ... فكان رئيس الجماعة يعقوب Jaques قريب المسيح، و كان معه في البداية بطرس ثم يوحنا، و يمكن اعتبار يعقوب Jaques كعمود اليهودية المسيحية الذي ظل عن إرادة، ملتزما بخط اليهودية أمام المسيحية البوليسية...)[2] و هذه الجماعة أولا تكونت حول الحواريين[*]. و الكتابات التي تقدم نظرة هذه المجموعة عن المسيح هي :

-إنجيل العبرانيين.

- مأثورات كليمنت.

- نهاية العالم ليعقوب.

- إنجيل توما[3].

و قد أكد الباحثون في تاريخ العقيدة المسيحية، بعض هذه الحقائق التي لا تعجب الطرف المسيحي اليوم، على أن المسيحية مرت بمرحلتين متميزتين:

- **المرحلة الأولى**: تمتد من مبعث المسيح إلى نهاية القرن الثالث الميلادي، الذي تميز بالتوحيد و فيه ظهرت عدة فرق موحدة مثل الإيبونية و الشمشاطية و أشهرها الأريوسية، حتى جاء القرن الرابع الميلادي فظهرت التساؤلات الكثيرة و المتنوعة حول (ألوهية المسيح).

(و لا يعني ذلك أن هذه الأسئلة كانت، يوم ذاك، جديدة على الفكر المسيحي بل انه أحسن، منذ نشأته، بما لزم سر الثالوث من معاناة، فكيف السبيل إلى التوفيق بين التوحيد الذي

---

(1) - أعمال الرسل/11:26

(2) - بوكاي (موريس) ،القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص : 71-72

(3) -المرجع نفسه ، ص : 72.

جاهر به المسيحيون الأوائل مع الرسل و اليهود في وجه المشركين و بين الإيمان بان المسيح اله و أن الروح القدس اله أيضا[1].

و خلال هذه المرحلة كان الصراع على اشده بين الاتجاهين الكبيرين السابقين للذكر، حتى عام 140 م[2].

لكن خلال هذه الفترة كانت المحلية و الظروف التاريخية و المحيط الوثني قد صغرها و غلبا عليها التيار المعاكس تيار(بوليسية-المسيحية) لما ظهر عليه من ذكاء و معرفة جيدة للواقع المحلي و العالمي.

و كان على رأسهم (بولس) الذي كان يسمى (شاؤول)، و كان دخوله إلى المسيحية غير مفترض لما كان له من عداء شديد ضد المسيحيين الأوائل.

فأصبح مبشرا بالمسيح معتبرا نفسه تابعا للحواريين الاثنى عشر، بل أيقن غيره، أن المسيح أوحى له و جعله من المقربين فقد جاء في رسالته إلى أهل غلا طية، أن قال:(و أعلمكم أيها الاخوة أن الإنجيل الذي يشربه على يدي ليس بحسب الإنسان، لأني لم أتسلمه أو أتعلمه من إنسان بل بوحي يسوع المسيح)[3] .

و بهذا أخذ، بولس زمام التبشير بيسوع و دعوته في يده، فهو لم ير المسيح و لم يسمعه يتكلم قط، و لكنه أكد صلته المباشرة بالمسيح، فلم يعد لأحد الحق في أن يعارضه فيما ينشره من التعاليم، مادام أنه يذكر و يؤكد أن هذه التعاليم تلقاها مباشرة من المسيح، و هكذا، كان له الحق في الإشراف على المسيحية و تعاليمها، بل راح يقول في صراحة انه الوحيد الذي أؤتمن على المسيحية[4].

---

(1) - غارديه (لويس) وحورج قنواتي، فلسفة الفكر الديني (بين الإسلام والمسيحية)، ترجمة : صبحي صالح وفريد جبر، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979، ج2، 282

(2) - بوكاي (موريس)، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص : 73

(3) - رسالة بولس إلى أهل غلا طية الإصحاح / 1 : 11-12

(4) - Charles Augrain, Paul Maître de la vie spirituelle, éditions pleurux, Paris, 1962, 2eme édition, P : 78

و قد أكد هذا في رسالته إلى تيطس، حيث يقول:(و أعلن الرب كلمته في اوانتها بالكرازة التي ائتمنت أنا عليها على موجب أمر مخلصنا الرب)[1] .

و قد كانت لبولس عدة رحلات في آسيا الصغرى و أوروبا، " فلا خلاف في أن مرجع الفضل في شيوع الديانة المسيحية في العالم كان للمعلمين" بطرس الحواري" رئيس تلامذة المسيح

"و بولس" الرسول. و لم تظهر هذه الدعاية بوضوح تام إلا حوالي سنة 42 م . فبواسطة انقطاع هذين الداعيتين لنشر تعاليم المسيح. أقيمت الكنيسة المسيحية فوق حبات القلوب و انتشرت مبادئها وتعاليمها في الأقطار و استمر ذلك 25 سنة كاملة) [2].

و لهذا كانت تعاليم بولس، أكثر انتشارا و رسوخا عند المسيحيين و أعمقها تأثيرا .

و قد كانت فيما بعد تمثل صلب العقائد المسيحية.

أ- عالمية المسيحية فقد أخرجها عن نطاقها المحلي إلى العالمية بدءا بحادثة إنطاكية و قبوله، دخول الوثنيين إلى هذا (الدين الجديد) بدون مرور إلى اليهودية ثم بتوسيع رقعتها خارج فلسطين إلى بقاع الدنيا.

و هذا ما ذكره في رسالته إلى أهل أفسس: (أنكم بغير مسيح أجنبيين عن رعوية إسرائيل عن عهود الوعود بلا رجاء و بلا اله في العالم، أما الآن فأنتم الذين كانوا حينا بعيدين قد صرتم في المسيح يوسع قريبين بدم المسيح لأنه هو سلامنا هو جعل الاثنين واحدا و نقض في جسده حائط السياج الحاجز أي العداوة)[3].

ب- ألوهية المسيح، فقد ابتعد بولس عن المفاهيم القديمة اليهودية و استنجد بمفاهيم يونانية مثل (الضمير) و (الطبيعة) و (النفع) كما ،أنه تعلق بمفاهيم جديدة فيما يتعلق

---

(1) - رسالة بولس إلى تيطس ، 1 : 3

(2) - الثعالبي (عبد العزيز)، محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص : 130

(3) - رسالة بولس إلى أهل أفسس ، 2 : 12-14

بالمسيحولوجيا فقد اصبح عنده قلب المسيح.. عبارة عن اسم ثان ليوسع بينما أطلق عليها لقب (الرب) أو (السيد)(Seigneur-Kyrios) الدال على الإله الشخصي عند اليونان[1] فلا عجب –إذن– أن تغير مفهوم المسيحاني اليهودي إلى مفهوم آخر أعطاه بولس بعدا جديدا، فملكوت الله الذي دعا إليه المسيح، لم يعد له أهمية و حل محله التركيز على الخلاص[2].

ج– عقيدة الفداء و القيامة التي أهتم بها بولس و جعلها لب التفكير العقائدي ، فالمسيح نزل، لفداء البشر من الخطيئة الأولى التي ارتكبت من طرف آدم و حواء.

فالخلاص عنده يكون من الخطيئة الأولى، فهذه الخطيئة الأولى، هي التي سببت الإنفصال عن الرب (الله) و هذا هو الموت الحقيقي[3].

د– التعميد: بما أن الإنسان قد ورث هذه الخطيئة الأولى فلا خلاص له منها إلا بتعميده بأن يدخل ضمن منظومة المسيحيين فهو رمز لخلاصه منها[4].

ه– في أن يقبل هذا المعمد (الممسح) بالانتصار داخل مجموعة المسيحيين المعمدين المسيرين من قبل الروح القدس القوة الفاعلة و المحركة لمجموعة المسيحيين، بشرط أن لا ينفصلوا عن هيكل الروح القدس– الذي هو الكنيسة– بعد أن كان يعتبر عند اليهود ملهم الأنبياء و مصدر وحيهم.[5]

ظهور مفهوم جديد للمسيحينية:

إن المتتبع لمسيرة تطور الفكر العقائدي المسيحي، خاصة، بعد بروز تيار، (البوليسية–المسيحية) أو (الكنيسة الرسولية) و سيطرتها على الساحة المسيحية و اهتمام غيرهم بالهرطقة و كانت النتيجة المنطقية، أن اليهود المتمسحون بدءوا في التقهقر شيئا

---

(1) ـ الشرقي (عبد المجيد)، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ، ص : 52

(2) –المرجع نفسه ، ص : 53

(3) ـ رسالة بولس إلى رومة ، 5 ، 12 – 14 للتفصيل ،ينظر رسالة من ص : 132–141

(4)– للتفصيل، ينظر : الفصول الستة الأولى من رسالة بولس إلى أهل رومية

(5)–الشرقي(عبد المجيد)، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى،ص:53

الفصل الثاني

الجماعة المسيحية وتطورها عبر التاريخ

المبحث الأول : المسيحية اليهودية والمسيحية البولوسينة

إن المتتبع لمسلك وتاريخ المسيحية في النشأة الأولى أو تاريخ تأسيس الكنيسة، تصادفه عقبات كبرى في تحديد أهم الملامح لهذه النشأة، فهناك تصورات حولها.

فالباحث لا يجد إلا، أن يذكر هذه التصورات وما نتج عنها من أفكار ومعتقدات.

فأغلبية المسيحيين يميلون ويعتقدون في أن (حياة الكنيسة ابتدأت في أورشليم حوالي السنة الثلاثين، يوم العنصرة(*).

اثنا عشر رجلا يحملون البشرى لموا طينهم...يبدأ تاريخ الكنيسة إذن بالأحداث التي يرويها العهد الجديد : أعمال الرسل، رسائل بولس، رؤيا يوحنا...فحوالي سنة الثلاثين، يوم العنصرة في أورشليم، أمام الحجاج اليهود المجتمعين لمناسبة العيد، يعلن بطرس : "إنّ يسوع الناصري، ذاك الرّجل الذي أيّده الله لديكم بما أجرى عن يده بينكم...قتلتموه، إذ علقتموه على خشبه بأيدي الكافرين، قد أقامه الله...ونحن بأجمعنا شهود على ذلك، فلمّا رفعه الله بيمينه، نال من الأب الروح القدس الموعود به فأفاضه...قد جعله الله ربًّا ومسيحًا)(1).

فقال السامعون : (ماذا نعمل ؟" أجابهم بطرس : توبوا وليعتمد كلّ منكم باسم يسوع المسيح لغفران خطاياكم، فتنالوا موهبة الروح القدس". فاعتمد ثلاثة آلاف نفس(**).

(*) ـ العنصرة : (Pentecôte) ثاني الأعياد اليهودية الكبرى، بعد عيد الفصح بخمسين يوما. في المسيحية، الانتقال بالأيام الخمسين التالية للفصح ولا سيما بأحد العنصرة الذي يختتم هذه الخمسينية الفصحية بالاحتفال بسرّ نزول الروح على التلاميذ وعلى الكنيسة.

(1) ـ رسل/2 : 22/ هذا العيد هو أوّل عيد احتفل به بعد عيد الفصح.

(**) ـ رواية أخرى تذكر، أن العدد كان أقل بقليل من هذا، فالمسيح ترك 500 مؤمن به في الجليل و 120 في أورشليم تحت رئاسة بطرس، ينظر بالتفصيل :

Histoire de l'église / L. Marion, Huitième Edition, Tome I, Paris, 1922, P : 62.

و نلاحظ هنا، الفرق الشاسع بين الممسوح (المسيا) المنتظر في العهد القديم و (المسيح) يسوع الذي هو (مسيح) بمعنى أن روح القدس نفسه مسحه، و لم يمسحه بالزيت كما كان الأمر في العهد القديم أي عند اليهود[1].

و هذا التطور في فكرة المسيحانية المادية عند المسيحيين قبل المسيح غيرت الى المسح الروحي الذي أصبح له بعد سماوي، روحي، علوى، كما يشرح لنا المسيحيون.

فيقولون (لا و تعني مسحه الروح هذه أن يسوع له علاقة خاصة "بروح الله، بروح الأب، أي أنه ابن الرب(الله)، الرب نفسه)[2].

3- كما أن المسيح هو الذي سيعود في آخر الأزمان لتخليص البشر من خطاياهم الكثيرة و خاصة الخطيئة الأولى لآدم.

((فيسوع المسيح هو حصيلة المسيرة التاريخية الطويلة و انفتاحها المطلق على الرب – فهو الرب معنا، له اسم الأرض (يسوع)، أخذه من يوسف بن داود، فليس ليوسف سوى من مهمة تأصيل المخلص في السلالة البشرية و في المجتمع الإنساني حتي ينمو و يكبر فيه، أما مريم العذراء، فرسالتها هي أن تطبع جسدها للروح القدس لتوليد عيسى و تهبه للعالم..)[3]

فالنظرة المسيحية تغيرت عن المفهوم القديم، للمسيح المخلص ،فبدل المحلية، أصبح لها بعدا عالميا، فيسوع، و هو أكثر من أنه ابن بشر، بل هو ابن الرب(الله). فاصبح الشخص المنتظر (ابن الله)، و بذلك ابتعدت المسيحية عن مفهوم اليهودية لكن استفادت من بعض المفاهيم اليهودية بإضافة الصورة و الصبغة المسيحية.

ا- فيسوع هو المسيح المخلص، المنتظر، فهو الملك، و لكنه ليس (مسيانيا) بالمعنى اليهودي ، ذلك أن مملكته ليست من هذا العالم، فهو مسيح ملك بمعنى أنه يجمع شعب الله،

---

(1) ـ سيداروس (فاضل)، يسوع المسيح في تقليد الكنيسة، دار المشرق، بيروت، ط2، 1992، ص12

(2) ـالمرجع نفسه ، ص : 12

(3) ـ دانيلو (حنا)،أضواء على أناجيل الطفولة، ص : 23

لا جمعا سياسيا أو اجتماعيا،بل جمعا اسكاتولوجيا(Eschatologie) (زيادة الأزمنة) جمعا نهائيا داخل الكنيسة، منطلقا من الماضي .

ب- كما أنه يشمل كل الصفات التي وصف بها المسيح المنتظر اليهودي فهو النبي(*) بمعنى أنه يعلن كلام الله للشعب، قبل هو نفسه (كلمة الرب الله) هو ابن الرب (الله) و هو أيضا كاهن، لكنه لا يقدم الذبائح و المحروقات، كما كان يفعل الكهنة في العهد القديم، بل يقدم ذاته ذبيحة[1].

ويتضح أن مفهوم معتقد المسيح المخلص، ابتعد عن مفهومه اليهودي، و أصبح ذا بعد آخر، متمثل في أن المسيح المخلص هو المخلص الحقيقي للبشرية، لأنه ابن الرب و وحيه للبشرية.

و لم تكن هذه المفاهيم و التصورات الجديدة إلا نتيجة لتخلص الكنيسة الأولى من المفاهيم القديمة اليهودية ليقبلها غيرهم في ذلك العصر.

وربما، نعتبر أهم تحول حدث للمسيحية في عصورها الأولى هو هذه التطورات الجديدة لمفهوم المسيح المنتظر التي انجرت عنه كل العقائد الأخرى.

بالإضافة إلى تدوين التقاليد الشفوية المسيحية التي وصلت إلينا اليوم،و التي سنفصل فيها لاحقا.

أما عن أهم الأحداث الدينية التي شهدها ذلك العصر فيمكن إجمالها فيما يأتي:

(*) - فقد تغير مفهوم الوحي عند المسيحيين، فأصبح الله (المرسل) للوحي عن طريق أنبيائه، لا يحتاج إليهم فالوحي اكتمل في يسوع المسيح (فيسوع المسيح هو الوحي نفسه).

يظر بالتفصيل، إلى : بين وحي الله وإيمان الإنسان، فاضل سيداروس من دار المشرق، بيروت، ط2، 1996، ص : 30-39 وكذلك ص:49-43

وكذلك-توماس ميشال،مدخل إلى العقيدة المسيحية،ص:19-20

(1) - R. Mouloubou, F.M. du bruit, Dictionnaire Biblique universel. Desclée, Paris, 1984, PP : 468-472

وكذلك ،ينظر : إنجيل متى (16:16) ، (26:63-64).

برضى السلطة الرومانية، فإنّه تعرض لنقمة الشعب اليهودي وكراهيته لأنّه أثقل كـــاهل الناس بالضرائب ليحقق مشاريعه العمرانية، فقد أعاد بناء السامرة، وأسس ميناء قيصرية، وجمل مدينة الخليل، وجدد أريحا، وأعاد بناء هيكل القدس وبنى عدة حصون.

كان هذا الملك، مستبدا، ولكثرة ما كانت تنتابه الشكوك والوساوس قتل ثلاثـــة مـــن أولاده وامرأته المفضلة مريم كما أمر بقتل أطفال بيت لحم الأبرياء عندمـــا ســمع مـــن المجوس(*) بميلاد ملك لليهود أو مسيحهم المخلص، فظن أنّه بذلك يتخلص من منافســة الطفل يسوع مسيح إسرائيل وملكهم المنقذ.

لبث هيرودس في الحكم 33 سنة وتوفي بعد ميلاد عيسى بنحو ثلاث سنوات، وبعـد موته ببضع سنوات، أي سنة 6 ميلادية على وجه التحديد، وضعت روما حدا لهذا النظام، نظام الحماية أو الاستعمار المقنع، وأخضعت البلاد لحكمها المباشـــر، فضمـــت يـــهودا والسامرة في ولاية رومانية واحدة عين لإدارتها وال روماني ولم يستثن من هذا التنظيـــم إلا بعض المقاطعات الصغيرة التي أبقيت تحت إشراف الأمراء المحليين، وكان من بينـــهم هيرودس أنيباس أحد أبناء هيرودس الأكبر، وقد احتفظ بمقاطعته المشتملة على منطقتـــي الخليل وبيريه، ومجمل القول أنه عندما بدأت دعوة عيسى كانت روما هي صاحبة السيادة المطلقة في القدس(1).

وقد ساعد هذا الجو المفعم بالاضطراب والتهميش على تمرد فئات كثيرة من الشعب اليهودي الذي شكل الشباب منه عصابات أو منظمات سرية لمقاومة العســكر الرومـــاني وتقتيل الخونة من اليهود الذين أطاعوا الرومان وخضعوا لهم، حيث يقول،ويل ديورانـــت "فكان العضو منهم يندس وسط المجموعات في الشوارع ويطعن فريسته بخنجر من خلفه

(*) - قد روت لنا الأناجيل، قصة المجوس مع المولود الجديد المسيح، ينظر : (متى 2 : 1 – 12)

(1) – JOACHIM Jeremias "Jérusalem au temps du Christ" édition du cerf, Paris 1967, P : 96.

- ينظر كذلك : ديورانت (ويل)، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشـــر، 1964، حـــ3، ص : 184-185.

و : ابن خلدون (عبد الرحمان)، تاريخ العلامة ابن خلدون، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1981، حـــ 3، ص : 287.

الاضطهادات الدينية:

اضطهاد اليهود: لقد مر بنا أن المسيح- عليه السلام- عانى من اليهود، فهم الذين قدموه للرومان ليصلب و تصدوا لدعوته ووضعوا العقبات و العراقيل لدعوته.

فقد تكفل، سفر أعمال الرسل بتجلية جزء من هذه الحقيقة فقد أوضحت لنا أن بولس - مثلا- كان شديد العداء و الخصومات للمسيحية و اتباعها.

فقد جاء فيها موضحا ذلك (و أما شاؤول فكان لم ينزل ينفث تهددا وقتلا على تلاميذ الرب، فتقدم إلى رئيس الكهنة و طلب منه رسائل إلى دمشق... إلى الجماعات حتى إذا وجد أناسا في الطريق رجالا أو نساء يسوقوهم موثقين إلى أورشليم)[1]. كما أن الأناجيل لا تخلو من ذكر تلك الاضطرابات ثم توالت الاضطهادات عليهم.

و لقد لقيت المسيحية في عصرها الأول عنتا شديدا، فنكل باتباعها بعض الأباطرة و غيرهم من سواء الناس على غير ما كان معروف.[2]

و قد كانت أسباب الاضطهاد الروماني للمسيحيين متعددة، في أنهم رفضوا تأليه الإمبراطور الروماني ،كما أنهم يجتمعون سرا لممارسة طقوسهم و بذلك اعتبروا من طرف الرومان، أنهم فئة تهدد مصالحهم و إمبراطوريتهم. و من أولى الوثائق التي تبين لنا بداية الاضطهاد للمسيحيين تلك الرسالة التي أرسلها بيكيني الصغير إلى الإمبراطورية تراجان(117/98) يذكر فيها بأنه عفا عن جميع المشكوك في أمرهم بعد أن قبلوا تقديم القرابين لتمثال الإمبراطور، في حين أعدم الذين لم يقبلوا ذلك و قدر عليهم تراجان، بأنه استحسن فعلته[3]. فتوالت الضربات التي لحقت بالمسيحيين الأوائل و كان أهمها:

أ-اضطهاد نيرون (68/64) :

يعتبر اضطهاد نيرون حدثا بارزا في حياة المسيحيين لارتباطه باستشهاد ركيزتي

---

(1) - سفر أعمال الرسل / 6 : 3-4

(2) - الطويل(توفيق)، قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام. دار الفكر العربي، 1947، ص : 44

(3) - عاشور (سعيد عبد الفتاح)، أوروبا في العصور الوسطى، القاهرة، ج1، ص : 51، 1958

الكنيسة الرسولية الأولى، و هما بطرس و بولس، كما يقول التقليد المسيحي[1].

و يعتبر اضطهاد نيرون من أبشع حركات الاضطهاد التي نالت من المسيحيين في القرن الأول فقد ألقى بعضهم للوحوش المفترسة تنهش أجسامهم، كما طليت أجسام الآخرين بالقار و أشعلت لتكون مصابيح لعدد من حفلات نيرون في حدائق قصره[2].

ب- اضطهاد ترجان (117/98 م) :

و قد سبق اضطهاد ترجان، حدث هام، تمثل في تدمير طيطس (TiTus) سنة 70 م بتدمير أورشليم و حرق الهيكل و بناء معبد الإله جوبيتر محله و قتل اليهود في مذبحة عامة تفرقوا على أثرها[3].

و قد فسر المسيحيون هذا، بان دمار الهيكل قضى على آخر علاقة للمسيحيين باليهود و أن الشريعة القديمة انتهت وكما تؤكد شمولية الإنجيل[4].

كما هاجرت الجماعة المسيحية أورشيلم و لجأت إلى شرق الأردن.

و قد أثر هذا التدمير للهيكل في حياة المسيحيين فاصبح ينظر إليهم نظرة احتقار حتى جاء عهد ترجان، الذي أعلن أن المسيحية ديانة محرمة، كما أعطى أوامر لوضع حد لانتشارها بل حكم على الكثيرين منهم بالموت.

كما برز في عهده، صلب سمعان أسقف القدس (عام 107 م) ،وحكم على اغناطيوس أسقف إنطاكية و أرسل إلى روما و ألقى للوحوش الضارية في الكلوزيوم[5].

و خلال هذه الاضطهادات و الضربات و المنع من التبشير بالديانة المسيحية ،راحت الكنيسة تجمع كل قواها للحفاظ على مكتسباتها و خاصة تجميع الكتابات المسيحية التي تسمى اليوم (بالعهد الجديد).

---

(1) - كمي (حان)، دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص : 32.

وكذلك : الأنبا يوانس، الاستشهاد في المسيحية، مصر، بدون تاريخ، ط3، 1981، ص : 65

(2) - شنودة (زكي)، تاريخ الأقباط، ج1، القاهرة، 1968، ص : 101

(3) - فتاح (عرفان عبد الحميد)،اليهودية ، ص : 53

(4) - كمي (حان)،دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص : 34

(5) - يوانس(الأنبا)، الاستشهاد في المسيحية، ص : 70

وكذلك : عبد الحميد الشرقي، الفكر الإسلامي في الرّد على النصارى ، ص : 57

صياغة الكتب المقدسة المسيحية :

لا تشير أولى الكتابات المسيحية إلى الأناجيل إلا بعد مؤلفات بولس بفترة طويلة جدا. فكل الشهادات تؤكد أن أول شهادات على وجود كتابات إنجيلية كان في القرن الثاني و بالتحديد بعد عام 140م[1].

إلا أن التقليد المسيحي ،يخبرنا، أنه خلال الحقبة الغامضة من السنين الأخيرة للقرن الأول ميلادي ،بدأ تجميع الكتابات الإنجيلية لتصبح فيما بعد تعرف بالأناجيل و الرسائل "العهد الجديد"[2] . لكن (الأناجيل التي أصبحت رسمية فيما بعد، أي كنسية، لم تعرف إلا في عصر متأخر برغم أن تحريرها كان قديم في بداية القرن الثاني. و حسب الترجمة المسكونية، فقد بدأ ذكر الروايات التي تنتمي إلى هذه الأناجيل في نحو منتصف القرن الثاني. و لكن يكاد يكون عسيرا التقرير بما إذا كانت هذه الإستشهادات قد تمت بعد الرجوع إلى النصوص المكتوبة التي كانت تحت يد الكتاب أو أنهم قد اكتفوا بذكر أجزاء من التراث الشفهي)[3].

و هكذا، ظهرت الأناجيل الأربعة و رسائل الرسل و رسائل بولس ضمن هذه المعطيات المتناقضة و التواريخ غير الثابتة، لكن في المقابل، نرى، أن الكنيسة، تؤكد، أن الكتابات المقدمة المسيحية لها صلة، بالحياة الأولى للمسيح و أتباعه، وبدا لها أن هناك ثلاث مراحل مر بها تاريخ تكوين الأناجيل و العهد كامل.

ا- مرحلة يسوع الناصري.

ب- المرحلة الشفهية (روايات شفهية).

ج- المرحلة الكتابية: الأناجيل المعروفة ....خاصة.

(فنشأت بين الجماعات المسيحية الأولى روايات شفهية لأقوال يسوع و أعماله و الأحداث المرتبطة به، كما أن بعض الوحدات تجمعت فيها، فتسلمها الإنجيليون و جمعوا هذه

---

(1) - بوكاي (موريس)،القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ، ص : 75

(2) - كمي (حنان)، دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة مرجع ، ص : 34

(3) - بوكاي (موريس)،القرآن والتوراة والإنجيل والعلم، ص : 75

المعطيات السابقة، فنظموها و أضافوا إليها كل واحد، حسب أسلوبه الشخصي و قصده اللاهوتي و مميزات الجمهور الذي يكتب إليه....)[1].

فظهرت لنا الكتابات المسيحية (الأناجيل) إنجيل متى و مرقس و لوقا و يوحنا[*].

و كانت النتيجة المنطقية للغموض الذي دار حول الأناجيل تاريخها، بيئتها، الأشخاص الذين كاتبوها، أن تعددت الآراء و التواريخ و الفرضيات.بالإضافة إلى هذا، فان الأناجيل الأربعة التي تضمنها الكتاب المقدس لم تكن الأناجيل الوحيدة التي عرفت في القرن الأول من العصر المسيحي فقد كان هناك الكثير و من بينها ما يطلق عليه، الأناجيل المنحولة أو المزيفة (Apocryphes) أو غير القانونية ، و التي أبعدت بمجرد اختلافها في إظهار شخصية (المسيح) مخالفة المعتقد الذي يؤمن التيار (البولسي-المسيحي).

فكانت النتيجة أن صنفت (الأناجيل بعد انقسامات مبكرة للمسيحيين إلى عدة طوائف مختلفة. و صنفت الأناجيل في حقيقة أمرها لتبث تعاليم خاصة لعديد من المدارس المتنوعة و حتى مؤلفو هذه الأناجيل أظهروا عدم التردد في التلاعب بالوثائق القديمة،و الأعراف التقليدية الأخرى فيما يتعلق بحياة يسوع المسيح و تعاليمه و أعماله لتوائم مع وجهات نظر مدارسهم)[2]. و هذا ما دفع بالباحثين و بالنقاد في بداية القرن التاسع عشر[**] أن يبعثوا من جديد بالمنهج النقدي التاريخي.

---

(1) - سيداروس (فاضل)، تكوين الأناجيل، دار المشرق، بيروت، ط1، 1990، ص : 24

(*) - للمزيد ،ينظر :

- Introduction à la bible ;sous la direction de.robert et a.feuillet.tome2.desclee et Cie .France.

لمعرفة التفاصيل عن الأناجيل الأربعة، تاريخها، كتابتها، مضامينها بالنظرة المسيحية.

(2) - احمد (إبراهيم خليل) ، العفران بين الإسلام والمسيحية، دار المنار، ط1، القاهرة، 1989، ص : 19

(**) - هرناك، لوازي (Harnack) (Loisy)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(Critique Historique) بغية الوصول إلى الحقيقة الموضوعية و من بين الإشكاليات التي طرحت نفسها، قضية الأناجيل المعروفة بالمتشابهة (الإزائية) فحاولوا إيجاد حلولا لها، فطرحت عدة فرضيات أو نظريات.

كنظرية المصدرين (Théorie des deux sources) .

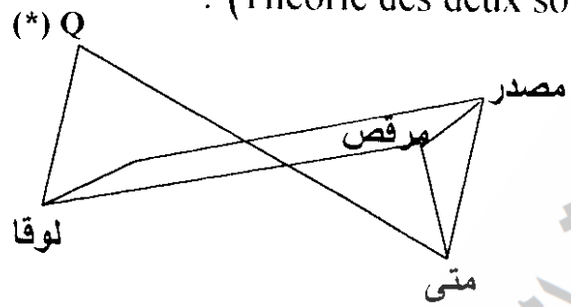

فالمصدر (Q) المكتوب باللغة الآرامية أو اليونانية أو المصدر الثلاثي غير معروفين و غير موجودين[1].

فلا غرابة في ضوء، هذا الغموض أن تزداد حدة الباحثين حول مصدرية الأناجيل و خاصة أنها تعرضت لتعديلات حتى وصلت إلى شكلها الحالي . بل حصل انقطاع تام بين مراحل تكوين الأناجيل المفترضة حتى أن الكنيسة لا تعترف إلا بالمرحلة الثالثة[2].

و من الواضح ، أن المرحلة الثالثة (المرحلة الكتابية) هي من أصعب و أعقد المراحل و أخطرها.

و أن هذه المرحلة قد خضعت قبل ظهور الصيغ النهائية ، لتعديلات و ذلك في مرحلة الوثائق الوسيطة كما يوضح لنا الأب بومار(boumard)في نموذجه التوضيحي على النحو الآتي:[3]

(*) – مصدر (Q) بداية كلمة quelle الألمانية التي تعني منبع أو (مصدر).

(1) – ينظر بالتفصيل،سيداروس(فاضل)، تكوين الأناجيل، ص : 31-32

(2) – المرجع نفسه، ص : 24

(3) بومار (ا.م،الأب) نقل عنه، موريس بوكاي في القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص : 97

وكذلك، ينظر : عبد المجيد الشرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، ص : 64

يعرض نموذجا آخر قريب من نموذج (بومار).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

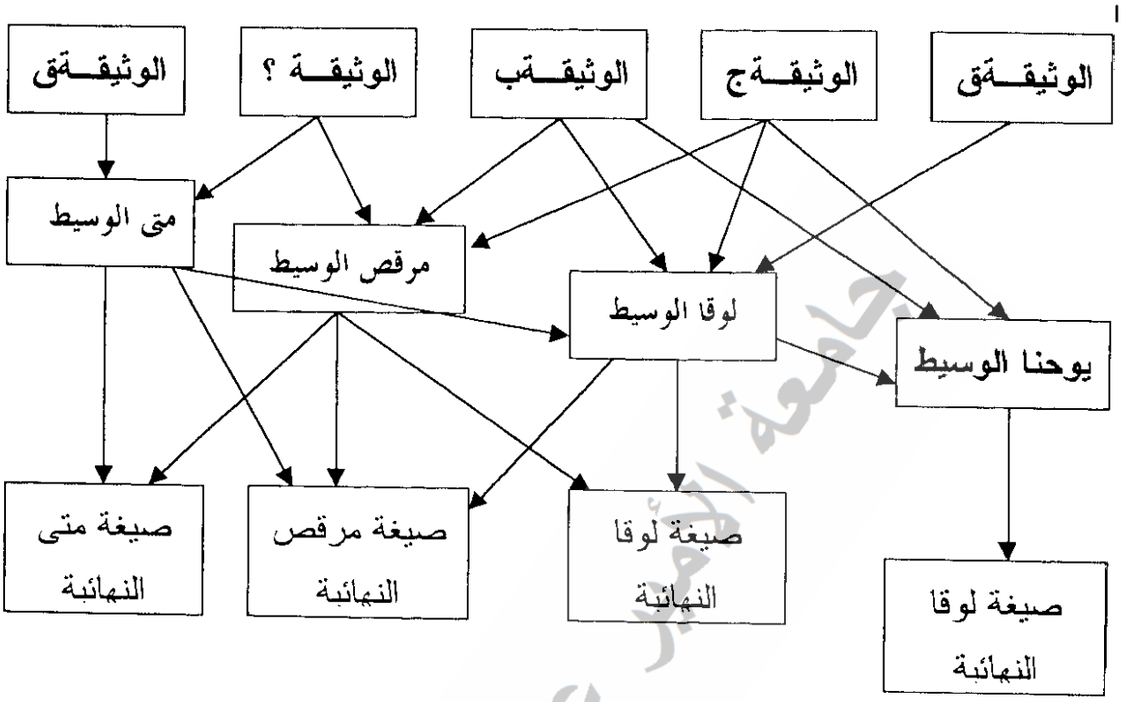

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(1)-بومار (الأب، م، أ)، نقل عنه موريس بوكاي في كتابه (القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم)، ص: 97

-وكذلك ينظر: الشرفي (عبد المجيد) ،الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ، يعرض نموذجا آخر قريب من نموذج بومـــــار، ص: 64.

المبحث الثاني

المجامع الأولى و صياغة قانون الإيمان المسيحي

أن المسيحيين في فتراتهم الأولى -كنا قد أشرنا- أنهم عرفوا اضطهادات و تشريدا و تعذيبا من طرف أباطرة الروم، لكن أحوالهم تغيرت في بداية القرن الرابع و هذا مع ظهور الإمبراطور قسطنطين 337/306 الذي أصدر مراسيم التسامح سنتي 313/311 م(*) و التي اعترف فيها رسميا بالديانة المسيحية[1].

فقد أصدر هذا المتضمن في رسالة إلى حاكم يتينية أسموها فيما بعد :" مرسوم ميلانو" * تعترف هذه الرسالة بحرية العبادة التامة لجميع مواطني الإمبراطورية، إلى أي ديانة انتموا، فأصبحت كل ديانات الإمبراطورية متساوية في الحقوق نظريا، لكن سرعان ما اختل هذا التوازن لصالح المسيحيين هذه المرة[2].

و هكذا تمتعت الكنيسة بالسلام و الحرية آخر الأمر و انتصرت و انتهت فترتها الذهبية، فترة الاستشهاد و الصبر و التعذيب و جاء الوقت الذي عاشت في داخل الكنيسة المسيحية و ثنية تطهرت من أسوء أدرانها و أن لم تتخلص من خرافاتها[3].

رغم هذا الانتصار و الحرية المكتسبة للمسيحية فقد عرفت منذ أوائل عهدها خلافات مذهبية خطيرة كان لها أثر عظيم في تاريخ الشرق و الغرب جميعا[4].

فقد ،عرفت المسيحية في بدايتها، كثيرا من الصراعات بعد المسيح -عليه السلام- كما وقع في حادثة إنطاكية الشهيرة ثم مرورا بالانقسامات بين اتباع المسيح و سيطرة التيار

(*) - كان غاليريوس في الشرق وهو على فراش الموت سنة 311 قد أصدر مرسوما تسامح لصالح المسيحيين لم يطبقه خلفه، لكن عند مجيء الأمبراطوران قسطنطين وليقينيوس سنة 313 اتفقا على إتباع سياسة دينية موحدة ولذلك اشتهر قسطنطين بأنه هو الذي منح المسيحية قوّتها.

(1) -عاشور (سعيد عبد الفتاح) ، اروبا في العصور الوسطى، ص : 41

(2) - كرمي (حنان)، دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص : 66

(3) - ديورانت (ويل)،قصة الحضارة ، جـ 3، ص : 380

(4) - سارتون (جورج)، العلم القديم والمدينة الحديثة، ترجمة عبد صبرة، مكتبة النهضة المصرية، 1959، ص : 209

البوليسي المسيحي و ما حمله من أفكار يونانية و فارسية زادت من حدة الصراع حـــول الأحقية في التحدث باسم المسيح .فهذه التراكمـــات أفـــرزت كثـــيرا مـــن المعطيـــات و الإشكاليات الجديدة التي حددت فيما بعد مسار المسيحية.

كما أنها أصبحت عرضة لكثير من التساؤلات ، فقد طرحت مشكلة تحديد العلاقـــة بيـــن المسيح الابن و الإله الأب و اعتبرت من أهم المشكلات الكبرى التي أثـــارت البغضـــاء الدينية و السياسية بين المسيحيين فلقد حدث خلاف عقائدي بين اثنين من رجال الكنيســـة بالإسكندرية حول تحديد العلاقة بين الأب و الابن، أحدهما يسمى أريوس (AREIOS)(*) و الآخر يسمى اثناسيوس (Athanasius)[1](**)

(فأريوس طرح سؤال بنوة يسوع الإلهية على المستوى الثيولوجي منطلقا من ناسوته الذي لا يشك ليصل إلى مصدره: هل هو اله ؟

حديث تصاعدي إذا)[2].

في الواقع أن التعابير المقدسة هي التي قادت المسيحيين في القرون الأولى إلى مجـــادلات شديدة حول طبيعة المسيح.

(*) ـ أريوس : كان كاهنا في مصر في القرن الرابع م . ولد سنة 256 وكان ليبي الأصل، فتتلمذ للوقيانوس الأنطاكي ورســـم كاهنا بالإسكندرية، أخذ ينشر آراؤه قبل 320 م بقليل، أنكر لاهوت المسيح، فكفره من أجلها مجلس عقـــد بالإســـكندرية، فلجأ إلى فلسطين وألف كتابا بعنوان "ثالثا" أي المائدة، فيه تعمد أسلوبا يدمج بين الشعر والنثر، ترويجا لأقواله، ثم كفره مجمـــع نيقية الأول سنة 328 م، ونفر إلى إليريكون. ومات موتا غامضا.

ـ ويقول عنه أسد رستم (ولسنا نعلم الشيء الكثير عن أريوس هذا...وقد ضاعت رسائله ولم يبق منها إلاّ مقتطفات يســـيرة جاءت في بعض الردود عليه) الروم، ج1، ص : 56.

(**)ـ أثناسيوس : بطريق (بطريك) الإسكندرية وأحد آباء الكنيسة (298-373 م)، أسهم بشخصه وذكائـــه...في حمـــل مجمع نيقية (328) على تكفير الأريوسية، أقيم مطرانا على الإسكندرية في 328، لكن تمسكه بتعليم مجمع نيقية كان ســـبب نفيه خمس مرات عن يد الأساقفة المتحالفين مع الأريوسيين، من مؤلفاته : "ردّ الوثنيين" "في تجسد الكلمة" ينظـــر : معجـــم الإيمان المسيحي، صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط1، 1994، ص : 17-18.

[1] ـ عاشور (سعيد عبدالفتاح)، أوروبا في العصور الوسطى، ص:56.

[2] ـ سيداروس(فاضل)، يسوع المسيح في تقليد الكنيسة، دار المشرق، ط2، بيروت، 1992، ص : 47.

فقد جاء في إنجيل يوحنا: " في البدء كان الكلمة، و الكلمة لدى الله و كان الكلمة الله، كان ذاك في البدء لدى الله، كل به كوّن"[1]

و يقول يوحنا كذلك:"أنا والأب واحد"[2]

كما يشهد توما في نهاية الإنجيل الرابع معترفا:"ربي و إلهي"[3]

و هذه المعطيات ،هي التي أفرزت إشكالية (أريوس). (فأريوس لا يشك في ناسوت المسيح، بل في ألوهيته متسائلا : هل من المعقول أن يكون هذا الإنسان الذي تألم و مات إلها ؟ ....فالاعتراف بألوهية المسيح يخالف في رأيه، توحيد الله،.. فلا يمكن اعتبار المسيح إلها، لشدة إيمان أريوس بتسامي الله تعاليمه(Monarchie Transcendante) و توحيده . فلا يمكن لأي إنسان أن يكون الله،لأن الله واحد و متعال جدا)[4].

و ينقل الدكتور وافي ، تلخيص ابن البطريق لمذهب أريوس فيقول: (كان يقول أن الأب وحده الله، و الابن المخلوق مصنوع، و قد كان الأب حينما لم يكن الابن)[5].

لذلك، أجمع كثير من الباحثين ،أن المسيحية قد عدلت نتيجة سيطرة التيار البولوسي- المسيحي، عليها، و إلا ما سبب وجود هذه الطروحات البعيدة عن المفهومية الصحيحة للمعتقد المسيحي و حتى في منظور الديانات الشرقية القديمة. فهذه الأفكار كانت منتشرة بل سائدة خاصة في المشرق فلولا حماية الإمبراطورية الرومانية للتيار المعاكس لكانت هذه السائدة إلى اليوم.

لكن أريوس، وجد خصما عنيدا لتعاليمه، فقد كان اثناسيوس، يقول: بفكرة الثالوث المقدس تحتم بأن يكون الابن مساويا للإله الأب تماما في كل شيء بحكم أنهما من عنصر

---

(1) ـ انجيل يوحنا ،1 : 1 - 3

(2) ـ انجيل يوحنا ، 10 - 30

(3) ـ انجيل يوحنا ، 20 : 28

(4) ـ سيبدروس (فاضل) ،يسوع المسيح في تقليد الكنيسة، ص : 48

(5) ـ وافي (علي عبد الواحد)،الأسفار المقدسة للأديان السابقة للإسلام، ص : 109

ينظر كذلك : زكي شنودة، تاريخ الأقباط، ص2، سنة 1968، مطابع البلاغ، القاهرة، حـ1ـ ص : 151

واحد بعينه و إذا كان يسوع فقط كائنا مخلوقا، مهما بلغ من النبـــل و العظمـــة، فـــهو لا يستطيع أن يخلصنا من قوة الخطيئة و الموت[1].

و لما بات من الضروري إيجاد حل لهذه المنازعات و لانتشار مذاهب معاكســـة لـــروح الكنيسة . فقد دعي رسميا الإمبراطور الروماني قسطنطين إلى مجمع مسكوني للوقـــوف على الحقيقة و حصر مذاهب المناوئين. فكان مجمع نيقية سنة(325م).

مجمع نيقية[*] 325 م :

فقد أجتمع في هذا المجمع المسكوني[**] معسكران، الأول بزعامة الأســـقف أريـــوس و الثاني بزعامة الشماس أثناسيوس .

و لما كان الإمبراطور قسطنطين هو الكاهن الأعظم للإمبراطورية . فانه وجد من أفكـــار أثناسيوس ملائمة لعقائده الوثنية أيده و أعتبر الآخرين هراطقة، و أنهى المجمع بقـــرارات منها:

- يسوع هو الإله المتجسد[2].
- يسوع هو ابن الله حقيقة[3].
- الخطيئة الأصلية[4].
- الفداء (الصليب)[5].
- حرمان (أريوس)و اتباعه ونفيه من البلاد.

---

(1) - بسترس،المسيحية في عقائدها، نشره مجلس أساقفة كنيسة ألمانية، تعريب (المطران) كيرتس سليم بسترس، منشـــورات المكتبة البوليسية، ط1، بيروت، 1998، ص : 90

ينظر كذلك، سعيد عبد الفتاح عاشور، أوربا في العصور الوسطى، جـــ 1، ص : 50

(*) - نيقيا(نيقية) هي مدينة (إزنك) الحالية في تركيا

(**) - المسكوني (Oeucuménique) يجمع كل الكنائس، مجمع شامل لكل الكنائس

(2) - فيليبي ،2 : 5 - 11

(3) - غلاطية،4:4

(4) -رومية،5::6-21

(5) - رومية / 5 : 6 - 21

ويختفي بعد ذلك من الجماهير"[1].

فكثرت بذلك الأعمال الإرهابية، وطغت على الساحة أساليب العنف، فحلت الفوضى والاستقرار، فساد الهلع والخوف بين اليهود[2].

فأدى ،كل هذا إلى انقسام اليهود إلى قسمين :

فئة شيوخ اليهود وأثريائهم الذين كانوا يدعون الناس إلى الكف عن الإرهاب والعنف، وأن يصبروا على ما حل بهم وحجتهم في ذلك أن الثورة على هذه الإمبراطورية العظيمة ليس إلا انتحارا.

وفئة الشباب المتحمس المعارض للسلطة وأتباعها، وقد ساهم التنافس بينهما إلى انقسام مدينة القدس إلى جزئين : استولى فريق على الجزء الأعلى من المدينة. والآخر على جزئها الأدنى، واحتدم الصراع ووصل الأمر إلى نشوب معركة دامية بين الطرفين عام 67 م أعدم المتحمسون من الشباب ما يقارب 12000 من بني جلدتهم، وقد اغتر المتحمسون بانتصارهم، فأعلنوا الثورة على الإمبراطورية الرومانية، لكن عزيمتهم وإرادتهم لم تكن كافية لمواجهة هذه الإمبراطورية القوية، فحدثت المأساة الكبرى، وسالت أودية من الدم اليهودي، ومات من اليهود عشرون ألفا وبيع آلاف غيرهم في أسواق الرقيق[3].

ولم يبال الملك هيرودس باحتجاج اليهود ومخاوفهم، فأقام هيكلا جديدا، وجعل في داخله، تمثال نسر من الذهب فاعتدى بذلك على الديانة اليهودية وتحريمها للصور المنحوتة[4].

---

(1) – ديورانت (ويل)، قصة الحضارة، جـ 3، ص : 186

(2) –(S). Christiane, "Juifs, Chrétiens et Romains" Les dossiers de la bible, Paris N°10 Novembre, 1985, P : 26-23

(3)– ديورانت (ويل) ، قصة الحضارة، جـ 3، ص : 187

(4) – المرجع نفسه،ج3 : 184 – 185

و قد نقل إلينا إيمان مجمع نيقية في "قانون الإيمان النيقاوي القسطنطيني" و هو يلزم إلى يومنا هذا كل كنائس الشرق و الغرب.

((نؤمن...برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد، المولود الوحيد (Monogenis) من الأب، أي من الجوهر (Ousia) الأب ،اله من اله، نور من نور اله الحق، مولود غير مخلوق مساوي للأب في الجوهر الذي به كان كل شيء ما في الأرض، الذي لأجلنا نحن البشر و لأجل خلاصنا نزل، و تجسد، و تأنس، و تألم و قام في اليوم الثالث، و صعد إلى السماء، و سيجيء ليدين الأحياء و الأموات و بالروح القدس[1].

هذا الاعتراف الأساس الذي يلزم كل الكنائس باعتقاده، قد استخدم الفلسفة اليونانية لتقنين و تفسير الإيمان المسيحي.

و بذلك يكون الإيمان المسيحي قد وقع تحت (تأثير الفلاسفة الذين راحوا يطبقون أساليب التفكير التي علموها في المدارس على مبادئ الإيمان ،على نظريات التي أوحت بها العاطفة الدينية للسذج البسطاء و نشأت عقائد معقدة، مثل: التثليث، و أخرى تريد أن تكون ذكية مثل تحول، الخبز و الخمر و طقوس القربان إلى لحم و دم المسيح)[2].

كما ،(ظل الفكر اليوناني خميرة لكل نظريات علم اللاهوت الذي نما نموا هائلا، فالمسيحيون ينهلون من ذلك النبع الدافق للأفكار الميتافيزيقية سواء بالطريق المباشرة من كتب الفلاسفة الأفلاطونيين أو غير مباشرة في كتب (أوروجين[*] 185-254 م) .. و

---

(1) ـ رستم (أسد)، كنيسة مدينة الله إنطاكية العظمى – دار النور، بيروت، بدون ت. ج.1. ص : 208

ينظر كذلك : فاضل سيداروس، يسوع المسيح في تقليد الكنيسة، ص : 20

(2) ـ جنيبر (شارل)،المسيحية نشأتها وتطورها ، ص : 155

(*) ـ أوريجين : origine لاهوتي وآب من آباء الكنيسة ولد بالإسكندرية من أبوين مسيحيين ودرس اللاهوت المسيحي والفلسفة اليونانية درس ما يقرب ثماني وعشرين سنة بالإسكندرية وفيها كتب معظم كتاباته اللاهوتية وقد أسس مدرسة بفلسطين وقد اشتهر بتأويل النصوص.

E.Royston.Pike.dictionnaire des religions ;adaptation française de serge hutin :263 P.U.F.Paris.1954.p

وسط هذه الخلافات الحادة الوطيس نجد الصراع يدور حول العلاقة بين الأب و الابن في نطاق الثالوث)[1].

فقد ظهر جليا تسرب الأفكار اليونانية في الإنجيل و خاصة إنجيل يوحنا[2]. و يكاد يتفق مفهوم اللوغوس في انجيل يوحنا، مع ما ذكره عنه فيلون إلا في حالة واحدة، لأن يوحنا يعني بالكلمة الأقنوم الثاني أو المسيح، بينما يطلقها فيلون و لا يحصر مدلولها في شخص بعينه و لا يتصورها متجسدة في إنسان من لحم و دم، غير أن تصوره كان شائع و معروف لدى الإنجيليين[3].

حيث، أن الذين دخلوا المسيحية في أوائل عهدها ممن كانت لهم ثقافة يونانية واسعة و المنتشرة آنذاك في حوض البحر الأبيض المتوسط[4].

و هكذا، بدأت الفلسفة تحدد المعاني المناسبة لبعض الكلمات و الاصطلاحات المسيحية الخاصة بأسس الإيمان.

و قد ظهر قانون الإيمان المسيحي في مجمع نيقيا منقوصا و لذلك اضطر المسيحيون لتكملته، خاصة بعد ظهور (منازعات، لا سيما في القرن الرابع، فقال البعض أن الروح القدس ليس سوى خادم خاضع للابن، و أنه ملاك من الملائكة، فقاوم هذا القول آباء الكنيسة اليونانيين الثلاثة العظام، باسيليوس، و غريغوريوس النزينزي و غريغوريوس النيصي. و كان برهانهم: إن لم يكن الروح القدس كائنا إلهيا كالأب و الابن فلا يستطيع أن يمنحنا المشاركة مع الله و مشاطرة حياة الله و كان هذا تمهيدا مكن الكنيسة في المجمع

---

(1) ـ جنيبر (شارل) ، المسيحية نشأتها وتطورها، ص : 183

(2) ـ إنجيل يوحنا ،خاصة الإصحاح الأول و 14 : 17/10 : 10 / 10 : 30

(3) – Encyclopedia Of Religion and Ethics Vol 6. P : 718

ـ للتفصيل في معرفة اللوغوس :

ينظر : – يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ط6، دار المعارف، ص : 250

وكذلك أميل برييه، الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الإسكندري، ترجمة، محمد يوسف موسى، مطبعة الحلي، سنة 1954.

(4) ـ مذكور (إبراهيم) و يوسف كرم ،دروس في تاريخ الفلسفة، طبعة وزارة المعارف، مصر، 1954، ص : 94

المسكوني الثاني مجمع القسطنطينية سنة 381)[1].

الذي يعتبر من المجامع المهمة و مكملا لمجمع نيقية في قانون الإيمان المسيحي.

مجمع القسطنطينية عام 381م :

حضر المجمع مجموعة[*] من الأساقفة لمناقشة مسألة مقدونيوس الذي قال :إن الروح القدس ،مخلوق و أنه ملك من ملائكة مكلف بالوحي[2].

و (كان الغرض من عقد هذا المجمع محاكمة مقدونيوس... و كان أسقفا أقامه الأريوسيون على القسطنطينية سنة 343م ثم عزل سنة 360م فقد ناقشه المجمع وحرمه وأسقطه من رتبة الأسقفية)[3]. ويقول ابن البطريق في بيان قرار المجمع : (زادوا في الأمانة التي وضعها ثلاث مائة عشر أسقفا، الذين اجمعوا في نيقية: الإيمان بروح القدس الرب المحيي المنبثق من الأب الذي هو مع الأب و الابن مسجود له و ممجد. وثبتوا أن الأب و الابن و الروح القدس ثلاثة أقانيم و ثلاثة وجوه وثلاثة خواص، وحدية في التثليث و تثليث في وحدية)[4].

و هكذا فقد أضيف في نص قانون الإيمان المسيحي عنصر جديد ضمن الأقانيم الأولى التي أقرها مجمع نقيا، اقنوم ثالث الروح القدس فأصبح كالآتي:

نؤمن بالروح القدس،

الرب المحيي،

المنبثق من الأب.

الذي هو مع الأب و الابن مسجود له و مجمد).

("المنبثق من الأب") : تلك هي الصفة التي أعلنها المجمع . أما إضافة (و الابن) فقد كانت صيغة تعليمية أدرجت في إسبانيا من القرن الخامس حتى القرن السابع، و لم تتبناها

---

(1) –بسترس، المسيحية في عقائدها، ، ص : 93

(*) – العدد كذلك غير مضبوط

(2)RENE.METZ - Histoire des Conciles, "Que Sais-Je", France, 1964, PP : 22-23

(3)– شنودة (زكي)، تاريخ الأقباط، جزء 1، ص:186.

(4) – أبو زهرة (محمد)،محاضرات في النصرانية، ص : 208

الكنيسة الرومانية وتدرجها في قانون الإيمان إلا في القرن الحادي عشر وحتى الآن تشكل هذه الإضافة، فرقا بين الكنيسة الكاثوليكية الرومانية و الكنائس الأرثوذكسية، فالأرثوذوكسيون، في لاهوتهم، يقولون: إن روح القدس المسيحي ينبثق من الأب "بالابن"[1].

من هذا يتبين أن الاعتراف بالثالوث المقدس المسيحي هو خلاصة الإيمان المسيحي، فالكيان المسيحي مؤسس إلى اليوم على أن الإنسان يعمد "باسم الأب و الابن و الروح القدس" و كل احتفال بالافخارستيا[*] التي هي محور الحياة المسيحية و الكنيسة، يستهل و يختتم باسم الثالوث المقدس[2].

فأصبح واضحا، عند المسيحيين أن (الثالوث) واحد من العقائد الأساسية عندهم بالإضافة إلى العقائد الأخرى التي انبثقت عنه بالضرورة كالآتي:

أهم المعتقدات الأساسية:

- **التجسيد:**

فهو عقيدة أساسية ثانية من عقائد المسيحيين ، حيث أن رسالة الله الأزلية و غير المخلوقة تجسدت و سكنت بيننا في شخص الإنسان يسوع أو بعبارة أخرى، أن رسالته –أي كلمته – أوحيت في يسوع الإنسان و عليه فان يسوع لا ينقل كتبا موحى بها ، بل يجسد وحي الله[3].

- **الصلب و الفداء:** فالمسيح صلب من أجلنا لتجديد العهد[**] مع الله وتحرير البشرية من الخطيئة الأصلية التي ارتكبها آدم و حواء و قد تم ذلك من أجلنا نحن البشر.

---

(1) – أبو زهرة(محمد)،محاضرات في النصرانية، ص : 94

(*) – الأفخارستيا :هي منبع وذروة الحياة المسيحية والكنيسة وهي صلاة شكر للأب، وتعتبر من أسرار الكنيسة. ينظر إلى: المسيحية في عقائدها، ص:388-411،

(2) –أبو زهرة(محمد)،محاضرات في النصرانية، ص : 96

(3) – توماس (ميشال)، مدخل إلى العقيدة المسيحية، ص : 55

(**) – العهد : الميثاق –(هذا حسب التقليد اليهودي المسيحي) –قد عرفت العهود بين الرب (الله) وبعض الأنبياء (الآباء) في اليهودية والمسيحية وهي : عهد مع نوح (قوس قزح) (تكوين 6 و 8 : 21-22) / عهد مع إبراهيم ممثل في الختان (التكوين 15 : 1-18) / عهد مع موسى ممثل في الوصايا العشر (الخروج 3 : 1-6 و 10 / 12 و 4) وعهد المسيح يسوع ممثل في (سفك دمه على الصليب (إنجيل لوقا : 20/22 و أعمال الرسل 12/3-26).

و لقد رسمت المعتقد المسيحي ، أهم المجامع الأولى التي رسمت قانون الإيمان المسيحي،كما أكدت مكانة الكنيسة و أسرارها السبعة(*) . وكان ذلك ،في نطاق التطور التاريخي و اللاهوتي لها. إلى أن حصل ذلك الانشقاق بين الشرق و الغرب حول مفهوم السلطة الكنسية، فكنيسة روما ترى أن الذين يرعون الكنائس و يسوسونها هم أساقفة العالم عاملين معا في جسم واحد، يشرف عليه أسقف روما، أما نظرة كنيسة القسطنطينية فهي ترى أن هناك خمسة مراكز مسيحية تتساوى في السلطة و هي: أورشليم(القدس)، و إنطاكية و روما و الإسكندرية و القسطنطينية.

لقد حاولنا تتبع المسيحية و تطورها في شكلها الكنائسي، مهتمين بأهم التطورات سواء التاريخية أو العقائدية التي ظهرت عليها موضحين أهم أسسها العقائدية، محاولين التخلص قدر الإمكان من الذاتية الدينية.

كما أننا أغفلنا كثيرا من الأمور التي رأينا أنها غير ضرورية و التي سنتطرق إليها في الموضوعات اللاحقة.

(*) – الأسرار السبعة : المعمودية، التثبيت، الإفخارستيا و سر التوبة، مسحة المرضى، سر الكهنوت، سر الزواج.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الباب الثاني

المصادر التأسيسية

البـــــاب الثانـــي

المصادر التأسيسية

الفصل الأول القرآن الكريم

المبحث الأول:منطلقات ومبادئ قرآنية

يتميز القرآن الكريم، بأن له منطلقات أساسية في معالجته للأديان،فلا يمكـن بناء أي عمل سليم إلاّ من خلال استيعابنا وفهمنا لـــهذه المنطلقـات الأساســية والضرورية التي بنى عليها هرم منظـــور القــرآن للأديـــان ومنـــها المســيحية (النصرانية).

وهذه المنطلقات الأساسية هي، الصمدية والوحدانية والمصدرية ثم العقل، كما أن هذه المنطلقات أو المبادئ هي التي تشكل الجوهر في البناء المعرفي لنقد القرآن للنصرانية.

أ) **الصمدية والوحدانية** :

الصمدية والوحدانية هي المنطلق والمبدأ الأساسي الذي انطلق منه القـــرآن لمعالجة (النصرانية) والرّد عليها.

فالقرآن الكريم قطع بوحدانية الله وحدانية منزهة عن الشرك وعن المثـــل، فليس لله سبحانه وتعالى شريك، لم يلد ولم يولد، وقد تنزه عن الأشباه، فليس لـــه كفوا أحد.

قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد [1].

"وما من إله إلا إله واحد" [2].

لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا" [3]

---

(1)-الإخلاص:1-4

(2)-المائدة: 73

(3)-الأنبياء:23

(فالتوحيد هو الإقرار بوحدة الله، والله، هو الحق، فوحدته إذا هي وحدة الحقيقة...)[1]

كما أن القرآن، قد عزز هذا المبدأ الغيبي بذكره تاريخ التوحيد مشيرا إلى أن جميع الرسل والأنبياء كانوا على التوحيد.

ويقرر القرآن هذه الحقيقة في عدد كبير من الآيات، التي تعرضت لقصص الأنبياء.

"لقد أرسلنا نوحا إلى قومه، قال : يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره، إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم"[2].

وكذلك الحال مع إجابة أبناء يعقوب : "نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون"[3].

كما خاطب هود قومه : "وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون"[4]. وكذلك، ذكر شعيب نفس الدعوة : "وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم"[5].

ثم أن القرآن لخص هذا الجوهر الذي بنى عليه دين جميع الأنبياء والمرسلين في قضية واحدة يوجهها إلى قوم محمد[6] في قوله تعالى : "شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه"[7]

---

(1) ـ الفار وقي(اسما عيل راجي)، جوهر الحضارة الإسلامية، نشر دار الإعلام والنشر الزيتونة، الجزائر، بيروت، ص : 08

(2) ـ الأعراف : 59

(3) ـ البقرة : 133

(4) ـ الأعراف : 73

(5) ـ الأعراف : 85، ينظر كذلك : (طه : 9-15) (آل عمران : 51)

(6) ـ دراز (محمد عبد الله)، الدين "بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان)، دار القلم، الكويت، 1982، ص : 176-177

(7) ـ الشورى : 13

"وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه، أنّه لا إله إلاّ أنا فاعبدون"[1].

(لقد أفاض القرآن الكريم في الحديث على وحدانية الله تعالى في خلقه ورزقه وإحيائه وإماتته، كما أفاض في الكلام على وحدته في العبادة، وأنّه لا يصح أن نعبد غيره أو نلجأ لسواه...)[2].

فمن خلال هذا المنطلق الأساسي الذي ركز عليه القرآن، بل يعتبر من مقاصده الكبرى، عالج أهم هرطقة حصلت في الديانة النصرانية والتي تمثلت في (الثالوث)، ليذكرهم أنّ الدّين واحد ومصدره واحد وممثله واحد.

وعلى ضوء هذه الوحدة الصمدية، قد ذكر النصارى بأمم مسلمة في الربوبية والألوهية، فمن تعداها فقد انحرف.

المصدرية :

كما هو معلوم ،فإن القرآن ، قد أفادنا بأنّ مصدرية الدين واحدة من مصدر واحد من إله واحد، ليس له مثيل ولا شريك ولا ولد ولا مولود.

وهذا منطلق ومبدأ، آخر أساسي، أكد عليه القرآن لتبيان أن الله الواحد الأحد، هو المصدر للوحي وحده فلا يشاركه أحد بطريقة أو بأخرى.

فما كان من عنده فهو وحي و يرجع إلى المصدر الأم، و ما كان من غيره فقد تدخلت فيه مصادر أخرى بشرية.

فقد ذكر القرآن هذا المبدأ النقدي في قوله تعالى : (أفلا يتدبرون القرآن و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)[3]

فهذا المنطلق القرآني، واضح و صريح، في حكمه على الكتب التي أنزلت على بعض الأنبياء و المرسلين كالإنجيل.

---

(1) ـ الأنبياء : 25

(2) ـعدوي (محمد احمد)، دعوة الرسل إلى الله تعالى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.مصر،1345ه،ص:371

(3) النساء : 82

فيقول: (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)[1]

و كذلك في قوله : (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم)[2]

فالمصدرية لا اختلاف فيها، فإذا كانت من غير المصدر الأول (الأم) فمعناه أنه وصلته مصادر بشرية أبعدته عن حقيقته الإلهية.

العقل :

إن القرآن لكي يؤكد هذه المنطلقات الأساسية و المبادئ الضرورية في مناقشة الأديان، فإنه استعمل منطلقا آخر، من داخل الإنسان لا من خارجه و هو صفة العقل "التعقل".

(فالقرآن هو كتاب عقل، و أنه بأكمله : دعوة صارخة لتحرير العقل من عقاله و أنه يدعونا، بعبارات تختلف في أسلوبها و تتحد في معناها، إلى استعمال العقل ووزن كل شيء بميزانه، و أنه يترك لنا الحرية في أن نعتقد ما يرشد إليه عقلنا، و أن نتبع السبيل الذي ينيره منطقنا أو يهدينا إليه تفكيرنا)[3]

فقد أكد القرآن على أن العقل هو المحك للإنسان في حكمه على العقائد فهو، لا يقبل عقيدة بدون أن يكون لها برهان، فقد جاء في قوله : (و من يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه) [4]

وخاصة أن العقل من أهم بنوده، رفض ما يخالف الحقيقة ورفض استمرار المتناقضين[5].

فالقرآن يريد من الإنسان أن يوظف أهم صفات العقل وقواعده الأساسية ليكتشف حقيقة العقائد والمعبودات.

---

(1) البقرة : 79

(2) البقرة : 59

(3) محمود (عبد الحليم)، الإسلام و العقل، دار المعارف، مصر، (ب ت)، ص : 15

(4) المومنون : 118

(5) - الفاروقي (اسما عيل راجي)،جوهر الحضارة الإسلامية ، ص : 07

وقد ازداد الوضع تأزما حين تواطأ الملك مع الجنود الرومان فـأحرقوا الـهيكل(*) ونهبوا ما فيـه مـن كنـوز وحـل بـهم الخـوف والفـزع حتـى أسـتحوذ اليـأس عليهم فقتلوا أنفسهم(1).

ونتيجة لخضوع المنطقة لحكم الرومان، ساءت أوضاع اليهود حيث :

أ : فرضت روما الضرائب التي أثقلت كاهل الشعب اليهودي.

ب : سعت إلى إضفاء الطابع الروماني على المدن اليهودية.

جـ : حاولت إحلال الثقافة الغربية محل الديانة اليهودية.

د : تهميش فئة الشباب وخاصة المنتمية إلى الطبقات الشعبية من أي دور يذكر.

ب – <u>الحياة الفكرية</u> :

نظرا لتأزم الوضع السياسي والاجتماعي خلال فترة الاستعمار الروماني لفلسـطين والذي جعل اليهود يفكرون بكل الطرق للخروج من هذا الضيق والاختناق، فكـان مـن نتائجه أنّ فئة منهم ارتمت في أحضان الفكر اليوناني الهيليني، فبدءوا في تقليد اليونـانيين في جميع المظاهر، فرفضوا الختان، ولبسوا ثيابهم على الطريقة اليونانية، وحتى كتابـهم المقدس لم يسلم من التأثر بآراء الفلسفة اليونانية كما يتضح ذلك جليا في سفري الجامعـة والحكمة، ويبدو من مؤلف السفر الأخير أنّه ملم بالأفلاطونية خاصة عن مفـهوم الآلهـة التي تتصل مباشرة بالعالم(2) . وبرز فلاسفة يهود جهدوا في التوفيق بين الفلسفة اليونانيـة والديانة اليهودية أشهرهم فيلون(**) الذي لقب بأفلاطون اليهود(3).

(*) – كان تحطيم الهيكل سنة 70 م على يد تيطس (Titus)القائد الروماني.

(1) – ديورانت (ويل)،قصة الحضارة، ج3،ص : 185.

(2) – أندريه (إلمار) وجانيز اويوايه، تاريخ الحضارات العامة (الشرق واليونان القديمة)، ترجمة، فريدوم داغر وفؤاد ج – أبـو ريحان، الطبقة الثانية، بيروت، منشورات عويدات، سنة 1981، ص : 488-489

(**) – فيلون (Philon) (20-10 ق.م – 50 م) فيلسوف يهودي عاش معظم حياته في الإسكندرية، زار روما وتأثر بالفلسفة اليونانية معظم كتاباته شركا لليهودية ، pike .E. Reyston, ,Dictionnaire des religions,Ataptation Française de serge Hutin, P.U.F. Paris, 1954.P : 251-252

(3) – أندريه (إلمار)، تاريخ الحضارات العام، ص : 488 – 489

وذلك في قوله : "أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار"[1] وكذلك : "ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان"[2].

كما أن القرآن، أعطى مجالا آخر فسيحا للإنسان (للتدبر في آيات الكون بالبحث والتأمل لاستكشاف الأدلة العلمية على وجود الله وقدرته وعلمه...)[3] (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير)[4] (أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حيا أفلا يؤمنون وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بكم وجعلنا فيها فجاجا وسبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتنا معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون)[5]

(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت)[6].

فهذه الظواهر والآيات الكونية التي يستشهد بها القرآن للإنسان ليتمعنها ويتدبرها ويشاهدها ويحسها بعقله وتقوده إلى الوحدانية وإلى المصدرية الواحدة والتي تنفي معها آيات الشرك والتثليث.

فهذا التناسق والتناغم يؤكد، أن الإله الذي أوجدهم واحد في ألوهيته وربوبيته، لا شريك له ولم يكن له ولد.

بل لو كان عكس ذلك، لخرب الكون وما كان هذا التناسق والتكامل، وهذا ما بينه به القرآن في قوله تعالى : (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون)[7].

---

(1) - يوسف : 34

(2) - يوسف : 40

(3) - عروة (احمد)، المنهجية الاستدلالية في القرآن للرد على خصوم الإيمان، دراسة مقدمة إلى ندوة قضايا المنهجية في الفكر الإسلامي، قسنطينة، الجزائر، 9-12 سبتمبر 1989، ص : 12

(4) - الملك : 3-4

(5) - الأنبياء :30 – 33

(6) - الغاشية : 17 – 19

(7) - المؤمنون : 91.

فالقرآن وظف العقل، لأن الله (سبحانه) يعلم أن الإنسان لا يستطيع فهم حقيقة الوجود والموجودات ولا يتقبل المتناقضات ويرفض ما يخالف الحقيقة، ولهذا ركز كثيرا على هذا المبدأ لفهم حقيقة التوحيد والمصدرية ثم الانطلاق للحكم على المعتقدات الأخرى وكتبها ومنها (النصرانية).

يقول العقاد، تأكيدا لهذا : (إن العقل هو مرجعه الأول في التوفيق بين هذين الواجبين وهو مرجعه الوحيد في تخصيص الرسالات التي لم يقصصها القرآن عليه، فلا غنى له عن التفكير فيها لفهم الصالح منها وغير الصالح والتمييز بين ما يجوز رفضه وما لا يجوز، عسى أن يكون من رسالات الهداية الإلهية فلا يستنكره بغير بينة أو على غير هدى)[1].

[1] – العقاد (عباس محمود)،التفكير فريضة إسلامية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، لبنان ،ب.ت،ص : 88.

المبحث الثاني

في إشكالية التسمية :

من الشائع أن الديانة التي اتبعها الناس من بعد المسيح سميت المسيحية وأصبحت هذه التسمية، تعريفا لها عن باقي الأديان الأخرى ولا يبغون عنها تسمية أخرى.

إلا أن القرآن استعمل تسمية أخرى، غير شائعة عندهم، فقد ذكر في ثنايا آياته أتباع المسيح ونعتهم بكلمة (النصارى) وقد وردت هذه في أربع عشرة آية.

(إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[1]

- (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء...)[2].
- (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم...)[3].
- (وما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما...)[4]

بالإضافة، أن القرآن وصف أتباع المسيح بالأنصار في آيات أخرى[*].

فالمتتبع في ثنايا القرآن يلاحظ أن هناك فرقا شاسعا بين التسمية التي تطلق عليهم (المسيحيون ، المسيحية) وبين ما أستعمله القرآن.

ما هو السبب أو الأسباب في إبعاد التسمية الأولى وعدم استعمالها في القرآن؟

---

(1) - البقرة : 62

(2) - البقرة : 113 (مكررة).

(3) - البقرة : 120

(4) - آل عمران : 67، ينظر كذلك : (البقرة : 111، 135، 140) (المائدة : 14، 18، 51، 69، 82) (التوبة : 30) (الحج : 17)

(*) - بالإضافة إلى مشتقاتها أنصاري وأنصار : (آل عمران : 52) و (الصف : 14)

فالحقيقة إذا (نظرنا إلى الألفاظ والمصطلحات من زاوية "المضامين" التي توضع في أوعيتها، ومن حيث "الرسائل الفكرية التي حملتها "الأدوات : المصطلحات" فسنكون بحاجة وحاجة ماسة وشديدة إلى ضبط معنى هذه العبارة وتقييد إطلاقها، وتحديد نطاق الصلاح والصلاحية التي يشيع عمومها من عموم ما تحمل من ألفاظ...)[1].

المسيحية :

هذه التسمية هي التي عرف بها المسيحيون، ولهذه التسمية مسيحي دلالة عامة ودلالة خاصة.

فهي من ناحية دلالتها العامة تسمية تطلق على كل من يعتقد في الديانة المسيحية ويؤمن بها ويمارس طقوسها وشعائرها، فمسيحي نسبة إلى المسيحية، كما أن مسلم نسبة إلى الإسلام...الخ.

فهي إذن دلالة دينية خالصة، أما الدلالة الخاصة، فهي أنها تشير إلى الانتماء إلى شخص المسيح يسوع وأقواله الذي أصبح العمود الأول الذي بنيت عليه كل الديانة المسيحية بالمفاهيم الجديدة للمسيحانية[2].

وكلمة مسيحي (مسيحية) كمصطلح لها تاريخ يخصها نذكره هنا باختصار : فقد أطلق اسم (مسيحيون) أوّل مرة على تلاميذ يسوع في إنطاكية[*]، فقد ذكرت رسائل أعمال الرسل أنّه : (ودُعي التلاميذ مسيحيين في إنطاكية أولا)[3].

ودعي المسيحيون بهذا المصطلح، الذي له دلالة ومفاهيم خاصة عقائدية وهي تنسب إلى المسيح (المسيا) أو (المشيح) بالعبرية والتي تعني (الذي مسحه الله) .(*oint*)[4]

---

[1] عمارة (محمد)، منهج في التعامل مع المصطلحات، دراسة مقدمة إلى ندوة قضايا المنهجية في الفكر الإسلامي، قسنطينة، الجزائر، 9-12 سبتمبر 1989، ص : 01.

[2] - حموي (صبحي)، معجم الإيمان المسيحي، ص : 461

[*] - في غالب الظن كان ذلك بعد دخول بولس المسيحية، هذا حسب ما تؤكده مفهومات الفقرات السابقة لـ (11:26) من أعمال الرسل.

[3] - أعمال الرسل / 11 : 26

[4] – Marguerite Thiollier, Dictionnaire des Religions, Paris, 1966, P174 : .

لكن، هذه الكلمة لم تبق حبيسة هذا المفهوم، بل اكتملت فيها كل المفاهيم اليهودية بإضافة المفاهيم المسيحانية الجديدة التي أضفت على المسيح الطابع الإلهي، فهو له علاقة مباشرة بالله، هو ابن الله الأب فهو الممسوح بالروح القدس ووظيفته تخليص العالم، لأنه (الله يخلص).

وهكذا، فإن المسيحيين، سموا ديانتهم (المسيحية) Christianisme لماله من دلالة دينية عميقة وأنساق جديدة تتطلبها المعتقدات والشعائر المسيحية وارتباط وثيق بالبعد الإلهي للمسيح.

النصرانية :

كلمة (نصرانية) مفردة جمعها (نصارى) وهي صفة لكلمة (نصارى)، فقد أطلق على المسيح، فقد جاء في إنجيل متى، أنه : (لكي يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصريّا)[1]. كما أطلقه اليهود أحيانا على تلاميذ يسوع في زمن رسل المسيحيين، حسب ما تؤكده أعمال الرسل إذ، تقول : (فإننا إذ وجدنا هذا الرجل مفسدا ومهيج فتنة بين جميع اليهود الذين في المسكونة ومقدام شيعة الناصريّين)[2].

فقد ذكر الباحثون، أنّه في القرن الثاني ميلادي، أطلق هذا الاسم على فرقة (يهودية–مسيحية)، كانت تعترف بألوهية المسيح، لكنها كانت متمسكة بأحكام الشريعة اليهودية، كما رفضت رسائل بولس[3].

كما أن كتاب العرب – وهي تعنيهم مباشرة – حاولوا تتبع هذه الكلمة، فقد ذكر رفائيل نخلة، مثلا، أن لفظ النصرانية من أصل عبراني أطلقها اليهود على من اتبع ديانة المسيح[4].

---

(1) - انجيل متى / 2 : 23

(2) - أعمال الرسل / 24 : 5

(3) – (E) Royston. Pike, Dictionnaire des Religions, P226 :

(4) - نخلة (رفائيل)، غرائب اللغة، دار المشرق، بيروت، ط3، 1984، ص : 207

أما آخر فيرى، إلى أن مصطلح، النصرانية له صلة بالنـــاصريين إحـــدى الفرق اليهودية القديمة المتنصرة[1].

وهذه الفرقة، هناك دراسات تفترض إرجاع أصلها إلى بدء نشوء المســيحية وتنعتهم بأنّهم أتباع وتلاميذ (يوحنا المعمدان) معاصر المسيح[2].

وهم طائفة الصابئة والمعروفون بتسمية (المنداتيون) (Mandéens) والذيـن ذكروا في القرآن الكريم في ثلاث مواضع في (البقرة : 62) و (المــائدة : 69) و (الحج : 17).

ويوجدون اليوم على ضفاف (دجلة والفرات) وفي منطقة عر بســـتان فـــي إيران حول نهر كارون.

ولعل التشابه بينهم وبين أتباع المسيح، خاصة في الإكثار من الاغتسال قـــد أدى بظهور هذا الرأي[*].

في حين ينسبها بعضهم إلى مناصرة المسيح و إلى تناصرهم فيما بينهم[3].

وأخيرا نصل إلى أن القرآن الكريم لم يستخدم التسمية (مســـيحية) إلا فـــي إطلاق اسم المسيح على عيسى (عليه السلام) كاسم علم ،لما كان له هذا الاسم من شهرة في الوسط اليهودي.

وبطبيعة الحال هناك سبب رئيسي لإحجام القرآن الكريم عن استخدام هـــذه التسمية (مسيحية أو مسيحيون) وهذا السبب الرئيسي هو أن هذه التســـمية تجعـــل جوهر الدين الذي أتى به المسيح يبتعد عن الجوهر الإسلامي الذي نعت بـــه كـــل الأنبياء (عليهم السلام).

---

(1) – الألوسي، (أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود)تفسير روح المعاني،طبعة إدارة المنيريـــة واحيـــاء الـــتراث العربي،بيروت،ب.ت، ج1، ص : 278

(2) – أسود (عبد الرزاق محمد)، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، دارة المسيرة، الدار العربية للموســـوعات، بيروت، ط1، 1971، ص : 115

(*) – ينظر بالتفصيل : المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، ص : 113 – 137

(3)–الألوسي،روح المعاني،ج1،ص:278

ومن ناحية أخرى يمكن القول ، إن القرآن الكريم ابعد استخدام لفظة المسيحية أو إطلاقها على اتباع المسيح ،لما احتوته هذه التسمية من مفاهيم لاهوتية لا أساس لها ليبين أنها من اختلاقهم .

وقد أكد كثير من الباحثين أن اتباع المسيح ،قد انقسموا بعده ،وبخاصة بعد حادثة إنطاكية و التي عرف فيها اسم (المسيحيون)، وهذا بعدما تطور مفهوم المسيح إلى المفهوم اللاهوتي المعروف وسيطرت هذه المجموعة على ديانة المسيح بعد أن شوهت معالمها أما الأخرى فبقت محتفظة على بقايا تعاليم المسيح لكن الحوادث و التاريخ جر بهم إلى مصير الأولى ولعل القرآن الكريم،ذكر كلمة النصارى التي تعود على المجموعة الثانية.

و استنادا إلى ما تقدم من ملاحظات نقدية نقول في النهاية أن القرآن الكريم، أراد استعمال اللفظة التي ليست لها مضامين لاهوتية ورسائل عقائدية ،مبينا زيفها وانحرافها عن خط كل الأنبياء والمرسلين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث

حديث القرآن عن المسيح ودحض عقائد النصارى الأساسية

أولا/حقيقة المسيح و مهمته من خلال القرآن:

لقد وضحت الآيات القرآنية بما لا يدع مجالا للشك بشرية المسيح وكونه عبدا رسولا و تنفي بنوته (سبحانه) فضلا عن ألوهيته، كما أوضحت المهمة المنوطة به والرسالة التي أمر بتبليغها فقد ذكر القرآن ذلك في قوله تعالى : (إنما المسيح عيسي بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه)[1].

وهذه الآية الكريمة تلخص ما ذكرناه وتحدد لعيسى عليه السلام ثلاثة أوصاف.

أ- **رسولا من الله:**

أي أن الهدف المحدد له هو تبليغ وحي الله تعالى إلى قومه بنى إسرائيل وقد فصلت آيات أخرى هذه المهمة حيث حددت منهج عيسى (عليه السلام) في الدعوة و أهداف رسالته ووصاياه ومعجزاته ، في قوله تعالى :(و رسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم إنني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طائرا بإذن الله ، وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله ،وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم .إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ومصداقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم ،وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله و أطيعون ، إن الله ربي وربكم فاعبدوه ،هذا صراط مستقيم)[2].

ب-كلمة الله: ومعنى وصف عيسى بالكلمة (أنه المكون بالكلمة من غير أب)[3] أي أنه تكون ونشأ بكلمة الله وأمر منه الذي هو(كن) بلا واسطة إنسان (أب) وليس

---

(1) النساء : 171

(2) آل عمران : 49-51

(3) بن شريف (محمود)، الأديان في القرآن.شركة مكتبات عكاظ.جدة.السعودية.1984.ص: 159

عيسى هو(كن) أو الكلمة و إنما كان بالكلمة التي هي (كن) أي كوّن بها[*]وحتى لا يترك القرآن العنان للنصارى والمجادلين إنكار أمر المسيح وأنّه تكون بالكلمة فقد ذكر هذا الفعل في قوله تعالى (إنما أمره إذا أراد شيئا،أن يقول له كن فيكون)[1] وكذلك في قوله تعالى :(قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا،فإنما يقول له كن فيكون)[2].

فكانت الكلمة هي الواسطة لحدوث الفعل المتمثل في ظهور المسيح و ليست هي المسيح،الذي كان من غير واسطة الفعل الإنساني.كما أنّ القرآن رأى تشبث النصارى بمسألة الكلمة (ologos) فقد ذكر الله (سبحانه وتعالى) بظاهرة أكثر تعقيدا من ظاهرة المسيح،والتي تمثلت في خلق أدم بلا أب ولا أم.[**]
وذلك في قوله تعالى:(إنّ مثل عيسى عند الله كمثل أدم خلقه من تراب ثم قال كن فيكن)[3].

فقد مثل الله عيسى عنده كمثل أدم،فأوقع التشبيه في عدم الأبوة الذكرانية من أجل أنه نصب ذلك دليلا لعيسى في براءة أمه مريم، ولم يوقع التشبيه بحواء،لأنّ المرأة هي محل التهمة لوجود الحمل إذا كانت محلا موضوعا للولادة وليس الرجل بمحل لذلك... فظهور عيسى بن مريم من غير أب كظهور حواء من أدم من غير أم وهو الأب الثاني[4].

---

[*] في تفسير الكلمة في القرآن، فسرها المفسرون (قديما و حديثا) على أربعة معان و كلها لا تذهب إلى جعل الكلمة) هي (المسيح) بل واسطة :

Henri Michaud, Jésus selon le Coran ,cahiers théologique N° 46 . P55 :
-cite d'après J.M.Abd-eljalil,marie et l,islam,paris.1950,p :59

(1)-يس : 82

(2) -آل عمران : 47

(**) -أراد الله سبحان وتعالى أن يبين الأركان الأربعة للخلق:1-خلق آدم من غير أب ولا أم.2-خلق حواء من أب دون أم.3-خلق جميع الخلق من أب وأم.4-خلق (عيسى) من أم بلا أب.-

(3) -آل عمران : 59

(4)- ابن العربي، الفتوحات المكية، 4 أجزاء، بولاق، مصر، 1269-1274 ،ج1 ،ص: 151.

فظاهرة أدم التي قرنها الله تعالى بظاهرة عيسى،لها أهداف لرفع التهمة من أم المسيح كما أنّها تبين أن ظاهرة أدم أعقد من ظاهرة عيسى لكن أدم لم يكن هو الكلمة .

والمنطق والعقل،يقول،لو كان المسيح (الكلمة)لكان الأجدر بها هو أدم فهو الأسبق وهو مكوّن الإنسانية.

ج – روح منه:

ذكر القرآن المسيح بأنّه كلمة الله ألقاها إلى مريم كما أنّه روحا منه وذلك في قوله تعالى:وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه)[1]. وأيضا في قوله تعالى: فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين)[2] .وقد رفع الله بها عيسى مكانة وتشريفا (على أنّ الروح ليست خصيصة قرآنية اختص بها عيسي بل وردت لفظة(الروح)في القرآن لمعاني عدّة،فأطلقت على أدم،وعلى القرآن وعلى الوحي بمعناه العام وعلى من نزل بالوحي وعلى النص،وعلى نوع ممتاز من مخلوقات الله أعظم من الملائكة)[3]

ثانيا:دحض العقائد الأساسية :

أ – التثليث والتجسيد :

لقد تبين لنا فيما سبق، أن قانون الإيمان (النيقاوي القسطنطيني) الذي ألزمت به كل كنائس الشرق والغرب، أنّه حدد أسس الإيمان وبيّن عقيدة التثليث التي تضمنت ثلاثة عناصر مهمة هي :

- **الثالوث** : ثلاثة أقانيم (الأب، الابن، الروح القدس)
- **يسوع المسيح**، الإله المتجسد
- يسوع بن الله حقيقة.

فيوجد شخص واحد للأب، وآخر للابن وآخر للروح القدس، ولكن الثالوث **الذي مثل (الأب و الابن والروح القدس واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد)**[4]

---

(1) النساء : 171

(2) الأنبياء : 91

(3) ابن شريف (محمود)،الأديان في القرآن، ص: 161

(4) – سيداروس (فاضل)، سر الله، الثالوث، الأحد، ص: 100

وقد أدى هذا الضعف الفكري والخنوع والخضوع للفكر المسيطر اليوناني إلى صراع آخر، صراع عقائدي تمثل في أهم ركائزه، العقائدية، يقول أحمد أمين : (وكان بين الوثنية اليونانية واليهودية نزاع شديد في الشرق...واضطر كثير من اليهود أن يتعلموا اللّغة اليونانية ويتكلموا بها، وكان هذا النزاع في نوع الحياة الاجتماعية وفي الثقافة وفي الدين فاضطر كثير من اليهود أن يبدلوا حياتهم وأنظارهم نحو الحياة اليونانية)[1].

وقد تمثل التأثير اليوناني على اليهود، خاصة في ظهور النزعة المادية، (فعكفوا على المادة، واستغرقتهم واستولت على أهوائهم ومشاعرهم، حتى لقد كان نساكهم وسدنة الهياكل عندهم، وقد فاتهم العمل على كسب المال من أبوابه الدنيوية، يجمعون المال من نذور الهياكل، والقرابين التي يتقرب بها الناس، ويحرصون على ذلك أشد الحرص[2]، ولم يكتفوا بذلك بل أصبح التفسير المادي يطبع ديانتهم فزعموا أن الإنسان جسم لا روح فيه، وأنه ليس إلا تلك الأعضاء والعناصر التي يتكون منها، وأنكروا البعث والجزاء والنشور[3].

فقد أثر هذا التأثير سلبا في اليهود، حيث أن الشعب اليهودي في عهد عيسى يبدو بمظهر الشعب المتحد في الجنس والتقاليد، إلاّ أنّ هذه الوحدة تخفي قدرا لا بأس به من التنوع في الاتجاهات والميول كما هو شائع بين الناس، وأكثر ما كانت تتجلى هذه بين رجال الدين والأعيان في أورشليم خاصة وبعض الأقاليم.

والجدير بالذكر، أن البيئة اليهودية في عصر "هيرودوس" الأكبر المتوفى عام 4 ق.م، كانت غاية في التعقيد، ظاهرها وحدة الجنس والعادات والتقاليد والدين – كما مر ذكره – وباطنها فرقة في صفوف أهل فلسطين من اليهود الذين اقتسموا إلى فرق دينية وسياسية.

---

(1) – أمين (أحمد) ، ضحى الإسلام، بيروت، دار الكتاب العربي، 13 يناير سنة 1933، حـ 1 ، ص : 330

(2) – أبو زهرة (محمد): محاضرات في النصرانية، الجزائر، دار الشهاب، قسنطينة، 1989، ص : 95

(3) – المرجع نفسه، ص : 95

و هؤلاء (متساوون في الأزكية، متساوون في المجد، الأب هو الله، الابن هو الله، الروح القدس هو الله، و مع هذا فهؤلاء ليسوا بثلاثة آلهة و لكن إله واحد)[1] و قد عبر عن هذا السر يوحنا الدمشقي في (المقالة الثامنة) فيقول: (الأقانيم متحدون بدون اختلاط، و متميزون بدون انقسام، و هذا غريب) [2]

من هذا يتضح أن عقيدة التثليث تختلف تماما عما ورد في القرآن الذي ركز على الوحدانية و الصمدية المطلقة.

فالقرآن عندما نزل على محمد (ص)، نزل وقت استتاب تلك الصراعات بين مختلف الفرق[*] النصرانية حول طبيعة المسيح و أمه مريم (عليهما السلام)، و لكن قد سجل لنا نقدا، لتلك الاختلافات التي وقعت بين النصارى، مبينا زيفها و بطلانها.

و قد لاحظنا ذلك في آيات القرآن الكريم عند معالجته لعقيدة التثليث.

فقد قال الله تعالى: (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة و ما من إله إلا إله واحد)[3]

و هذا ردا على الملكانية و ما ذهبت إليه من بعد الكاثوليكية.

---

(1) -المرجع نفسه،106

(2) سيداروس (فاضل)، نفس المرجع، ص : 106

(*) لقد وقع خلاف كبير بين الفرق النصرانية الأولى حول طبيعة المسيح، حتى ظهور قانون الإيمان النيقاوي القسطنطيني، الذي فرض على الجميع.

و أشهر هذه الفرق ثلاث هي :

- **الملكانية** : أو (كما يسميها الشهرستاني المكانية) و رأيهم في المسيح (أن الكلمة اتحدت بجد المسيح و تدل عن بناسوته، و يعنون بالكلمة أقنوم العمل، و بروح القدس أقنوم الحياة) الملل و النحل، الشهرستاني ج/62 و قد قالت بأن المسيح له طبيعتين (لاهوتية و ناسوتية).

- **النسطورية** : و التي قالت بأن (للمسيح أقنومان و طبيعتان، جوهر قديم و جوهر محدث، إله تام و إنسان تام، و الصلب وقع من حيث الناسوت(الشهريستاني 49/2)

- **اليعقوبية** : فقد زعموا : (أن المسيح جوهر واحد إلا أنه من جوهرين، و ربما قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين ...) الشهريستاني 66/2. ينظر كذلك:(parole de:samir-khalil.khalil ,dans : Lorient).volume 25.actes du 5eme congres internationale d,etudes arabes chrétiennes. Août 1996,tome2 université o.l.m.kaslik.liban,pp:567-641.

(3) المائدة: 73

كما جاء كذلك في قوله تعالى : (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم)[1] و هذا أيضا نقدا لمقولة اليعقوبية و الأرثوذكسية التي احتضنت مذهب اليعاقبة من بعد.

كما أن القرآن الكريم، سجل لنا تلك المقولات البائدة في قول تعالى : (و إذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني و أمي إلهين من دون الله)[2].

و قد كانت هذه الفقرة القائلة بألوهية المسيح و التي سمها ابن حزم (البربرانية)[*] يقول أنها فرقة بائدة [3]

فالقرآن الكريم، بعدما سجل لنا تلك الاختلافات الجوهرية بين الفرق و التي تبين فساد معتقدهم و أنه ليس الأصل و إنما هو من اختلاقهم.

كما أن القرآن من منطلقاته الأساسية لمناقشة الأديان تنطلق من مبدأ جوهري أساسي أو من مقدمة ضرورية لدحضه كل معتقد في الألوهية و هي الوحدانية و الصمدية.

بالإضافة إلى هذه الأنساق فإن القرآن وضف أدلة أخرى لدحض هذه العقيدة.

فقد جاء في قوله تعالى : (و قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه، بل له ما في السموات و الأرض، كل له قانتون)[4] و كذلك في قوله تعالى : (ما كان لله أن يتخذ ولدا، سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون)[5]

---

(1) المائدة : 72

(2) المائدة : 116

(*) هذه الفرقة ظهرت في القرن الخامس الميلادي، و كان أصحابها من الوثنيين الذين عبدوا الزهرة، و يقولون عنها ملكة السماء، لكن باعتناقهم النصرانية، حاولوا التقريب بين ما كانوا يعبدون و بين العقيدة الجديدة، فاعتبروا (مريم) ملكة السماء أو إلهة السماء بدلا من الزهرة و لذلك ألقوا على أنفسهم اسم (المريميين)

ينظر : الله واحد في الثالوث القدوس، القمص زكريا إبراهيم، ط4، مركز الشبيبة ، مصر ، ص : 41.

(3) ابن حزم ، الفصل في الملل و الأهواء والنحل،دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، ط2، 1 395 هـ ج2،ص : 48

(4) البقرة : 116

(5) مريم: 36

كما أن القرآن أراد مخاطبة النصارى بما هو ممكن عقلا، و بما يستوجب أن يكون و ذلك في قوله تعالى: (بديع السموات و الأرض أنى يكون له ولد، و لم تكن له صاحبة و خلق كل شيء و هو بكل شيء عليم)[1]

فالولد يستوجب أن تكون هناك أنثى (صاحبة) و هذا ما لم تقل به النصارى و لا يليق في حقه تعالى، فالمقدمة غير ممكنة الوقوع فالنتيجة بالتالي لا يمكن أن تكون أو تقع.

و هذا ما عبر عنه القرآن في سورة الصمد أو (التوحيد).

كما أن القرآن استعمل أسلوبا آخر لدحض هذه العقيدة الطارئة مذكرا، النصارى بفساد الكون و الطبيعة، إذا كان هناك آلهة متعددة و قد ذكر هذا في آيات كثيرة، منها: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) [2] فالتناسق و التناغم و التوازن جاء نتيجة انفرادية الكون بإله واحد يسير و يتصرف في شؤونه.

و كذلك في قوله تعالى : (ما اتخذ الله من ولد، و ما كان معه من إله، إذا لذهب كل إله بما خلق، و لعلا بعضهم على بعض، سبحان الله عما يصفون)[3]

و قد اعتبر القرآن الكريم قول النصارى في المسيح، بأنه غلو كبير نتج عنه انحراف في أصل الدين و المعتقد، و قد جاء هذا في قوله تعالى: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم و لا تقولوا على الله إلا الحق، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله و كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فآمنوا بالله و رسله و لا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد ، له ما في السموات و ما في الأرض و كفى بالله وكيلا)[4]

كما أن الملاحظ، أن القرآن الكريم، كثيرا ما يقرن المسيح بأمه مريم[*] ليثبت أنه بشر ابن مريم، قال تعالى : (مالمسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله

---

(1) الأنعام : 101

(2) الأنبياء: 23

(3) المؤمنون : 91

(4) النساء : 171

(*) – عيسى بن مريم –عليهما السلام– هو النبي الوحيد الذي قرنه الله بأمه. و لم يقرن باقي الأنبياء بالأم أو الأب. وهذا بالخصوصية سيدنا عيسى.

الرسل و أمه صديقة كانا يأكلان الطعام، انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يوفكون)[1]

فالقرآن الكريم، بين من خلال آياته أن عقيدة التثليث لا تستقيم.

لعدة أسباب منها :

- أن العقل لا يقبلها.
- أن واقع الكون التناسقي و المتوازن يرفض ذلك.
- أن الواقع الأنطولوجي يفرض قانونه المتمثل في كون الابن لا بد أن يكون له أب و أم و هذا مستحيل في حقه تعالى و هذا ما لم تقله (النصارى) كذلك.

ب – عقيدة الصلب :

اختلف القرآن الكريم في نقطة جوهرية، اعتبرت عند النصارى، من صلب عقيدتهم و ذلك أن القرآن نفى أن يكون عيسى (عليه السلام) صلب ووقع عليه ما يعتقد فيه النصارى.

لكن القرآن عند معالجته لهذه النقطة لم يصب اهتماما كبيرا بها عكس مسألة الألوهية التي نفاها و دحض تثليثها و بالتالي كل ما ينجز منها باطل فمن هذا الوجه، نلاحظ سبب عدم الاهتمام و الاقتصار على آيات معينة لمعالجة هذه القضية.

فالقرآن يقرر بوضوح بأن المسيح (عليه السلام) لم يصلب، و أن الله نجاه من محاولات اليهود والرومان بأن رفعه إليه كما رفع الأنبياء و الرسل.

فالقرآن الكريم عندما ذكر هذه المسألة، عالجها من ناحيتين أو عالج مسألتين أساسيتين:

- المسألة الأولى : الصلب.
- المسألة الثانية : الرفع و الموت الحقيقي.

---

[1] المائدة:75

فيقول الله تعالى : (و قولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله و ما قتلوه و ما صلبوه و لكن شبه لهم و إن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن و ما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه و كان الله عزيزا حكيما)[1] .

و يقول الله تعالى كذلك : (ومكروا و مكر الله و الله خير الماكرين إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك و رافعك إلي و مطهرك من الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم تختلفون)[2].

فهذه الآيات حددت جوهر القضية المتمثلة في المسألتين السابق ذكرهما.

الصلب :

فالآية السابقة، نفت نفيا قاطعا أن يكون الصلب قد وقع على السيد المسيح (عليه السلام) بل شبه لهم فظنوا أنه هو المسيح.

لكن الآية الكريمة لو توضح لنا، كيفية وقوع الشبه و من كان شبهه ليصلب مكانه، فحاول

جل المفسرين الإجابة عن هذه التساؤلات[*] على الرغم من أن صلب المسألة قد تمثل في نفي الصلب.

- الرفع و الموت الحقيقي :

لم يختلف مفسرو القرآن الكريم أو الباحثين لهذا المسألة (الصلب) بقدر ما اختلفوا في قضية رفع المسيح (عليه السلام) و موته.

و نتج هذا من سياق الآية الكريمة من سورة آل عمران، (إني متوفيك ورافعك إلي و مطهرك...)

لكن المتبع للآيات القرآنية يلاحظ ما يأتي :

---

(1) النساء : 157-158

(2) آل عمران : 55

(*) ينظر مثلا : الحافظ بن كثير "تفسير القرآن الكريم " جـ2، ص: 429-430 كما أن مسألة (الشبه) قد قال بها بعض المسيحيون.

ينظر مثلا : Henri Michaud – Jésus selon le Coran PP69-68

أ- ليس في القرآن الكريم نص يلزم باعتقاد أن المسيح (عليه السلام) قد رفع بجسمه إلى السماء، لأنه إن كان قد حصل فقد تترتب عليه جملة أمور.

ب-منها عودته (عليه السلام)، والتي نصت عليها الأحاديث النبوية و هي أحاديث أحاد لا توجب الاعتقاد و ليست حجة في المسائل الاعتيادية.

ج- هناك نصوص قرآنية تقوي و تعضد و فاته مثل باقي الأنبياء و المرسلين.

(وما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي و ربكم و كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم و أنت على كل شيء شهيد)[1]

(والسلام علي يوم ولدت و يوم أموت و يوم ابعث حيا)[2].

فالنصوص واضحة و كل ما يخالف ذلك فهو تحميلها فوق ما يحتمل [3].

وقد اتجه هذا الاتجاه جمع كبير من المفسرين و العلماء ذكروا أن المسيح (عليه السلام) .

- مات موتة عادية (بجسده و روحه).
- أنه لا توجد نصوص تؤكد على أن المسيح سيعود بل هي مجرد أحاديث أحاد غير متواترة و أنها لم تشتهر في القرون الثلاثة الأولى، بل لا يحتج بها في العقائد.

بالإضافة إلى هذا، إذا قلنا بعودته (عليه السلام)، فكيف نسميه (بنبي مرسل) أم ماذا؟

ج- **الخطيئة الأولى :**

لقد فسر النصارى مسألة (الخطيئة) المرتكبة من طرف آدم تفاسير لاهوتية، خدمت عقيدة مسيحانية المسيح على الخصوص، لكن القرآن الكريم نظر إليها على نحو مختلف تماما سواء من حيث القيمة أو المفهوم.

يقول الله تعالى : (و قلنا يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة، و كلا منها رغدا حيث شئتما، و لا تقربا هذه الشجرة، فتكونا من الظالمين، فأزلهما الشيطان عنها،

---

(1) المائدة : 117.

(2) مريم : 33

(3) علي (أحمد)، المسيحية ، ص: 70

فأخرجهما مما كان فيه، و قلنا اهبطوا، بعضكم لبعض عدو، و لكم في الأرض مستقر و متاع إلى حين، فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه، إنه هو التواب الرحيم، قلنا: اهبطوا منها جميعا، فإما يأتينكم مني هدى، فمن تبع هداي فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون، و الذين كفروا و كذبوا بآياتنا، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)[1] .

و يمكن الحديث عن هذه الخطيئة في القرآن الكريم من خلال الأبعاد الآتية :

1- (إن كل ما حدث في هده الخطيئة الأولى كان مقدرا من الله سبحانه و تعالى و لم يكن يتم بالرغم عنه، حتى يندم على خلقه للإنسان، أو يحزن و يتأسف في قلبه على حد تعبير التوراة) [2].

2- المقصود و الهدف من وراء هذه الخطيئة هو (التطور)، بالإنسان بحيث يكون أقدر على الحركة و التصرف في شؤون حياته و هما حركة و تصرف بمشيئة الله (سبحانه) و هما العنصران اللذان سيمكنانه من أداء مهمة العبادة و الاستخلاف في هذه الأرض. [3].

3- أن حكمة الله (سبحانه) من خلقه الإنسان و تفضيله على سائر المخلوقات بلغت مداها بوسوسة الشيطان له.

4- كما أن هذه (الخطيئة الأولى) لم تفسر كما فسرها النصارى، بأن كانت بشارة سابقة لظهور المسيح المخلص، لتخليص البشر من توارثهم إياها من طرف آدم و حواء.

فالقرآن الكريم، نظر إليها بنظرة مختلفة تماما كما مر بنا، بل لم يحمل البشرية، خطيئة آدم، فكانت نهايتها بتوبة، فكل واحد يحاسب و يتحمل ما اقترف و هذا ما أكدته نصوص القرآن.

(ولا تزر وازرة وزر أخرى)[4].

---

[1]- البقرة : 34-39

[2]- عبود (عبد الغني)، المسيح و المسيحية و الإسلام، دار الفكر العربي، 1984 ط1، مصر، ص:160

[3] - المرجع نفسه ، ص : 160

[4] الأنعام:164

المبحث الرابع

نظرة القرآن للأناجيل

إن المتتبع للآيات القرآنية التي عالجت الكتاب النصراني، الإنجيل، يرى أن القرآن له جملة من الخصائص الأساسية، الخاصة بالإنجيل و بالكتابات الموحى بها على الأنبياء و المرسلين.

(فالقرآن يعلمنا أن كل رسول يرسل، و كل كتاب ينزل، قد جاء مصدقا و مؤكدا لما قبله، فالإنجيل مصدق و مؤيد للتوراة، و القرآن مصدق و مؤيد للإنجيل و التوراة و لكل ما بين يديه من الكتب [1] و قد أخذ الله الميثاق [2]على كل نبي إذ جاءه رسول مصدق لما معه أن يؤمن به و ينصره)[3].

فهذا التصادق الكلي ليس دلالة على أن القرآن تغافل عن المصدرية الحقيقية و تجاهل التحريفات البشرية التي وصلت الكتب المنزلة قبله كالإنجيل، فالقرآن يعترف ضمنيا بظهور و نزول كتاب اسمه (الإنجيل)، بيد أن له جملة من المبادئ النقدية حوله.

1- الإقرار بالإنجيل :

القرآن يعترف بظهور إنجيل أصلي أوحي به من عند الله (سبحانه) لنبيه عيسى بن مريم، استنادا إلى آيات كثيرة تدل على وجود كتاب سماوي اسمه، الإنجيل فقد ذكرت لفظة إنجيل في ثنايا أثنى عشر آية قرآنية بالإضافة إلى ذكره في عدد من الآيات الأخرى، مثل قوله تعالى: (قولوا آمنا بالله و ما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و الأسباط و ما أوتي موسى وعيسى و ما أوتي النبيئون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون)[4]

كما أن القرآن، سماه أيضا، بالكتاب، مثل قوله تعالى: (و يعلمه الكتاب والحكمة و التوراة و الإنجيل و رسولا إلى بني إسرائيل)[5]

---

(1) المائدة:46،47،48 .

(2) آل عمران:81

(3) دراز (محمد عبد الله)، الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان. ص: 178.

(4) البقرة: 136

(5) آل عمران : 48

و كذلك في قوله تعالى : (إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك و على والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد و كهلا و إذ علمتك الكتاب و الحكمة و التوراة و الإنجيل)[1] .

فالقرآن يعترف بنزول كتاب اسمه الإنجيل على المسيح عيسى بن مريم فقد ظهرت صريحة في هذه الآيات بالإضافة إلى الآيات التي ذكرت فيها لفظ الإنجيل مثل قوله تعالى : (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه و أنزل التوراة و الإنجيل)[2] .و كذلك في قوله تعالى : (و قفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة و أتيناه الإنجيل فيه هدى و نور و مصدقا لما بين يديه من التوراة و هدى و موعظة للمتقين)[3].

فالقرآن يصرح تصريحا صريحا بظهور و نزول إنجيل، استنادا إلى هذه الآيات إضافة إلى عدد آخر من الآيات[4].

2- الإنجيل في ميزان القرآن :

فبعدما اعترف القرآن بنزول إنجيل على النبي عيسى (عليه السلام) في عدد كبير من الآيات، لكنه اعتبر، أن الإنجيل الأصلي غير موجود فقد تعرض نصه لكثير من التحريفات التي ضيعت ملامحه الرئيسية استنادا إلى قوله تعالى : (فبما نقضهم ميثاقهم لعنّهم و جعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به و لا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم و اصفح إن الله يحب المحسنين و من الذين قالوا إنّا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة و البغضاء إلى يوم القيامة و سوف

---

(1) المائدة: 110

(2) آل عمران : 3

(3) المائدة : 46

(4) ينظر، كذلك : آل عمران : 48، 65/ المائدة : 47، 66، 68، 110/ الأعراف: 157 / التوبة: 110/ الفتح: 29/ الحديد: 27/ البقرة: 87/ 136/

ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب و يعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين) [1].

فالقرآن نجده هنا، عندما تحدث عن النصارى و ما فعلوه في كتابهم، فإنه ذكر وسيلة من و سائل تحريف الكتب الموحى بها من مصدرها الأصلي، فقد نسوا ما أنزل على المسيح، فبدلوا و غيروا في الإنجيل. فالقرآن يقر بعدم وجود إنجيل أصلي و هذا هو المبدأ الأول النقدي: لمواجهة دراسة الإنجيل الحالي أو (الأناجيل).

و لكنه أيضا يبين في آيات أخرى أن الإنجيل (الأناجيل) الحالي يحتوي على بعض الوحي .

و كذلك الحال مع لفظة (آتو الكتاب) و التي وردت بصيغة المفرد في ثنايا واحد و عشرين آية، مثل قوله تعالى: (و ما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة) .

فالقرآن يؤكد في هذه الآيات، سواء التي ذكر فيها الإنجيل بتسميته مباشرة أو بالألفاظ الدالة عليه، بأن الذي أنزل من السماء إنجيلا واحدا و ليس أناجيل متعددة أو بروايات متعددة.

و كذلك فإن القرآن، لم يذكر البتة الكتب المعترف بها عند المسيحيين و التي أقرها كذلك مجمع ترنت 1545م. (أعمال الرسل و رسائل بولس و رؤيا يوحنا اللاهوتي).

فبذلك، فهو يعترف فقط بإنجيل واحد لكن هذا الإنجيل بين موقفه منه في الآيات التي عالجت مصدريته و ما لحق به من مصادر بشرية.

---

[1] المائدة: 13 – 15

– والعلة الأولى لهذا الانقسام ترجع إلى عهد بعيد، إنها ترجع إلى العهد الذي نُسب فيه لمالك بابل سنة 586 ق.م . أن يقوم بتهجير اليهود إلى بابل ولكنه في تنفيذ خطته لم يهتم إلاّ بالعائلات المعروفة التي كانت لها قدر من السطوة.

أما أهل الريف وعامة الشعب، فقد ظلوا في ديارهم يمارسون دين إسرائيل القديم، بتقوى أكيدة وإخلاص (ليهوه) ولكن مع شيء من التحرر الذي لا يرفض التعامل والاتفاق مع الآلهة الأخرى المجاورين لهم، وكان هؤلاء الفلاحون البسطاء يؤمنون بأن اليهودية دين رجال، فلا يتهربون من الزيجات المختلطة.

– أما (المسبيون)، إذا استثنينا منهم تلك الفئة التي دفعها اليأس إلى عبادة الأصنام للمنتصرين، فقد تطوروا في سرعة(*) حيث وجدوا أنفسهم مضطرين اضطرارا إلى إعمال الفكر في صلتهم بـ (يهوه) وفي العهد القائم بينه وبين شعبه، وفي أسباب محنتهم، ثم راحوا يتخيلون لأنفسهم سبيلا إلى مستقبل أفضل ووسيلة الخلاص من مثل تلك الكوارث التي حلت بهم . اعتقدوا أن المحن التي مرّت بهم كان سببها عدم الوفاء بالعهد.

وظلوا مع هذا ،على اتصال وثيق بإخوانهم الذين استقروا في فلسطين، أي الذين تركوهم فيها دون أهل الريف وعامة الشعب، وبعد عودتهم من بابل على يد قورش سنة 538 ق.م.

رفضوا الزيجات المختلطة ولم يقبلوا التنازل تجاه الديانات الوثنية وتكونت من جراء هذا، فرق يهودية كبيرة عرفت باسم الكتبة أو سوفريم (סופרים)، أي الأشخاص الذين تخصصوا في الشريعة وتفسيرها، فأنشئوا مجموعة وافية من الشروح الشرعية في الإفتاء وفي المسائل الدينية.

(*) – (إن اليهود الذين ذهبوا...إلى بابل هجّا وعادوا منها ممدّنين، خرجوا جمهورا مخلطا منقسما على نفسه لا يرتبط بوعي ذاتي وطني، وعادوا بروح وطنية قومية شديدة وجنوح إلى الاعتزال جعلهم ينأون بجانبهم عمن عداهم، ذهبوا وليس لهم دأب مشترك معروف بينهم كافة، فإنه لم يحدث إلاّ قبل الأسر بأربعين سنة أن اكتشف الملك يوشع، كما يقال كتابا للقانون في المعبد، وفيما عدا ذلك فليست هناك أي إشارة في السجلات إلى تلاوتهم أي كتاب فعادوا إلى وطنهم ومعهم القسم الأكبر من مادة العهد القديم"

نقلا عن ويلز في كتاب "اليهودية – عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية" د/ عرفان عبد الحميد فتاح. عمان – بيروت – دار البيارق ودار عمار. ط1، سنة 1997، ص : 43.

في المقابل نجد أن موقف القرآن من هذا التعدد في الأناجيل أو في رواياته كما يذكر المسيحيون، عدم الاعتراف به كما هو الحال في رفض التوراة المتعددة في النسخ[*] والاعتراف بإنجيل واحد أصلي أنزل على المسيح عيسى (عليه السلام).

فالقرآن عندما يذكر الإنجيل يذكره بصيغة اللاتعدد لا في النسخ و لا في الروايات، فقد وردت لفظة الإنجيل بالمفرد في ثنايا أثنى عشر آية كلها تنفي التعدد، فجاء في قوله تعالى: (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه و أنزل التوراة و الإنجيل)[1] .كذلك في قوله تعالى: (يأهل الكتاب لما تحاجون في إبراهيم و ما أنزلت التوراة و الإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون)[2]. فذكر القرآن لفظة الإنجيل بصيغة اللاتعدد مقرونة بالتوراة و لم يقل الأناجيل و هذا يؤكد أن القرآن لا يعترف بتعدد الأناجيل بالنسخ أو بالروايات، و كذلك في قوله تعالى : (ويعلمه الكتاب و الحكمة و التوراة و الإنجيل) [3] و كذلك في قوله تعالى : (وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة و أتيناه الإنجيل فيه هدى و نور و مصدقا لما بين يديه من التوراة و هدى و موعظة للمتقين)[4] و كذلك نلاحظ، أن القرآن حين استعمل لفظة (الكتاب) لم يوردها بلفظة التعدد، مثل قوله تعالى : (ويعلّمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولا إلى بني إسرائيل)[5] وكذلك في قوله تعالى : (إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلّم الناس في المهد وكهلا وإذ علّمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل)[6].

(*) توجد نسختان من التوراة، التوراة العبرية أو النص الماسوري الذي يأخذ به اليهود و كذلك المسيحيون مع ترجمته و النسخة الثانية، التوراة السامرية.

(1) آل عمران : 03

(2) آل عمران : 65

(3) آل عمران: 48

(4) المائدة : 46

(5) ـ آل عمران : 48

(6) ـ المائدة : 112

كما، أن القرآن حينما يخاطب أهل الكتاب، فإنّه أستعمل خطاب صيغته اللاتعدد في لفظة أهل الكتاب وقد وردت في ثنايا واحد وثلاثين آية مثل قوله تعالى : (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون)[1].

كما أن مصدرية الإنجيل قد لمسته الوسائل البشرية الخطيرة التي جعلت من الإنجيل عبارة عن خليط من مصادر إنسانية شكلت الإنجيل عبر الحقبة التاريخية للنصارى واعتبر القرآن أنه مصحح للإنجيل ومقياس على عدم دخول المصادر البشرية، فقال : (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)[2].

وهذا ما أثبته البحث العلمي قديما وحديثا عند المسلمين أو غيرهم على أن الأناجيل فيها اختلاف كبير حتى التي يقول عنها علماء اللاهوت المسيحيون، أنها متشابهة (الإزائية Synoptiques) .

وهذا دليل على دخول المصادر البشرية عليها... (إذ أن الاعتراف بالبعد البشري في هذه الكتب وعدم اعتبار الله مؤلفها إنما هو ظاهرة حديثة في (علم اللاهوت الوحي) عند المسيحيين. وقد اضطرت الكنيسة اضطرارا إلى قبولها إثر النقد المتعدد الأوجه الذي وجّه إلى النظرية الكلاسيكية في شأن (الكتاب المقدس) على أيدي أعلام من أمثال سبينوزا (Spinoza) في القرن السابع عشر.م ورينلن (Renan)، صاحب حياة المسيح الشهيرة ولوزاي (Loizy) في العصور الحديثة)[3].

<u>عدم الإقرار والاعتراف بتعدد الأناجيل</u> :

من المؤكد والمعروف عند النصارى (المسيحيون) حاليا، أنه توجد أربعة أناجيل قانونية، معترف بها لدى كل الفرق المسيحية والتي اقرها مجمع ترانت (Trente) في القرن الخامس الميلادي من بين عشرات الكتب الأخرى والتي أملاها المسيح شفويا أو أملاها الروح القدس، حسب أحد مقررات مجمع ترنت[4].

---

(1) ـ آل عمران : 69، ينظر كذلك : البقرة : 105،109، -آل عمران : 63،64،68

(2) ـ النساء : 82

(3) ـ الشرقي (عبد المجيد) ،الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ، ص : 413

(4) ـ المرجع نفسه، ص : 413

ينظر كذلك : محاضرات في مقارنة الأديان، إبراهيم خليل أحمد، ص : 39

وهذه الأناجيل هي : انجيل، (متى، مرقس، لوقا ويوحنا)، التي لم يعترف بها القرآن،بالمقابل يذكر في ثنايا آياته أن فيها بعض الوحي(أي بقايا من الإنجيل الأصلي).

و قد عبر عن ذلك بكلمة النصيب، فجاء موقف القرآن تارة آخر موقفا موضوعيا تجاه الإنجيل استنادا إلى قوله تعالى: (ألم تر الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم و هم معرضون) [1].

و كذلك قوله تعالى : (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة و يريدون أن تضلوا السبيل)[2] و كذلك قوله تعالى : (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت و الطاغوت و يقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا)[3].

فقد ذكر، صاحب تفسير الميزان، شرحا لهذه الآيات، فقال : (المراد بالذين أوتوا نصيبا من أهل، و قيل أوتوا نصيبا من الكتاب ليدل على أن الذي في أيديهم من الكتاب ليس إلا نصيبا منه دون جميعه لأن تحريفهم له و تغييرهم و تصرفهم في كتاب الله أذهب كثيرا من أجزائه كما يومي إليه قوله في آخر الآية التالية : وغيرهم في دينهم ما كانوا يفترون)[4]

كما عبر الطاهر بن عاشور، (على أن المراد أوتوا بعض كتابهم تعريضا بأنهم لا يعلمون من كتابهم إلا حظا يسيرا...)[5].

و قد ذكر كذلك المراغي في تفسيره أن : (قوله نصيبا من الكتاب هو ما يحفظوه من الكتاب الذي أوحاه الله إليهم و قد فقدوا سائره، و هم لا يحسنون فهمه و لا يلتزمون العمل به، و يكرر نفس كلامه في تفسيره لآية أخرى: فيقول :

---

(1) آل عمران : 23

(2) النساء : 44

(3) النساء : 51

(4) الطباطبائي (محمد حسين) ، الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم ، إيران، المجلد الثالث، الجزء الثالث: ص 124

(5) ابن عاشور (محمد الطاهر) ، تفسير التحرير و التنوير، طبعة الدار التونسية للنشر و المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر سنة 1989، الجزء 03 ص: 209

(والتعبير بالنصيب يدل على أنهم لم يحفظوا كتابهم كله... و يؤيد هذا قوله تعالى: (فنسوا حظا مما ذكروا به)[1].

بيد أن الألوسي في تفسيره يذكر أن النصيب هو التوراة [2] و كذلك الطاهر بن عاشور[3]

لكن المتتبع لمصطلح أهل الكتاب، الذي استعمله القرآن، لم يكن مقتصرا على اليهود فقط بل على النصارى كذلك. كما أن لفظة كتاب، استعملت في القرآن كذلك على المسيح (عليه السلام) مثل قوله تعالى : (إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك و على والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد و كهلا و إذ علمتك الكتاب و الحكمة و التوراة و الإنجيل)[4] .

و كذلك في قوله تعالى : (و يعلمه الكتاب و الحكمة و التوراة و الإنجيل و رسولا إلى بني إسرائيل)[5].

فكلمة، الكتاب، لها دلالة عامة، تصدق على موسى و على عيسى أيضا ، كما أن الآيات نزلت بالمدينة و هذا مما يؤكد لنا أن الآيات كذلك تصدق على عيسى مثله مثل موسى (عليهما السلام).

و قد أكد هذه النظرة صاحب كتاب " صيانة القرآن من التحريف " في قوله: (عبر عنهم في سورة آل عمران الآية 23 و سورة النساء 44 و 51 بالذين أوتوا نصيبا من الكتاب، تعبيرا حقيقيا باعتبار، عندهم هو قسط من التوراة و الإنجيل فيما بأيديهم من الكتب المورثة)[6] .

---

(1) المراغي (أحمد مصطفى)، تفسير المراغي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، الجزء 03، ص: 127 و كذلك : الجزء5، ص: 51 و أيضا : الجزء 3، ص:167، و الجزء 6 ص: 212

(2) ينظر:الالوسي (أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود) ، تفسير روح المعاني ، الجزء 03، ص : 110

(3) ينظر:ابن عاشور الطاهر ، التحرير والتنوير، الجزء 05، ص: 72

(4) المائدة : 110

(5) آل عمران : 48

(6) معرفة (محمد هادي) ، صيانة القرآن من التحريف، الناشر، دار القرآن الكريم، قم، ط 1، بدون ت، ص: 102

فلا شك، أنه يوجد في الأناجيل الحالية، متى و مرقس و لوقا و يوحنا بعض ما جاء على لسان سيدنا عيسى (عليه السلام)، كما كان الحال مع التوراة التي نزلت على موسى،

(فيوجد بين ثناياها بعض ما جاء على لسان إبراهيم و موسى و سائر بني إسرائيل، نلمح روحه في هذا الخضم الهائل من الوضع و التزييف) [1].

فالقرآن يصدق في كثير من آياته بما جاء في الكتب السماوية التي سبقته و منها الإنجيل كما جاء في قوله تعالى : (و آمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم) [2] و كما جاء في الآيتين 89 و 101 من سورة البقرة (مصدق لما معهم) و في الآية 48 من سورة المائدة (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب).

فهذا التصديق الذي ذكره القرآن أضاف إليه صفة أخرى، إذ أعلن أنه جاء أيضا (مهيمنا) على الكتب [3] السابقة عليه و منها الإنجيل، أي حارسا أمينا عليها... (و من قضية الحراسة الأمنية على تلك الكتب ألا يكتفي الحارس بتأييد ما خلده التاريخ فيها من حق و خير، بل عليه فوق ذلك أن يحميها من الدخيل الذي عساه أن يضاف إليها بغير حق، و أن يبرز ما تمس إليه الحاجة من الحقائق التي عساها أن تكون قد أخفيت منها) [4].

وهكذا فعلاقة القرآن بالإنجيل في صورته الأولى علاقة تصديق و تأييد كلي و علاقة في صورتها الثانية المنظورة، علاقة تصديق لما بقي من أجزائه الأصلية و تصحيح ما حدث لها من تغييرات دخلت عليه من مصادر إنسانية غريبة عنه [5] و عند قراءتنا لبعض ما جاء في القرآن الكريم و الأناجيل الحالية

---

[1] سنقراط (داود عبد العفو) ، جذور الفكر اليهودي، دار الثقافة، الجزائر، ص: 61-62

[2] البقرة : 31

[3] ينظر : الآية 48 من سورة المائدة

[4] - الشيرازي (ناصر مكارم)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، لجنة التأليف بإشراف ،ناصر مكارم الشيرازي،نقله و أخرجه محمد علي آذرشيف، مؤسسة النشر و الإعلام قمم إيران ب،ت،ص: 153-154 ،ينظر كذلك:عبد الله دراز،الدين،ص:182

[5] دراز (محمد عبد الله) ،الدين -بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان- ، ص: 188

نلاحظ أن منبعهما واحد و هو الوحي الإلهي و هذا ما يؤكد أنه بقايا من الوحي في الأناجيل.

مثل :

- يحي بن زكريا أو يوحنا المعمدان :

فقد جاء في قوله تعالى : (يا يحي خذ الكتب بقوة و آتيناه الحكم صبيا و حنانا من لدنا و زكاة و كان تقيا و برا بوالديه و لم يكن جبارا عصيا) (سورة مريم: 12-15).

(قال الملاك : لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سمعت و امرأتك اليصابات(*) ستلد ابنا و تسميه يوحنا ... لأنه يكون عظيما أمام الرب، و خمرا و مسكرا لا يشرب و من بطن أمه يمتلئ من الروح القدس، و يرد كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم، و يقدم أمامه بروح ايليا) (إنجيل لوقا 1 :11-17).

و كذلك جاء نفس المعنى في إنجيل متى: (ماذا خرجتم لتنظروا؟ أنبيا؟ نعم. أقول لكم و أفضل نبي فإن هذا هو الذي كتب عنه ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك، الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان). (إنجيل متى 11: 8-11)

كذلك نلاحظ هذا في الآية القرآنية التي حرمت الخمر، فقد قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا إنما الخمر و الميسر و الأنصاب و الأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون). (سورة المائدة : 90)

و في الإنجيل كان من علامات الطهر و الأفضلية عند الله يحي بن زكريا. (يوحنا المعمدان) أنه : (خمرا و مسكرا لا يشرب). (إنجيل لوقا 1 :15).

و عند قراءتنا كذلك، القانون الأخلاقي الذي جاء به المسيح (عليه السلام) و كما ورد في الإنجيل بميقات الجبل نستشف أنهما ينبعان من منبع واحد و هو الوحي السماوي و مصدرهما واحد، هو الإله الواحد الذي أنزل الإنجيل و القرآن ،فبذكر هذه المقارنة التي أجراها، الدكتور، عبد الله دراز بين هذين القانونين

(*) – اليصابات: اسم زوجة النبي زكريا – عليه السلام –

الأخلاقيين يمكننا أن نستشف قليلا من بقايا الوحي من المصدر الأصلي، و كذلك سنجد أن القرآن يضطلع بواجبه الأول كاملا، ألا وهو حفظ و تبليغ مضمون الكتب السماوية السابقة، و لننظر كيف أن هذه المبادئ بعينها يعززهـــا: (القـــرآن الكريم).

الإنجيـــــل	القـــــرآن
طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات (متى 5:3)	زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا و الذين اتقوا فوقهم يوم القيامة و الله يرزق من يشاء بغير حساب (البقرة: 212)
	زين للناس حب الشهوات من النساء و البنين و القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة و الخيل المسومة و الأغنام و الحرث ذلك متاع الحياة الدنيا و الله عنده حسن المئاب (آل عمران : 14)
طوبى للحزانى لأنهم يتعزون (متى5: 4)	ولنبلونكم بشيء من الخوف و الجوع و نقص من الأموال و الأنفس و الثمرات و بشر الصابرين (البقرة :155)
طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض (متى 5:5)	و سارعوا إلى مغفرة من ربكم و جنة عرضها السموات و الأرض أعدت للمتقين (آل عمران: 133)
طوبى للجياع و العطاشى إلى البر لأنهم يشبعون (متى 5:6)	أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا و عملوا الصالحات سواء محياهم و مماتهم ساء ما يحكمـــون (الجاثية : 21)
	إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا[1]

[1]- دراز (محمد عبد الله)، مدخل إلى القرآن الكريم "عرض تاريخي و تحليل مقارن" الكويت، سنة 1984، ص 96-97 :

	يضحكون ... فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون . هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون (المطففين : 29 إلى 36)
طوبى للأنقياء و القلب (متى 5:8)	إلا من أتى الله بقلب سليم (الشعراء:89) من خشي الرحمن بالغيب و جاء بقلب منيب (ق: 33)
طوبى لصانعي السلام (متى 5:9)	لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس (النساء : 114)
طوبى للمطرودين من أجل البر (متى5:10)	أم حسبتم أن تدخلوا الجنة و لما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء و الضراء و زلزلوا حتى يقول الرسول و الذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب (البقرة: 214)
	لتبلون في أموالكم و أنفسكم و لتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا و إن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور (آل عمران:185)
طوبى للرحماء لأنهم يرحمون (متى 5:7)	ثم كان من الذين أمنوا و تواصوا بالصبر و تواصوا بالمرحمة، أولئك أصحاب الميمنة (البلد : 17-18)
	والكاظمين الغيظ (آل عمران : 134)
	وإذا ما غضبوا هم يغفرون(الشورى:37)
ليس فحسب (لا تقتل) و إنما لا تغضب من أخيك و تقول له "رقا" أو (يا أحمق) (متى 5: 21-22)	
فإن قدمت قربانك إلى المذبح و هناك تذكرت أن لأخيك شيئا عليك فاترك هناك قربانك و اذهب أولا اصطلح مع أخيك (متى 5:22-24)	و إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم (الحجرات:10)
	فاتقوا الله و أصلحوا ذات بينكم (الأنفال :1) [1]

[1] دراز (محمد عبد الله)، مدخل إلى القرآن الكريم، ص : 96-97

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	و اتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل أحدهما و لم يتقبل من الآخر (المائدة : 27)[1]
قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن و أما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه (متى 5 : 27-29)	قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم و يحفظوا فروجهم.. و قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن و يحفظن فروجهن ... (النور : 30-31)
قد سمعتم ... لا تحنث و أما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة. (متى 5 : 33-34)	و لا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم (البقرة : 224)
سمعتم أنه قيل تحب قريبك و تبغض عدوك، و أما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم ... (متى5 : 43-44)	ها انتم أولاء تحبونهم و لا يحبونك (آل عمران:119)
أحسنوا إلى مبغضيكم (متى 5: 44)	و الذين صبروا ابتغاء وجه ربهم ويدرءون بالحسنة السيئة (الرعد: 22)
	ادفع بالتي هي أحسن (فصلت : 34)
و صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم و يطردونكم (متى 5 : 44)	عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم (التوبة : 128)
إن سلمتم على إخوانكم فقط فأي فضل تصنعون (متى : 47)	و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (الفرقان : 63)
	لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين و لم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم و تقسطوا إليهم (الممتحنة : 8)[2]

[1] دراز(عبد الله)،المدخل إلى القرآن الكريم ، ص:98-99

[2] المرجع نفسه، ص :99-101

لا تكنزوا لكم كنوزا على الأرض (متى 6 : 19)	و تحبون المال حبا جما (الفجر : 19-20)
بل اكنزوا لكم كنوزا في السماء (متى 6: 20)	من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه (الشورى : 20)
لا يقدر أحد أن يخدم سيدين (متى 6: 24)	ضرب الله مثلا رجلا سلما لرجل متشاكسون و رجلا سلما لرجل هل يستويان مثل (الزمر : 29)[1]
لا تدينوا، ... ولماذا تنظر إلى القذى الذي في عين أخيك و أما الخشبية التي من في عينك فلا تفطن لها (متى 7: 1-3)	لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم و لا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن (الحجرات : 11)
ادخلوا من الباب الضيق (متى 7 : 13)	فلا اقتحم العقبة (البلد : 11)
احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان و لكنهم من داخل ذئاب خاطفة (متى 7:15)	و من الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا و يشهد الله على ما في قلبه و هو ألد الخصام، و إذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها و يهلك الحرث و النسل و الله لا يحب الفساد، و إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم [2] (البقرة : 204-206)

فالقرآن حافظ على المبادئ و الأخلاقيات العامة التي ذكرت في الإنجيل و التي لا مندوحة لأي أمة منها، فهذا الحفظ يعد جزء من التصديق القرآني للإنجيل.

---

[1] دراز(عبد الله) ،المدخل إلى القرآن الكريم، ص: 99-101

[2] المرجع نفسه ، ص : 101-102

كما تتفق نظرة القرآن مع ما احتواه الإنجيل في ذكر قصة المسيح و معجزاته مثل : خلق الطير من الطين، إخبار الغلمان بما في بيوتهم و مسخهم خنازير، إحياء الموتى، إبراء الأكمه و الأبرص، كلامه في المهد، نزول المائدة، فجاء القرآن، مصدقا لهذه القصة و مصححا للتعديلات التي طرأت عليها و كذلك الحال مع المعجزات التي اختص بها المسيح، فبعدما استعرضنا، المبدأ الثاني النقدي للقرآن الخاص بالإنجيل و هذا لا يعني أن الأناجيل الحالية لا تحتوي على نصيب من الوحي و ذلك بصريح ايات القران.

و لكن كيف نعرف هذا الوحي المتبقي؟ فهذا لا يأتي بمجرد وقفة، بل يحتاج إلى وقفات طويلة معمقة،مع توفر أدوات البحث العلمي من لغات قديمة وغيرها.

فالقرآن إذا أثبت أن الإنجيل قد تعرض إلى تعديل أي دخول فعل الإنسان فيه و قد ذكر القرآن أدلة ذلك.

الأدلة على ذلك :

1- دخول المصادر البشرية :

فقد ذكر القرآن، أن مصادر إنسانية قد دخلت على الإنجيل و اختلطت بالمصدر الأم، الإلهي، استنادا إلى قوله تعالى : (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) [1] و كذلك قوله تعالى : (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم) [2] و كذلك أيضا قوله تعالى : (و إن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب و ما هو من الكتاب و يقولون هو من عند الله و ما هو من عند الله و يقولون على الله الكذب و هم يعلمون)[3]

---

[1] البقرة : 79

[2] البقرة : 59

[3] المائدة : 13

بل يذكر في آية أخرى أن اختلاف أهل الكتاب نتيجة الأهواء الإنسانية في تفسير نصوص الكتب المنزلة وتأويل بعضها أو تحريفها، كما جاء في قوله تعالى : (و ما أختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) .(سورة آل عمران : 19) [1].

و من مظاهر دخول المصادر البشرية التي يذكرها القرآن الكريم هو التحريفات:

(أ)– التحريفات :

فقد ذكر القرآن في ثنايا آياته على أن دخول المصادر الإنسانية أدت إلى تحريف الإنجيل، لأغراض إنسانية تخدم أصحابها و تبرر ما يقومون به و يفترون على الله لخدمة أغراضهم.

(ب) – التعديلات و التأويلات :

إن المصادر الإنسانية التي لمست الإنجيل أدت إلى ظهور تعديلات مست جوهره، وذلك كان بتعديل كل ما ليس في صالح كتابه، فقد ذكر هذا القرآن في ثنايا سورة النساء : (يأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم و لا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله و كلمته، ألقيها إلى مريم و روح منه، فآمنوا بالله ورسله، و لا تقولوا ثلاثة، انتهوا خيرا لكم، إنما الله إله واحد، سبحانه أن يكون له ولد، له ما في السموات و ما في الأرض و كفى بالله وكيلا)[2]

فكان بعد التعديل و التأويل فيه اختلاف كبير نتيجة دخول هذه المصادر.

و قد اعتبر القرآن دخول المصادر الإنسانية إلى الكتب المنزلة مثل التوراة و الإنجيل هو السبب الأول و الأخير للاختلاف و هذا المبدأ النقدي قد أقره القرآن

---

(1) المراغي (أحمد مصطفى) ، تفسير المراغي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت، الجزء ، 03، ص: 120

(2) النساء : 171

الكريم كقاعدة للحكم على الكتب المنزلة [1] و ذلك في قوله تعالى : (أفلا يتدبرون القرآن و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)[2]

وسائل تغيير الإنجيل حسب التصور القرآني :

بعد ما حدد القرآن موقفه من الإنجيل معترفا بها جزئيا و مصدقا لبعض محتواه مع إظهار موقف نقدي له و أن الإنجيل الموحى به بشكله الأصلي لا وجود له إلا القليل منه الذي عززه القرآن، لدخول الأيدي و المصادر الإنسانية فيه، فالقرآن هنا لا يترك الموضوع لغزا، فيزيده تفصيلا بتبيان الوسائل و الطرائق التي أثرت في تغيير شكل الإنجيل، فذكر عدة وسائل لهذا التغيير.

و هذه الوسائل قد سببت تغييرا ملموسا وواضحا بوسائل متعددة، حسب التصور القرآني، و كان أخطرها التحريف و التبديل و التغيير و التأويل، و قد ركز القرآن الكريم على هذه الوسائل لما تفعله من تأثيرات جوهرية تمس صلب المغير في الكتب المنزلة.

فالتحريف و التبديل من أخطر أنواع التغيير التي تحدث للنص، ففي حالة نص ديني ،يتحول النص بفعل التحريف و التبديل إلى نص إنساني أو على أقل تقدير يصبح نصا مختلطا، اختلط فيه النص الأصلي الإلهي الموحى به بالعنصر الإنساني الدخيل عليه فغير من ملامحه و معناه تغييرا ملحوظا)[3]

و لهذا ذكر القرآن هذه الوسائل في عدة مواطن من آياته:

التحريف :

فقد جاء في قوله تعالى : (و إن منهم لفريقا يلون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب و ما هو من الكتاب و يقولون هو من عند الله و ما هو من عند الله و يقولون على الله الكذب و هم يعلمون)[4] .

---

(1) احمد (محمد خليفة حسن) ، علاقة الإسلام باليهودية، رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 1988 . ص: 41.

(2) النساء : 82

(3) احمد(محمد خليفة حسن)،علاقة الإسلام باليهودية ، ص: 42-43

(4) آل عمران : 78

فقد أورد الشيخ رشيد رضا، كلا م الإمام (محمد عبده) في تفسيره، إذ يقول: (هذا اللي هو أن يعطى الناطق للفظ معنى آخر غير المعنى الذي يظهر منه، مثال ذلك الألفاظ التي جاءت على لسان سيدنا عيسى عليه السلام ككلمة ابن الله و تسمية الله أبا له و أب للناس فقد كان ذلك استعمالا مجازيا، و لواه بعضهم فنقله إلى الحقيقة بالنسبة إلى المسيح وحده، أي فهم يفسرون لفظا بغير معناه المراد في الكتاب .. فأكد الخبر بتعمدهم التحريف و نسجل الكذب الصريح عليهم)[1]. وقد ذكر، كذلك الطبرسي ، أن لي الألسن، معناه : (يحرفون الكتاب عن جهته ويعدلون به عن القصد بألسنتهم فجعل الله تحريف عن الجهة ليا باللسان)[2] و يقول كذلك : (و هذا قول مجهاد و قتادة و ابن جريح و الربيع، وقيل يفسرونه بخلاف الحق)[3] .

و يقول الله تعالى في بعض أهل الكتاب من اليهود و النصارى، مبينا عاقبتهم في قوله :

(فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) [4] .

فأوضح القرآن أن كتابة التوراة أو الإنجيل وقعت من مصادر بشرية ثم نسبتها إلى المصدر الأم، المصدر الإلهي، فوقع بذلك التحريف و التغيير في هذه الكتب و منها الإنجيل.

(فالتحريف بقسميه وقع في الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل كما قال : "يحرفون الكلم عن مواضعه..")[5]

---

(1) رضا (محمد رشيد) ، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، دار المعرفة للطباعة و النشر بيروت الجزء ص:

(2) ـ الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن) ، مجمع البيان في تفسير القرآن، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ب، ت، ج2، ص : 124.

(3) المرجع نفسه،ج2 ،ص : 124

(4) البقرة : 79

(5) ـ الصابوني (محمد علي)، صفوة التفاسير، نشر قصر الكتاب، البلدية شركة الشهاب باتنة، ط 5 ، 1990 ، مجلد1، ص73 .

ويقول كذلك ،الصابوني:{تحريف كلام الله يصدق بتاويله تأويلا فاسدا، و يصدق بمعنى التغيير و تبديل كلام بكلام} [1] .

كما أن الطبري عند معالجته لمسألة التحريف التي لحقت الإنجيل و التي ذكرت في القران.

فقد أثبت عدة معان مختلفة و طرق متعددة لعملية التحريف و التغيير التي أجريت على الإنجيل، ففي نظره التحريف قد تم في الأشكال الآتية :

(1) – التبديل له مطلقا أو لأحكامه.[2].

(2) – تأويل الإنجيل على غير تأويله [3].

(3) – تأليف كتب و نسبتها إلى الله [4].

(4) – ادعاء الأباطيل على الله [5].

(5) – جحد و تخفية من بشر به الإنجيل من بشارة حول النبي (ص) و كتمانه [6].

فالتحريف كان في المعنى خاصة و أخرى في اللفظ، فهو يعني تغيير شكل النص معنا و لفظا، و من أخطر مظاهره التغيير إذ يعتبر المظهر الخطير للتحريف و قد ذكر في أربعة مواضع في القرآن، و ذلك في قوله تعالى: {ولأضلنهم و لأمنينهم و لأمرنهم فليبتكن آذان الأنعام و لأمرنهم فليغيرون خلق الله و من يتخذ الشيطان و ليا من دون الله فقد خسر خسران مبينا}[7].

---

[1] – الصابوني (محمد علي)، صفوة التفاسير، مجلد1، ص73 .

[2] الطبري (أبو جعفر بن جرير):جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،القاهرة،1373/1954، ج:1، ص: 518، ج : 2، ص : 220و ج : 27، ص : 230

[3] المرجع نفسه:ج1، ص: 518-519

[4] المرجع نفسه :ج 10، ص: 117

[5] المرجع نفسه:ج1 ، ص: 135

[6] المرجع نفسه:ج32، ص: 235 و 244

[7] النساء : 119، ينظر كذلك : (الأنفال : 153) و (الرعد: 11)و كذلك (محمد: 15)

و التغيير يحدث في الشكل و العمق و هو قريب من التبديل و خطورته تعد كبيرة في عملية التحريف التي تمس الكتب السماوية[1] .

(2) التبديل :

فمصطلح التبديل ذكر في القرآن عشر مرات، فذكر القرآن في بعض منها. آيات خاصة بتبديل أهل الكتاب لكتابهم فجاء في قوله تعالى : (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون)[2].

فالتبديل في القرآن يعني التغيير في الشكل و المضمون، تبديل الكلمة أو شكل النص بتبديل كلمة محل أخرى أو حرف محل آخر[3] بذلك ينقل إلى النص الأصلي معنى آخر و يبدل من جوهره الذي كان عليه.

و هذا ما ذكره، القرآن في كثير من آياته عندما تحدثت عن العقائد الأساسية في النصرانية و ما حصل لها.

فيقول الله تعالى : (ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله و كلمته، ألقاها إلى مريم و روح منه، فآمنوا بالله ورسله، و لا تقولوا ثلاثة، انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد، سبحانه أن يكون له ولد، وله ما في السموات و ما في الأرض و كفى بالله وكيلا)[4] .

كذلك في قوله تعالى : (و قولهم أنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله و ما قتلوه و ما صلبوه و لكن شبه لهم و إن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن و ما قتلوه يقينا، بل رفعه الله إليه و كان الله عزيزا حكيما، و إن من أهل الكتاب إلا ليومنن به قبل موته و يوم القيامة يكون عليهم

---

(1) Bouamama ali : la Littérature polémique Musulmane contre le christianisme «depuis ses origines jusqu'au XIII^{ème} siècle (Entreprise Nationale du Livre) Alger. 1988 . P127:

(2) البقرة : 59، ينظر كذلك: (البقرة : 125) و (الأعراف : 126)

(3) (5).Bouamama(ali),la littérature polémique Musulmane contre le christianisme : 126

(4) النساء : 171 ينظر كذلك: (المائدة: 72)، (المائدة : 116)، (المائدة: 53)...

شهيدا)[1] .فالتبديل وقع من النصارى في أهم المعتقدات الأساسية عندهم، نتيجة الغلو و الظن.

فأعطتنا هذه الآيات، مبدأ و قاعدة نقدية جديدة، إذ أن التبديل و التحريف و التغيير لا يكون إلا بعد الغلو و التطرف و كذلك الظن و الشك الذي يؤدي إلى الحكم على الشيء بغير حق و لذلك كان التبديل من أخطر المصادر البشرية في نظر القرآن، و إلى جانب وسيلة التحريف و التبديل، فإن هناك أدوات أخرى لا تقل خطورة في تأثيرها عن وسيلتي التحريف و التبديل و إن كانت لا تصل إلى خطورتها و ما يحدثه من تغيير في شكل النص و مضمونه.

(فأصحاب هذه الوسائل أثروا عدم التلاعب بالنص، أو الاقتراب منه، بالتغيير فيه و لكنهم اكتشفوا وسائل أخرى تحقق الغرض المنشود دون إلحاق أي تغيير في النص الأصلي)[2] .

و بذلك أورد القرآن هذه الأدوات و الوسائل حتى السيكولوجية منها، كالنسيان، وقام بتعرية كل أدوات أهل الكتاب [*] ليعرفها قارئ القرآن.

فمن جملة ما ذكر عدة طرق ووسائل أبعدت الإنجيل عن مصدره الأصلي:

(3)الكتمان :

فقد جاء في قوله تعالى : (الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم و إن فريقا منهم ليكتمون الحق و هم يعلمون...) [3]

و أيضا في قوله تعالى :(إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب و يشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار و لا يكلمهم الله يوم القيامة و لا يزكيهم و لهم عذاب أليم)[4] .

---

[1] النساء : 156-159

[2] احمد (محمد خليفة حسن)،علاقة الإسلام باليهودية ، ص : 42

[*] أهل الكتاب : كما مر بنا فإن هذا المصطلح القرآني، المقصود به اليهود و النصارى يشمل الطرفين.

[3] البقرة : 146

[4] البقرة : 147

و كذلك في قوله تعالى : (و إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبينه للناس و لا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون)[1] .

فقد جاء في جل تفاسير القرآن، أن أهل الكتاب قدموا بكتمان صفة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، و قد ذكر صاحب الجامع لأحكام القرآن، مثالا عن الكتمان، تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة على أنه حق [2].

لكن الملاحظ و المتمعن في هذه الآيات، يلاحظ أن الكتمان شمل كذلك، أهم العقائد الأساسية التي أمر بها الله (سبحانه) و منها التوحيد.

(4)التعطيل:

فهذه الوسيلة تعد نوعا آخر من إبعاد الإنجيل و كذلك التوراة عن مصدرهما الأصلي و هذا استنادا إلى قوله تعالى : (و لو أنهم أقاموا التوراة و الإنجيل و ما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة و كثير منهم ساء ما يعملون)[3] وكذلك في قوله تعالى:(قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما انزل من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين)[4]

(5) الإخفاء :

يظهر من آيات القرآن، أن عملية الإخفاء التي قام بها أهل الكتاب، قد أثرت كذلك في تغيير شكل الإنجيل و التوراة حسب نظرة القرآن، استنادا إلى قوله تعالى: (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب و يعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين) [5].

---

(1) آل عمران : 187

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1966 ، الجزء الثاني، ص : 162-163

(3) المائدة: 66.

(4) المائدة: 68.

(5) المائدة : 15

و هذا الإخفاء تمثل : في آية الرجم و قصة أصحاب السبت الذين مسخوا قردة و غير ذلك مما تم إخفاءه كما أنه ترك أشياء أخرى لم يبينها مما كان يخفيه أصحاب أهل الكتاب [1].

(6) الكذب و التكذيب :

استنادا إلى قوله تعالى : (و إن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب و ما هو من الكتاب و يقولون هو من عند الله و ما هو من عند الله و يقولون على الله الكذب و هم يعلمون)[2].

فهذه الآية بينت كما سبق، أن الإنجيل حرف عن طريق مصادر بشرية بالإضافة إلى ذكرها وسيلة أخرى الكذب على الله.

(7) الإيمان ببعض الكتاب و الكفر ببعض :

استنادا إلى قوله تعالى : (أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا و يوم القيامة يردون إلى أشد العذاب و ما الله بغافل عما تعملون)[3] .

8) الإهمال :

نرى ذلك في قوله تعالى: (و لما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون)[4] و أيضا في قوله تعالى :(و إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيينه للناس و لا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون)[5].

---

[1] المراغي (أحمد مصطفى) ،تفسير المراغي ، الجزء 06، ص: 79

ينظر كذلك : -- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج 01، ص : 234 و القرطبي، الجامع لأحكام القران، روايات التحريم، ج 04، ص : 134.

[2] - ال عمران: 78.

[3] البقرة: 85.

[4] البقرة : 101

[5] آل عمران : 187

فكانت عملية إهمال النصوص المنزلة وراء عملية الكتمان و تعطيل نصوصها و لهذا نلاحظ أن العلاقة بين بعض الوسائل علاقة تكامل.

(9) الظن :

و ذلك في قوله تعالى : (و منهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني و إن هم إلا يظنون، فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)[1].

فهنا نلاحظ أن وسيلة الظن تؤدي حتما إلى الكذب، و لهذا ربطت الآية الثانية (79) من سورة البقرة في السياق بالأولى (78) من سورة البقرة.

(10) لوى الألسنة بالكتاب:

نلاحظ ذلك في قوله تعالى : (و إن منهم لفريق يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب و ما هو من الكتاب و يقولون هو من عند الله و ما هو من عند الله و يقولون على الله الكذب و هم يعلمون)[2].

(11) إلباس الحق بالباطل :

يتضح ذلك في قوله تعالى : (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل و تكتمون الحق و أنتم تعلمون)[3] و كذلك في قوله تعالى : (و لا تلبسوا الحق بالباطل و تكتموا الحق و أنتم تعلمون).[4]

نلاحظ مما مر ذكره، لوسائل اعتبرها القرآن المحرك الأول لعدم إثبات المصدرية الوحيية للإنجيل .

---

(1) البقرة : 78 و 79

(2) آل عمران : 78

(3) آل عمران : 71

(4) البقرة : 42

المبحث الخامس

المحاور الكبرى لحديث القرآن عن النصرانية:

بعدما تعرضنا لموقف القرآن في أهم قضايا النصرانية الجوهرية والأساسية،يمكننا أن نستخلص عشرة محاور من عرض القرآن للنصرانية.

المحور الأول:

1- مقدمة عن مفهوم الدين وهو الإسلام وهذا هو دين جميع الأنبياء والمسلمين، وأن رسل الله جميعا يعزز بعضهم بعضا في تبليغ حقيقة، خالدة، واحدة فموسى يعلن أنه من إبراهيم وإسحاق ويعقوب وعيسى لم يأت إلا ليؤكد الرسل والشرائع السابقة. ولقد ركز القرآن على هذه الفكرة تركيزا كبيرا، وأكد صراحة أن جميع الأنبياء أمة واحدة مجتمعة تحت لواء الله تبارك وتعالى وانهم جميعا جاءوا ليؤكدوا عقيدة (التوحيد).

حيث يقول ،تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) [1] وكذلك: (وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا) [2] وكذلك في قوله تعالى: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله) [3] وكذلك قوله تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا: بلى شهدنا)[4]

كما أن هذه الوحدة كانت قد جمعت كل الناس فيما مضى، إلا أن الأجيال اللاحقة قد نشرت بذور الخلاف والشقاق حيث يقول تعالى: (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر) [5].

---

(1) - الأنبياء:92

(2) - يونس:19

(3) - البقرة: 285

(4) - الأعراف: 172.

(5) - البقرة: 353.

وهذا الخلاف والفرقة جاءت بطرق وأساليب ابتدعها البشر وأرسوا لـــه قواعـد، فكانت إما بنسيان حظ من التعاليم الربانية كما في قوله تعالى: (فنسوا حظـا ممـا ذكروا به) [1]

أو نتيجة طرق وأساليب زائفة ورديئة في عرضهم للعقيدة ، حيث يقول سـبحانه: (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعدما عقلوه وهم يعلمـون) [2]

كما ابتعدت هذه التعاليم عن خطها السوي، إما بدافـع الغـرور أو نتيجـة المصالح الذاتية الضيقة، كما في قوله تعالى: (وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهـم يعلمون) [3]

والقرآن الكريم، عندما يعرض دعوة الإسلام يعرضها على أنـها دعـوة مكملـة ومصححة لما سبق.

ولهذا، فإنها ليست دعوة محمدية مستقلة، تنافس الموسـوية والنصرانيـة وتنازعها الحقيقة، وإنما هي تقرير لما سبق من حقائق ومحو كل ما اعترضها من تحريف أو تزييف كما تقرر أن المسلم هو من يؤمن في نفـس الوقـت بموسـى وعيسى وجميع الرسل ويعززهم ويوقرهم من غير تمييز بينهم حيث يقول تعـالى: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكتـه وكتبـه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله) [4]

فبعدما بين القرآن الوحدة السرمدية بين كل الرسالات، وأن المنطلق واحد ذكر في ثنايا آياته فئتين للنصارى.

– **<u>فئة طيبة</u>**، اعتبرت ناصرة لعيسى ولهذا حق لها أن تسمى (من أنصـار الله) وهم الذين آمنوا بعيسى (عليه السلام) وهؤلاء هم الحواريون، أنصـار الله، فقـد

---

(1) – المائدة: 14.

(2) – البقرة: 75.

(3) – البقرة: 146.

(4) – البقرة: 285.

ذكرهم الله في قوله تعالى: (فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله، قال الحواريون نحن أنصار الله، آمنا بالله وأشهد بأنا مسلمون) [1].

(وإذا أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي، قالوا آمنا وأشهد بأننا مسلمون، إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء، قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين) [2].

كما وصفهم القرآن، بصفات طيبة لأنهم وقفوا ضد تيار اليهود الذين حاربوا وتنكروا لعيسى (عليه السلام) وذلك في قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا كونوا أنصارا لله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) [3].

كما أثنى عليهم سبحانه وتعالى واعتبرهم أمة مقتصدة وذلك في قوله: (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون) [4].

كما خصهم القرآن بصفات لا تليق إلا بالمؤمنين فقد جاء في قوله تعالى: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون. وإذا سمعوا ما انزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين) [5].

وكذلك وصفهم القرآن، بأصحاب القلوب المليئة بالرحمة والرأفة وهذا في قوله تعالى: (ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا

---

(1) - آل عمران: 52.

(2) - المائدة: 111-112.

(3) - الصف: 14.

(4) - المائدة: 66.

(5) - المائدة: 82-83.

ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فأتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون) [1].

- أما الفئة الثانية : الذين لم يتبعوا عيسى (عليه السلام) ولم يسلموا بل فعلوا ما فعله اليهود بدينهم عن حقيقة ما جاء بها وأضافوا فيه ما ليس موحدا في أصوله.

وقد كانت هذه مأخذ ذكرها القرآن لتبيان حقيقة هذه الفئة التي غلت في الدين وصورته عكس الفئة الأولى، فقد جاء في قوله تعالى: (يأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة إنتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا) [2].

كما اتخذوا بعضهم أربابا من دون الله وفي ذلك يقول تعالى: (قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون). [3]

(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إله واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) [4].

كما أنهم لم يطبقوا أو يقيموا التوراة والإنجيل الحقيقية المنزلة على عيسى (عليه السلام) وهذا في قوله تعالى: (قل يأهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة الإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين) [5].

---

[1] - الحديد: 27.

[2] - النساء: 171.

[3] - آل عمران: 64.

[4] - التوبة: 31.

[5] - المائدة: 68.

كما أنهم اتخذوا من الدين الإسلامي هزءا ولعبا، وهذا في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزؤا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين) [1].

ادعاؤهم بأنهم أقرب وأحباء الله دون غيرهم من البشر وهذا في قوله تعالى: (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشرا ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير) [2].

وأنهم نسوا حظا مما ذكروا به وهذا في قوله تعالى: (ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) [3].

فقد جاء هذا الحوار، معبرا عن حقيقة خالدة سرمدية كانت منذ الأزل وبعث بها كل الأنبياء والرسل ولم تكن بدعا من عند محمد(ﷺ) ومن حاد عنها فقد عطل حقيقة واقعة وهذه حقيقة المسيح (عليه السلام) وهي معيار الإيمان الحقيقي الذي يقاس به الإسلام.

المحور الثاني:

ويرتكز على كل ما يتصل بشخص عيسى (عليه السلام) في ميلاده ودعوته وتأييده بالمعجزات وهناك آيات كثيرة تتحدث عن هذه الموضوعات:

أ- لحظة الميلاد (البشارة بعيسى /عليه السلام).

(وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) [4].

(يا مريم أقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) [5].

---

(1) - المائدة: 57.

(2) - المائدة: 18.

(3) - المائدة: 14.

(4) - آل عمران: 42.

(5) - آل عمران: 43.

(إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين) [1].

(ويكلّم النّاس في المهد و كهلا ومن الصالحين) [2].

ب- خلق عيسى (عليه السلام) وإعجازه.

(يأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنّما المسيح عيسى بن مريم رسول اللّه وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا باللّه ورسله) [3].

-(ومريم أبنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدّقت بكلمات ربّها وكتابه وكانت من القانتين) [4].

-(واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا* فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويّا* قالت إنّي أعوذ بالرحمّن منك إن كنت تقيّا* قال إنما أنا رسول ربّك لأهب لك غلاما زكيّا* قالت أنّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيّا* قال كذلك قال ربّك هو علّي هيّن ولنجعله آية للنّاس ورحمة منّا وكان أمرا مقصيّا* فحملته فانتبذت به مكانا قصيّا* فجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيّا* فناداها من تحتها ألاّ تحزني قد جعل ربّك تحتك سريّا* وهزّي إليك بجذع النخلة تتساقط عليك رطبا جنيّا* فكلي واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولي إنّي نذرت للرحمّان صوما فلن أكلّم اليوم إنسيّا* فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا*) [5].

ج- مقدمة المعجزات وهي تشير إلى مراحل ميلاد عيسى بالمعجزة.

(ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين) [6].

---

(1) - آل عمران: 45.

(2) - آل عمران : 46

(3) -النساء: 171

(4) - التحريم : 12

(5) - مريم: (16-27)

(6) -آل عمران: 46

(ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل) [1].

(وإذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذا أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طائرا بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين) [2].

(ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم إني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طائرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله، وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لأية لكم إن كنتم مؤمنين) [3].

(قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولينا وأخرنا وءاية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين) [4].

المحور الثالث:

بشرية عيسى (عليه السلام).

وفيه يؤكد على أن عيسى (عليه السلام) ما هو إلا بشر وعبد الله مثله في ذلك مثل باقي الأنبياء والمرسلين بل كل البشر.

(ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يوفكون) [5].

(قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا) [6].

---

(1) -آل عمران: 48

(2) -المائدة: 110

(3) -آل عمران: 49

(4) - المائدة: 114

(5) -المائدة: 75

(6) -مريم: 30

(إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) [1].

(يأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله) [2].

(والسلام عليا يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) [3].

المحور الرابع:

فحوى رسالة عيسى(عليه السلام).

وهي تأكيد أن رسالته هي دعوة ربه وربهم والاعتراف بنبوته وأنه رسول الله إلى بني إسرائيل.

(ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم) [4].

(إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) [5].

(لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يابني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) [6].

(ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم) [7].

(وإذا قال عيسى بن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) [8].

---

(1) – آل عمران: 59

(2) –النساء: 171

(3) –مريم: 33

(4) –آل عمران: 49

(5) – آل عمران: 51

(6) – المائدة: 72

(7) – المائدة: 117

(8) –الصف: 6

المحور الخامس:

أن الله بعث عيسى وعلمه الكتاب والحكمة وأوحى له الإنجيل كتابا وقد كان مصدقا للتوراة السابقة له.

(ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل) [1].

(نزّل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل) [2].

(وقفّينا على أثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وأتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقّا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين) [3].

(إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل) [4].

(ثم قفينا على أثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وأتيناه الإنجيل) [5].

إلاّ أن القرآن الكريم بعدما ذكر أن المسيح (عليه السلام) بعثه الله وأوحى له الإنجيل وقد كان مصدقا للتوراة ، لكن هذا الإنجيل قد دخله التغيير والتبديل من بعد المسيح وذلك في مثل قوله تعالى: (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) [6]. وكذلك قوله تعالى: (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم) [7].

---

(1)- آل عمران: 48

(2) -آل عمران: 3

(3) -المائدة: 46

(4) -المائدة: 110

(5) - الحديد: 27 ،ينظر كذلك: المائدة : 68.66/الأعراف: 157/التوبة: 111/ الفتح: 29

(6) -البقرة: 79

(7) - البقرة: 59

المحور السادس:

بشارة المسيح بالنبي محمد(ﷺ).

أن النبي محمد (ﷺ) هو النبي الذي بشر به عيسى (عليه السلام) وكتابه القرآن مصدقا للكتب السماوية السابقة ومهيمن عليها.

قال تعالى: (وإذ قال عيسى بن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم، مصدقا لما بين يديّ من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلّما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) [1].

(ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون، الذين يتبعون الرسول النبيّ الأميّ الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فالذين آمنوا به عزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون، قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبيّ الأميّ الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه ولعلكم تهتدون) [2].

فقد وصف النبي محمد(ﷺ)، أنه مكتوبا ومنعوتا في التوراة والإنجيل ووجود اسمه ونعته في كتبهم من اكبر الدعاوى إلى الإيمان به وتصديقه وإتباعه[3].

كما أن الكتاب الذي أنزله الله على محمد(ﷺ)، القرآن، كتاب مصدقا للتوراة والإنجيل ومهيمنا وحارسا أمينا، مصححا لها من الدخيل الذي وصلها من المصادر البشرية، مبينا الحقائق التي تكون قد أخفيت.[4]

---

(1) -الصف: 6

(2) -الأعراف: 156-157

(3) - الطنطاوي (محمد سيد): بنو إسرائيل في القرآن والسنة، جامعة البصرة،العراق،ط الأولى 1968،ص:110

(4) - المرجع نفسه، ص 123.

يقول تعالى: (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) [1].

وكذلك قال تعالى: (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) [2].

وقوله تعالى: (وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) [3]

وقوله تعالى: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون). [4]

المحور السابع:

دحض عقائد النصرانية (التثليث).

دحض وإنكار هذه العقيدة الدخيلة التي تعتبر بدعا من المسيحيين وأن المسيح إلها أو ابن اله، فالعلاقة الأنطولوجية لا مكان لها بينه وبين الله، بل الله واحد أحد وهو جوهر الوجود وكل شيء فيه.

وهذا تبينه الآيات الدالة على هذا المحور:

أ- نفي عقيدة التثليث:

(وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له مافي السموات والأرض كل له قانتون) [5]

(يأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما

---

(1) - المائدة: 48

(2) - يوسف.111

(3) - يونس: 37 .

(4) - الأنعام: 92.

(5) - البقرة: 116

في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا) [1](لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربّي وربّكم) [2].

(وقالوا اتخذ الرّحمان ولدا لقد جئتم شيئا إذا يكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا إن دعوا للرحمان ولدا وما ينبغي للرحمان أن يتخذ ولدا، إن كل من في السموات والأرض إلا ءاتي الرحمان عبدا) [3].

ب- نفي البنوة:

(لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا) [4].

(وقالت اليهود عزيز بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يوفكون) [5].

(لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير) [6].

(وإذا قال الله يا عيسى بن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني و أمي إلهاين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي حق إن كنت قلته فقد علمته وتعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب* ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) [7].

---

[1] - النساء: 121 ، ينظر كذلك: (171)

[2] - المائدة: 72

[3] -مريم: 88-93.

[4] - المائدة: 17، ينظر كذلك: (72).

[5] - التوبة: 30.

[6] - المائدة: 17.

[7] - المائدة: 116-117.

(ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) [1].

د- نفي ألوهية مريم: (وقل الحمد الله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا) [2].

(قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد) [3].

المحور الثامن:

وهذا المحور يعبر عن خاتمة المسيح(عليه السلام) في نفي أن يكون قد صلب.

(ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا مادامت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيدا).[4]

(إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلي يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) [5].

(وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا إتباع الظن وما قتلوه يقينا) [5]

هكذا تبين، أن القرآن قد عالج النصرانية في ثمانية محاور كبرى منطلقا من قاعدة أساسية جاء بها كل الأنبياء والمرسلين إلا وهي التوحيد والصمدية،مبينا العوارض السلبية التي لحقت الدين النصراني في أسسه العقائدية،،مستعملا طرقا وأساليب ومناهج لمناقشة هذه العوارض.مقربا بذلك الفهم حتى يستصيغه النصارى.

---

(1) - مريم: 35.

(2) - الإسراء:111

(3) - الصمد: وينظر كذلك : المائدة: 116-117

(4) - المائدة: 117

(5) – آل عمران: 55

(5) – النساء: 157

وبذلك، يعد القرآن المصدر الأول في تكوين النظـــرة النقديـــة والمواقـــف المبدئية للمسلمين تجاه النصارى والنصرانية... رغم ما يقال من كون هذه القيمـــة المصدرية والمكانة العلية للقرآن في النفوس لم تكـــن حـــاجزا أمـــام وجـــود... اختلافات في تأويله وتفسيره بلغت في بعض الأحيان حد التنـــاقض عنـــد بعـــض الاتجاهات والنظريات(*).

ثم إن القرآن يعتبر كتاب هداية(و طبيعة الآيات القرآنية وطريقة العـــرض الفني للموضوعات فيها، تبعدان به عن المناهج و الأنظمة الكلامية والفلسفية فـــي الاستدلال والاستنباط وبناء النتائج على المقدمات والتدرج المنطقي من العام إلـــى الخاص ومن الحسي إلى المجرد وما إلى ذلك من الطرق المعهودة فـــي الإقنـــاع والاستدلال) [1].

وعلى هذا، فإن أي تعامل مع النص القرآني يقتضي أخذه في وحدة متكاملة ســـواء من حيث الإطار التاريخي الزمني أو من حيث السياق النصي والارتباط العضوي بين الآيات. وأن ما ذكرناه سابقا ينطبق تماما على موضوع النصرانية، فقد عرفنا إن الآيات المتعلقة بالنصرانية مباشرة تقارب العشرين ومائتي آية(220) من جملة(6236) آية التي احتواها القرآن الكريم.[2] وهذا القدر من الآيات وان كان يبدو ضئيلا إلا أن المتأمل فيه يجد أن القرآن الكريم قد أعطى الموضـــوع حقـــه، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار ما ألمحنا إليه من كونه كتاب هداية وإعجاز.

(*) ـ ينظر،مثلا:الاختلاف في تفسير آيات الوفاة ورجوع المسيح(عليه السلام).

(1)ـ الشرفي (عبد المجيد)، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، ص: 114.

(2)ـ المرجع نفسه، ص: 115.

المبحث السادس

تصنيف الآيات القرآنية المتعلقة بالنصرانية

أولا: المتحدثة عن أهل الكتاب:

1- العلاقة معهم :

الآيـــــــــــــــــة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
"ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم".	البقرة	(02)	(105)
"ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير".	البقرة	(02)	(109)
ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شئ قدير "	البقرة	02	109
"ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم، وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون* يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون.يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق والباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون* وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار وكفروا آخره لعلهم يرجعون".	آل عمران	(03)	(72-69)
" ومن أهل الكتاب من أن تامنه بقنطار يوده إليك ومنهم من	آل	(03)	(75)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أن تامنه بدينار لا يوده إليك إلا مادمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون"	عمران		
" قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون* قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله غافل عما تعملون".	آل عمران	(03)	(98 — 99)
"كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله، ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم، منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون".	آل عمران	(03)	(110)
" ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون".	آل عمران	(03)	(113)
" هاأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله. وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم ألانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليكم بذات الصدور".	آل عمران	(03)	(119)
" ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سواءا يجز به و لايجد من دون الله وليا ولا نصيرا".	النساء	(04)	(123)
" يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم، ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا".	النساء	(04)	(153)
" وإن من أهل الكتاب إلا ليومنن به قبل موته، ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ".	النساء	(04)	(159)
" يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم	المائدة	(05)	(15)
" يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير	المائدة	(05)	(19)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ونذير والله على كل شيء قدير".			
" يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا إن آمنا بالله وما أنزل علينا وما انزل من قبل وأن أكثركم فاسقون".	المائدة	(05)	(59)
" ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم".	المائدة	(05)	(65)
" وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا".	الأحزاب	(33)	(26)
" ليلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ".	الحديد	(57)	(29)
" هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر، ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصون من الله، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وايدي المؤمنين، فاعتبروا يا أولى الأبصار".	الحشر	(59)	(02)
" ألم ترى إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون".	الحشر	(59)	(11)
" لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البنية".	البينة	(98)	(01)
" إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها، أولئك هم شر البرية".	البينة	(98)	(07)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2- حسدهم المؤمنين:

الآيـــــــــــــــة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
" ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفـــارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لـــهم الحـــق، فـــاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير".	البقرة	(02)	(109)
" ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلـــون إلا أنفسهم وما يشعرون".	آل عمران	(03)	(69)
" أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينـــا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما".	النساء	(04)	(54)

3- وجوب التساهل مع غير المحاربين منهم:

الآيـــــــــــــــة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
" ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفـــارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لـــهم الحـــق، فـــاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره، إن الله على كل شيء قدير".	البقرة	(02)	(109)
" قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنـــا ولكـــم أعمالكم، ونحن له مخلصون ".	البقرة	(02)	(139)
" فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن أتبعن، وقل للذيـــن أوتوا الكتاب والأميين أسلمتم، فإن اسلموا فقـــد اهتـــدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ، والله بصير بالعباد".	آل عمران	(03)	(20)
" ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، قل أن الـــهدى هـــدى الله أن يوتى أحد مثل ما أو يتم أو يحاجوكم عند ربكم قل أن الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله واسع عليكم".	آل عمران	(03)	(73)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

" ليسوا سواء، من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون * يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات، وأولئك من الصالحين".	آل عمران	(03)	(114-113)
" وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله، لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا، أولئك لهم أجرهم عند ربهم، إن الله سريع الحساب".	آل عمران	(03)	(199)
"ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعيشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين* وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله أعلم بالشاكرين".	الأنعام	(06)	(53-52)
" وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضون في حديث غيره، وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين* وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء، ولكن ذكرى لعلهم يتقون"	الأنعام	(06)	(69-68)
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم، ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون"	الأنعام	(06)	(108)
" وإن كانت طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا، وهو خير الحاكمين"	الأعراف	(07)	(87)
" ولو شاء ربك لأمن من في الأرض كلهم جميعا،ا فأنت تكره الناس حتى يكونوا مومنين* وماكان لنفس أن تومن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون".	يونس	(10)	(100-90)
" فاصبر على مايقولون، وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس	طه	(20)	(130)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقبل غروبها، ومن أناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى".			
" لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه، فلا ينازعنك في الأمر وادع إلى ربك، إنك لعلى هدى مستقيم* وإن جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون* الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختطفون".	الحج	(22)	(67-69)
" ولا تطع الكافرين والمنافقين، ودع أذاهم ، وتوكل على الله، وكفى بالله وكيلا".	الأحزاب	(33)	(48)
" فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم ، وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم، الله ربنا وربكم، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، لا حجة بيننا وبينكم، الله يجمع بيننا وإليه المصير".	الشورى	(42)	(15)
" قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون ".	الجاثية	(45)	(14)
" واصبر على ما يقولون، واهجرهم هجرا جميلا".	المزمل	(73)	(10)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4- وجود المؤمنين بينهم:

الآيـــــــــــــــة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
"ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أنـــاء الليل وهم يسجدون *يؤمنون بالله واليوم الآخـــر ويـــأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فـــي الخـــيرات، وأولئك من الصالحين. *وما تفعلوا من خير فلن تكفـــرون، والله عليم بالمتقين".	آل عمران	(03)	(115-113)
" وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكـــم ومـــا أنزل إليهم خاشعين لله، لا يشترون بآيات الله ثمنـــا قليـــلا، أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب".	آل عمران	(03)	(199)
" وإن من أهل الكتاب إلا ليومنن به قبل موته، ويوم القيامـــة يكون عليما شهيدا".	النساء	(04)	(159)
" لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنـــزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة، والموتون الزكـــاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنتيهم أجرا عظيما".	النساء	(04)	(162)
" قل آمنوا به أولا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبلـــه، إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا *ويقولون سبحان ربنـــا إن كان وعد ربنا لمفعول *ويخرون للأذقان يبكـــون ويزيدهـــم خشوعا".	الإسراء	(17)	(109-107)
" الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنـــون* وإذا يتلـــى عليهم قالوا آمنا به، أنه الحق من ربنا إنـــا كنـــا مـــن قبلـــه مسلمين* أولئك يوتون أجرهم مرتين بما صبروا ويـــدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون* وإذا ســـمعوا اللغـــو اعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم ولا	القصص	(28)	(55-52)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

نبتغي الجاهلين".			
" وكذلك أنزلنا إليك الكتاب، فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به، ومن هؤلاء من يومن به، وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون".	العنكبوت	(29)	(47)
"وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون".	السجدة	(32)	(24)
" ثم قفينا على آثراهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل، وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة، ورهبانية ابتدعوها ما كتباها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله، فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم، وكثير منهم فاسقون".	الحديد	(57)	(27)

ثانيًا: المواضيع المتعلقة بأحوال النصارى وأخلاقهم ومواقفهم:

1- مواقفهم وأحوالهم :

"صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين."	الفاتحة		(1)
" ومن أهل الكتاب من إن تامنه بقنطار يوده إليك، ومنهم من ان تامنه بدينار لا يودّه إليك إلا مادمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون."	آل عمران		(3) (5)
" وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون."	المائدة		(5)
" ولو انهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربّهم لأكلوا من فوقهم من تحتهم أوجلهم، منهم أمّة مقتصدة وكثير منهم سآء ما يعملون."	المائدة		(5)
قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة	المائدة		

والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم، وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا، فلا تأس على القوم الكافرين."			
" وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع ممّا عرفوا من الحق، يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين *ومالنا لا نومن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين * فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، وذلك جزاء المحسنين."	المائدة	(5)	(22)
" إن الذين آمنوا والذين هادوا الصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد."	الحج		(30)
" غلبت الروم* في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون* في بضع سنين، لله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون* بنصر الله ينصر من يشاء، وهو العزيز الرحيم."	الروم		(57)
" ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم، قل ان هدى الله هو الهدى، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من وليّ ولا نصير."	الحديد		(02)
" ومن الذين قالوا إنّا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا ممّا ذكروا به، فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة."	البقرة	(5)	(14)
<u>أقوالهم وجراءتهم على الله</u> :			
" وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا او نصارى، تلك			

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أمانيهم، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين."	البقرة	(2)	(111)
" وقالت اليهود ليست النصارى على شيء، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم، فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون."	البقرة	(2)	(113)
" وقالوا كونوا هودًا أو نصارى تهتدوا، قل بل ملّة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين."	البقرة	(2)	(135)
" أم يقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل- أنتم أعلم أم الله، ومن اظلم ممّن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عمّا تعملون."	البقرة	(2)	(140)
" لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم، قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمّه ومن في الأرض جميعا، ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير* وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحبّاؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم،بل انتم بشر ممن خلق، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما، وإليه المصير"	المائدة	(5)	(17) (18-17)
" وقالت اليهود عزيز بن الله، وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بأفواههم يظاهرون قول الذين كفرا من قبل قاتلهم الله، أنّى يوفكون* اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله والمسيح بن مريم، وما أمروا إلا ليعبدوا إله واحدا، لا إله إلا هو سبحانه عمّا يشكرون."	التوبة التوبة	(9) (9)	(30) (31-30)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3-غرورهم وأمانيهم :

" وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى، تلك أمانيهم، قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين."	البقرة	(2)	(111)
" ذلك بأنهم قالوا لن تمسّنا النار إلا أياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون."	آل عمران	(3)	(24)
" ليس بأمانيكم ولا أمانّي أهل الكتاب، من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليّا ولا نصيرا."	النساء	(4)	(123)

4-أجر المؤمنين منهم :

"إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون."	البقرة	(2)	(62)
" وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله، لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب."	آل عمران	(3)	(199)
" إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون، والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون."	المائدة	(5)	(69)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

5- أجرهم لو آمنوا :

" كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنوهون عن المنكر وتؤمنون بالله، ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم، منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون."	آل عمران	(3)	(110)
" وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله، ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابًا رحيما."	النساء	(4)	(64)
" ولو أنا كتبنا عليهم وأن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم، ولو انهم فعلوا ما يوعظون به، لكان خيرا لهم وأشدّ تثبيتا، وإذا لأتيناهم من لدنّا أجرا عظيما*ولهديناهم صراطا مستقيما."	النساء	(4)	(68-66)
" ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم."	المائدة	(5)	(65)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث السابع

- مناهج القرآن في نقد النصرانية:

إن تناول مناهج القرآن في نقد النصرانية يستلزم بداية تحديد مفهومنا لنقد القرآن الكريم للنصرانية.

إن القرآن لما وضع آياته متحدثا عن ما طرأ للنصرانية من مصادر بشرية أبعدتها عن حقيقتها التي جاءت بها، لم تغفل هذه الآيات عن ذكر محاسن ومميزات بعض النصارى الذين اتبعوا الحق، الحق الذي بعث به عيسى (عليه السلام).

وهذا حتى لا يفهم أحد ، أن القرآن كان متهجما جارحا لما قبله من الكتب وأصحابها فقط.

أ- ***المنهج العقلي***: إن المتتبع لآيات القرآن يلاحظ أنه جعل ميزات الهداية وإتباع الحق الصمدي في وسائل، ومن أهمها (العقل) وليس أدل على ذلك كثرة الآيات الدالة والتي تلزم البشر في استعمال هذه الميزة البشرية في التأمل والتفكر والتعقل في حقيقة الصمدية والوحدانية المتناسقة.

فقد خاطب القرآن النصارى إلى الرجوع إلى عقلهم الصافي والنظر إلى خلق الله، المتوازي المتناسق، الكامل في مثل قوله تعالى: (بديع السموات والأرض، أنى يكون له ولد، ولم تكن له صاحبة، وخلق كل شيء، وهو بكل شيء عليم).[1]

وقد وضع القرآن لذلك قواعد وأسس في قبول أي عقيدة وهذا قد عبر عنه القرآن في قوله تعالى: ﴿ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه﴾[2]

فعقائد النصرانية كلها تفتقد لمثل هذه الأسس العقلية والبراهين، ولذلك جاءت آيات القرآن صريحة في تناولها مسألة العقائد، فهي إن افتقدت هذه الأسس فمصيرها البطلان والزوال والشك (ولا يمكن الوصول إلى اليقين الذي يقبل الشك والزوال في الإيمان بالله إلا بالاعتماد على الدليل العقلي)[3]

---

(1) - المائدة: 101.

(2) - المومنون: 118.

(3)- سلطان (محمد هشام)، العقيدة والفكر الإسلامي، ص:12.

فعقائد النصرانية تفتقد لمثل الفضاء، فالحقيقة العقائدية لا تبنى على الإيمان السلبي الأعمى كما هو عند النصارى بل محكمها الصحيح العقل.

يقول تعالى: ﴿وقالوا اتخذ الله ولدا، سبحانه، بل لّه ما في السماوات والأرض، كل لّه قانتون﴾ [1]. فالآية الكريمة استعملت دليلا عقليا لفحص هذه العقيدة الدخيلة أيا يحتاج من له كل شيء في السماوات والأرض إلى ولد؟

بل لو كان له ولد كما ذكرت النصارى لخرب الكون وما كان هذا التناسق والتناغم والتكامل، وهذا ما عبّر عنه القرآن، كذلك في قوله تعالى: (ما اتخذ الله من ولد وماكان معه من إله، إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحانه عما يصفون)[2]

فالإنسان لا يمهل عقله في الإيمان الصحيحة والتوفيق بين واجب الإيمان بما في أصولها وقواعدها وواجب الإعراض مما اختلط بها من أو شاب الخرافة أو الضلالة[3].

وقد استعمل القرآن في هذا المنهج العقلي عدّة وسائل لنقده عقائد النصرانية.

وسائل المنهج العقلي لنقد النصرانية:

أ- الوحدة في المصدرية تجر إلى عدم وجود اختلاف عكس التعدد في مصدرية كتاب النصارى أدت إلى الاختلاف والاختلاف في العقائد.

(أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) [4] .

(فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم)[5].

ب- النظر في الآيات الكونية الفسيحة التي تعبر عن حقيقة الوجود والإله الواحد، اللاتعدد كما يقربه النصارى.

---

[1]- البقرة: 116.

[2]- المومنون:91.

[3]- العقاد (عباس محمود)، التفكير فريضة إسلامية، ص:88.

[4]- النساء: 82.

[5]- البقرة: 59.

(ماترى في خلق الرحمان من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير)[1]

(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت)[2].

(أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكن إلا الرحمان إنه بكل شيء بصير)[3].

(إن في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم و ما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون)[4].

فهذه الظواهر الكونية المتكاملة تؤكد وحدة الإله الواحد الذي لم يكن له ولد ولا شريك، فلو كان كما يذكر النصارى لخربت وما كانت كما هي عليه.

(ما اتخذ الله من ولد وماكان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون)[5]

المنهج التاريخي القصصي:

إن القرآن الكريم، بعدما عالج نقده للنصرانية بمبادئ العقل ومنهجه، استعمل كذلك المنهج التاريخي القصصي* لتباين فساد عقائد النصارى وإنهم خالفوا الذين كانوا قبلهم، وأضافوا أشياء لم يأتي بها الأنبياء والمرسلين السابقين للمسيح (عليه السلام).

---

(1) -الملك: 3-4.

(2) – الغاشية: 17-19.

(3)- الملك: 19.

(4)- الجاثية: 3-5.

(5)- المومنون: 91.

* – الذي يختلف عن المنهج التاريخي في عرضه لحياة الأشخاص

فالقرآن حينما يذكر قصص الأنبياء إنما لتعريف تاريخ العقائد الصحيحة عبر تاريخها وتاريخ البشرية وأن كل الأنبياء والمرسلين جاءوا بها وكانوا على التوحيد عقيدة، لا التعدد والتثليث كما يذكر النصارى.

فالقصة سيقت (في القرآن الكريم لتحقيق أغراض دينية بحتة، وقد تناولت هذه الأغراض القرآنية عددا وفيرا، يصعب استقصاؤه لأنه يكاد يتسرب إلى جميع الأغراض القرآنية، فإثبات الوحي وإثبات وحدانية الله، وتوحد الأديان في أساسها، ومظاهر القدرة الإلهية ، وعاقبة الخير والشر، والصبر والجزاء، والشكر والبطر)[1].

وقد ذكر القرآن هذه الحقيقة في عدد كبير من آياته التي تعرضت لتاريخ وقصص الأنبياء.

(لقد أرسلنا نوحا إلى قومه، قال: يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره، إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم)[2].

وكذلك الحال مع يعقوب، (نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون)[3].

(وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه، أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)[4].

على هذا، فإن القرآن الكريم يأكد حقيقة وحدة الدين ووحدة المنتسبين إليه على اختلاف الرسالات والأزمنة والأمكنة.

وقد عضد القرآن هذا المنهج النقدي، بقاعدة أساسية لا مفر منها وحقيقة خالدة، جبل عليها الشعور البشري، الشعور الفطري للإنسان، فقد فطر الله كل البشر عليه وهو التوحيد تلك المعتقد الذي جاء به كل الأنبياء والمرسلين.

---

(1) - قطب (سيد): التصوير الفني في القرآن الكريم، دار المعارف، ط-9، القاهرة، 1980، ص: 120

(2) - الأعراف: 59.

(3) - البقرة: 133.

(4) - الأنبياء: 25.

إذ، يقول تعالى: ﴿وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم.؟ قالوا: بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا إنّما أشرك آباؤنا من قبل وكنّا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون، وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون﴾ [1].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

[1] -الأعراف: 172-174.

المبحث الثامن

الحوار بين الإسلام والنصرانية في القرآن:

إن موضوع الحوار الديني ليس موضوع بحثنا ، لكن المتمعن في مضامين مصطلح النقد، يجد أن الحوار، ما هو إلا نقد، سلبي أو إيجابي ولهذا ارتئيها، إلا أن نعالج هذا الموضوع الذي يشكل ظاهرة فكرية ودينية في عصرنا.

وكما ذكرت، إن الحوار ما هو إلا نقدا وإفرازا للحقائق غير المتقبلة من الطرف الآخر، فهو طريقة وأسلوب للنقد، ففضاء النقد واسع يشمل كل ما هو يبين الحقيقة ويوسع نطاقها ويبين مساوئها ومحاسنها.

ولعلّ، القارئ في أول وهلة قراءة لألفاظ، مثل: الجدل، النقد ، والمناظرة، يلاحظ، أنها عكس الحوار... ولكنها كلها، ماهي إلا حوارا بشكل من الأشكال.

وهذا ما دفعنا في معالجته في هذا المبحث لنبين، أن القرآن الكريم قد استعمل الحوار ، لتبيان حقيقة الطرف الآخر ...

وهذا ما ذكره القرآن الكريم:

(وماعلى الرسول إلا البلاغ المبين)[1].

(فإن اعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ)[2].

(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون)[3].

(الحوار الذي هدفه الوصول إلى الحقيقة لاعتناقها، والوصول إلى الطريق الأصوب لسلوكه، والوصول إلى التواصل المثمر، والبعد عن التجافي)[4]

---

[1] – النور: 54.

[2] – الشورى: 48.

[3] – آل عمران: 64.

[4] – أبو خليل (شوقي): الحوار دائما... وحوار مع مستشرق، دار الفكر المعاصر،بيروت،دار الفكر،دمشق،ط،الأولى،ص:6

1) القرآن والحوار:

لقد أرسى القرآن الكريم قواعد الحوار والجدل والنقد بين المسلمين والنصارى وحدد أساليب التعامل معهم ودعوتهم إلى الإسلام وكشف الحقائق وذلك من خلال مخاطبة الآيات القرآنية للنصارى مباشرة ودعوتهم إلى الإيمان بما جاء به النبي محمد (ﷺ).

فالحوار، كلمة وردت في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع وتحديدا: (وكان له ثمر، فقال لصاحبه وهو يحاوره، أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا)[1].

(قال له صاحبه وهو يحاوره، أكفرت بالذي خلقك من تراب،ثم من نطفة ثم سواك رجلا)[2]

(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله، والله يسمع تحاور كما إن الله سميع بصير).[3]

كما أن كلمة جدل وردت في ثنايا آياته (سبع وعشرين مرة)، فهل معناه أن القرآن يفضل الجدل بدل الحوار؟

وهل الجدل، المقصود به القرآن الكريم، تلك الكلمة وذلك المعنى الذي أصبح معروفا عند عامة الناس، بالتصارع والعراك والصراع ومن له في النهاية فوزا على غيره؟

لكن، المتبع للأسس القرآنية وأخلاقياته اتجاه الأديان الأخرى وخاصة النصرانية ومنطوق الآيات الكريمة التي وردت فيها كلمة جدل يرى عكس ذلك التصور السلبي المرضي.

يقول الله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة).[4]

---

(1) - الكهف: 34

(2) -الكهف: 37

(3) - المجادلة: 1

(4) - النحل: 125

ويقول الله تعالى، أيضا:(ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون)[1].

وأيضا، في قوله تعالى:(وقولوا للناس حسنا).[2]

وأيضا، في قوله تعالى:(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإتياء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون)[3].

فالقرآن اعتمد الحوار منذ فجر الرسالة الإسلامية ودعا إليه انطلاقا من نقاط الالتقاء في محاولة لإستعاب الخلاف العقائدي.[4]

كما يقر القرآن الكريم، حركية الحوار(في اتجاهين: يرتبط أحدهما بحركة الدعوة في أفكار المعاندين لها، ويرتبط الاتجاه الآخر، بحركة الدعوة في الحياة، من حيث إفساحها المجال للطريقة العقلية في التفكير لتأخذ طريقها إلى الجانب الفكري في الحياة).[5]

فالقرآن الكريم (أرشد المسلمين إلى أمثل الطرق في محاجة أهل الكتاب من حيث الأسلوب والموضوع ،أوصى بأن يكون أسلوبنا معهم هادئا حسنا ،ماداموا غير متعنتين ظالمين.ومن حيث الموضوع أوصى بان يكون جدالنا معهم قائما على إقناعهم بأن دين الله واحد، وأن إلهنا وإلههم واحد)[6].

على ضوء هذا يتبين أن القرآن الكريم ميز بين صنفين من النصارى .

(1) يتمثل الأول، فيما يمكن نعتهم بالنصارى المسلمين وهم في الدرجة الأولى، الحواريون الذين آمنوا بعيسى (عليه السلام)، ونصروه ثم من سار على دربهم إلى عهد

---

(1) - العنكبوت: 46

(2) - البقرة:83

(3) - النحل:9

(4) - الغرباوي (ماجد): حوار الحضارات والواقع والأهداف، مجلة، التوحيد عدد: 86، السنة، 15، شباط، 1997،مؤسسة الفكر الإسلامي ومؤسسة التوحيد للنشر الثقافي، إيران، ص: 7

(5) - فضل الله(محمد حسين) ، الحوار في القرآن ،دار المنصوري للنشر،عين اعبيد،قسنطينة،الجزائر،ب.ت، ج، 1، ص29.

(6) - الطنطاوي (محمد سيد)، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ج1،ص: 159

النبي (ﷺ)، حتى إذا بعث، آمنوا به وصدقوه حيث يقول تعالى: (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون، وإذا يتلى عليهم قالوا، ءامنا به، إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين، أولئك يوتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون)[1].

وقوله تعالى: (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون)[2].

(2) ويتمثل الصنف الثاني في الكثرة الساحقة منهم والذين اعتقدوا في عيسى (عليه السلام) غير الذي قيل لهم.

-اعتقدوا في التثليث.

-الغلو في الدين واتخاذ بعضهم بعضا أربابا.

-نسيان حظا مما ذكروا به ولبس الحق بالباطل.

-عدم إقامة التوراة والإنجيل ونكران صفة النبوة لمحمد (ﷺ)[3].

فالإسلام أسس للحوار وشرعه في القرآن مع أهل الكتاب واعتبره جزءا من النقد المبني على العقلانية والإنصاف والحسنى.

والحوار، اليوم، أصبح ضروريا، خاصة المبني على الأسس النقدية، السالفة الذكر.

في ظل الصراع الحاد الجديدة الذي تعيش البشرية والتسابق الزمكاني للأديان الذي شكل أدوارا من التصادمات بين الأديان وترك ذكريات سيئة، أليمة، خاصة في الذاكرة الإسلامية وفي الضمير الإسلامي بسبب الخسائر الفادحة التي حلت بالمسلمين.

---

[1] - القصص: 52-54

[2] -آل عمران: 103

[3] - الفاوى (عبدا الفتاح أحمد)، المسيحية بين النقل والعقل، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة،ط1، 1992.ص :35

الفصل الثاني

- السنة النبوية -

تمهيـــــــد:

إن دراسة النصرانية في السنة النبوية تقتضي وعيا عميقا بمقتضيات نصوصـــها وأبعادها كما أنها تحتاج، إلى فهم التاريخ الديني والسياسي في الطريقة التي دونت بـــها نصوص وأحاديث النصرانية.

ذلك لأن نصوص النصرانية اكتنفتها عدة سياقات وهذا يتطلب كذلك الفهم العميـــق لعقائد النصرانية وتشكلها التاريخي، كما يتطلب إفراز آليات الدخيل مـــــن الإســـرائيليات والنصرانيات في الحديث النبوي.

فإذا، هناك، إشكاليات عميقة ومتجدرة وأول ما يلاحظه الباحث خلو القرآن الكريـم من بعض ما ورد في نصوص الحديث، لكن ذلك لا يعني المسارعة، إلى نفيها.

بل نحتاج إلى فهمها من جديد ضمن الإشكاليات السابقة، مقارنة بمـــا جـــاء فـــي النصرانية ونصوص القرآن الكريم.

ولهذا، فإننا، ابتعدنا، عن بعض القضايا الخلافية التي تحتاج كمـــا ذكـــرت إلـــى دراستها من جديد بآليات قديمة، حديثة في إطارها التاريخي.

لكن هذا، لا يمنعنا من تتبع بعض الأحاديث لإبراز، الرؤية النقدية فيها للنصرانية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

الرؤية النقدية:

1- الوحدة في الأصل: إن السنة النبوية هي المصدر الثاني الأساسي في التشريع الإسلامي وهي إلى جانب ذلك مراجع أصيلة هامة في البحث عن قضايا الشؤون الإسلامية، من عقيدة وشريعة وحضارة، وخاصة في أدوارها الأولى.[1]

من هنا، نلاحظ أن السنة النبوية، قد أكدت على الأصول التي جاء بها القرآن للنصرانية.

فقد روى الإمام أحمد بن حبل، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي (ﷺ) قال: (الأنبياء إخوة لعلات دينهم واحد، وأمهاتهم شتى، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي).[2]

فالنبي محمد(ﷺ)، أكد تلك الوحدة في الأصل، ومصدريتها، التي كانت واحدة من عند الله تعالى.

وان عيسى (عليه السلام)، لم يختلف عن باقي الأنبياء والمرسلين فهو نبي (الأنبياء الاخوة...)، مرسل ولم يكن إلها أو ابن إله.

كما ذكر، كذلك أحمد في مسنده، فقال: عن علي(رضي الله عنه) قال، قال: (لما النبي (ﷺ): فيك مثل من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس به ثم قال : يهلك في رجلان محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني).[3]

وجاء كذلك في مسنده، (عن طفيل بن سخيرة أخي عائشة لأمها أنه رأى فيما يرى النائم، كأنه مر برهط من اليهود فقال من أنتم قالوا نحن اليهود، قال: إنكم أنتم القوم لولا

---

(1) -الأعظمي (محمد مصطفى)، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، الجزء الأول، مطبعة، المكتب الإسلامي، بيروت-دمشق، ط، 1980م، الجزء الأول ، ط 1980-ص: ط.

(2) - ابن حنبل (أحمد)، المسند بتحقيق السيدان أحمد شاكر والحسيني وقالا: إسناده صحيح،

(3) - ابن حنبل (احمد)، المسند، 1380/27202.

أنكم تزعمون أن عزيزا ابن الله فقالت اليهود وأنتم القوم لولا أنكم تقولون مـــا شـــاء الله وشاء محمد ثم مر برهط من النصارى فقال: من انتم قالوا نحن النصارى،، فقال: إنكـــم أنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وما شاء محمد، فلما أصبح أخبر بها، عفان، فقـــال: نعم فلما صلوا، خطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن طفيلا رأى رؤيا فأخبر بها مـــن أخبر منكم وإنكم كنتم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم أن أنـــهاكم عنـــها قـــال: (لا تقولوا ما شاء الله وما شاء محمد)[1].

إن الرسول محمد (ﷺ)، بعدما أكد، الوحدة المصدرية لكل الأنبياء وهذا تعبير عن رفض المقولات النصرانية، كما أكد في الحديث التالي الذي أبرز فيه رفضه التشـــوهات التي تمس الأصول العقدية، سواء بالإسلام أو باقي الأديان الأخرى السماوية.

كما أن السنة النبوية، بعدما أكدت الوحدة في الأصل لكل الأنبياء، فإنه كـــان لـــه نصيب من النظر إلى النصرانية واتباعها، حيث أن النبي محمد (ﷺ)، اســـتهجن فعلـــة النصارى في كثرت إطراءهم للمسيح (عليه السلام) فقد جاء في الحديث المـــروى عـــن عمر رضي اللهم عنهم أن رسول الله (ﷺ) قال: (لا تطروني كمـــا أطـــرت النصـــارى عيسى بن مريم عليه السلام، فإنما عبد الله ورسوله)[2].

فالرسول (ﷺ)، استبعد كل ما لصق بالمسيح من طرف النصارى مـــن طرائـــف وخرافات جعلت منه إلها في ثالوث مقدس.

كما جاء كذلك، في الحديث المروي عن مسلم، حيث يقول عن أبي هريرة :(لله مـــا في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير) .قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله (ﷺ) فأتوا رسول الله (ﷺ) ثم بركوا على الركب فقـــالوا: أي رســـول الله كلفنـــا مـــن الأعمال ما نطيق، الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليـــك هـــذه الآيـــة ولا نطيقها قال: رسول الله (ﷺ) أتريدون أن تقولوا كما قال: أهل الكتابيين من قبلكم ســـمعنا

---

(1)- ابن حنبل (احمد)، المسند، 20171.

(2) - ابن حنبل(أحمد) ، المسند، الآذان، 603.

وعصينا بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم فأنزل الله على إثرها (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير).

فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل الله عز وجل (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) قال نعم (ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا) قال: نعم (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) قال: نعم (واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين)، قال: نعم)[1].

2- المخالفة في بعض التشريعات:

عن ليلى امرأة بشير قالت: أردت أن أصوم يومين مواصلة فمنعني بشير وقال: إن رسول الله (ﷺ) نهى عنه وقال: يفعل ذلك النصارى، وقال: عفان، يفعل ذلك النصارى ولكن صوموا كما أمركم الله عز وجل وأتموا الصيام إلى الليل فإذا كان الليل فافطروا.[2]

3- الموقف من الأناجيل:

بدءا، أن السنة النبوية لم يرد فيها استعمال لفظة أناجيل بالجمع أو حتى كلمة إنجيل، لكن النبي (ﷺ)، تحدث عن تغيير وتبديل كتب أهل الكتاب، اليهود والنصارى.

فقد روى البخاري عن عبد الله بن عباس رضي اللهم عنهما، قال: يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه (ﷺ) أحدث الأخبار بالله تقرءونه لم يشب وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب، فقالوا: هو من عند الله (ليشتروا به ثمنا قليلا) أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم و الله ما رأينا منهم رجلا قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم)[3].

---

(1) - مسلم، كتاب الإيمان، 125.

(2) - ابن حنبل(أحمد) ،المسند، 21448.

(3) - البخاري، 136/9و187.

4- نقد تصرفات النصارى:

إن النبي محمد (ﷺ)، بعدما بين أن النصارى خالفت ما جاء به عيسى (عليه السلام) من أصول في العقيدة والشريعة ، فإن هذا بالضرورة سيؤدي إلى تصرفات بعيدة عن مضامينها الأصلية ولذلك أكد النبي محمد (ﷺ) على عدم اتباع النصارى ومخالفتهم.

كما مر بنا في الحديث السابق، بل أكده في أحاديث كثيرة، فقد روى ابن ماجة في سننه، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (ﷺ) (من تشبه بقوم فهو منهم)[1].

وأيضا روى، أحمد عن ابن هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى).[2]

كما روى أبو هريرة، أن رسول الله (ﷺ) قال (أعفوا عن اللحي وخذوا الشوارب وغيروا شيبكم ولا تشبهوا باليهود والنصارى)[3].

وروى كذلك، الترميذي في سننه عن عمرو بن العاص أن رسول الله (ﷺ) قال: (فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكله السحر)[4].

عن عبد الله ابن عباس وعن عائشة انهما قالا: لما نزل برسول الله (ﷺ)، طفق يلقي خميصته على وجهه فإذا اغتنم رفعناها عنه وهو يقول: لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، تقول عائشة: يحذرهم مثل لذي صنعوا)[5].

فالسنة النبوية، قد أمرت أتباعها بأن يبتعدوا عن تصرفات النصارى وما يفعلون في أمور دينهم وذلك لأنهم غيروا الأصل وما بال ما يصدر منهم.

---

(1) - ابن ماجة، 4031.

(2) - ابن حنبل (أحمد)،المسند، 7492.

(3) - ابن حنبل(أحمد)،المسند، 8458.

(4) - الترميذي، 1096.

(5) - ابن حنبل(أحمد)،المسند، 23540.

المبحـــث الثاني

- نظرة السنة للنصارى:

لقد رأينا، أن السنة النبوية، قد بينت وأكدت ما ذكره القرآن أن الأصل في جميـــع الأنبياء والمرسلين، واحد وأنهم كلهم جاءوا بمثل ما جاء به محمد (ﷺ)، لكن أتباعهم قـد شوهت هذا الأصل وأبعدته عن حقيقته، كذلك أكدت السنة النبوية على مخالفة تصرفـــات النصارى من جراء ما طرأ من تغييرات حصلت في تاريخهم العقائدي والتشريعي.

وكما ذكر القرآن الكريم، محاسن بعض النصارى، فان السنة النبوية كذلك لم تغفل عن هذا الجانب.

فقد روت أحاديث نبوية فضائل بعض رموز النصارى واعتبرتهم من أرفع النـــاس مكانة وقدرا، بل أن السنة النبوية قد مدت جسور التسامح والتعايش مـــع أهـــل الكتـــاب واعتبرته أمرا طبيعيا.

1- فضائل بعض رموز النصارى:

فقد روى الإمام أحمد بن حنبل بسنده عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبـــي (ﷺ) قال: (الأنبياء اخوة لعلات دينهم واحد وأمهاتهم شتى، وأنا أولى الناس بعيسى ابـــن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي)[1].

وقد روى، كذلك البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي اللهم عنهم– قـــال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: مامن بني آدم مولود إلا يمسه الشـــيطان حيـــن يولـــود فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول :أبو هريرة (وإني أعيذها بـــك وذريتها من الشيطان الرجيم)[2].

---

(1) – ابن حنبل (احمد)، المسند بتحقيق السيدان: أحمد شاكر والحسيني وقالا: إسناده صحيح وعبد الرحمان بن آدم روى عنـــه قتادة وعوف وثق. وقال: العلامة أحمد عبد الرحمان البنا: رواه أبو داود مختصرا، والحاكم في مستدركه بســـند صحيـــح. ك. الفتن، ج 24.

(2) –البخاري، أحاديث الأنبياء. 3431.

كما، أن السنة رفعت من شأن وقدر أم عيسى (عليه السلام) وجعلت منها رمزا للطهارة والقدوة الحسنة لمثيلتها.

روى الإمام البخاري عن أبي موسى رضي اللهم عنهم، قال: قال: رسول الله (ﷺ) كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)[1].

2- التعايش والتسامح مع أهل الكتاب (النصارى):

فبالإضافة إلى أن السنة النبوية قد نبهت اتباعها على الدخيل الذي طرأ في النصرانية ومطالبتهم بمخالفة النصارى في تصرفاتهم وأعمالهم إلا أنها لم تنس جانبا إنسانيا مهما في حياة الأمم المتحضرة وهو التعايش والتسامح الذي فرضته على المسلمين اتجاه أهل الكتاب حتى يفهم، أن السنة النبوية كذلك، انتهجت منهجا مخالفا في النقد، حيث بينت أنه رغم هذا الانحراف الذي وقع في الديانة النصرانية، إلا أن الأمة الإسلامية يجب أن تعايش وتسالم النصارى وفق قواعد ذكرها الإسلام.

فقد روى ابن ماجة عن أبي لميلى أن سهل بن حنيف وقيس بن سعد كانا قاعدين القادسية فمروا بجنازة فقاما فقيل إنما هو من أهل الأرض فقالا أن رسول الله (ﷺ) مروا عليه بجنازة، فقام فقيل له انه يهودي فقال ليست نفسا)[2].

فانطلاقا من هذه القاعدة الإنسانية الخالدة، نفهم سر التعايش والتسامح الفريد الذي لم نجد له مثيلا في الأديان الأخرى.

بل الرسول (ﷺ)، طبق هذا ميدانيا، فكان يزور مرضاهم، ويخدمهم بنفسه ويكرمهم، فقد روى البخاري بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي (ﷺ) فمرض، فاتاه النبي (ﷺ) يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: (اسلم)-، فنظر إلى

---

(1) - البخاري: 3411.

(2) - ابن ماجة ،وقال البوحري في زوائد ابن ماجة إسناده صحيح ورجاله ثقات وروى نحوه اليزاز من حديث ابن عباس.
وفي رواية للبخاري، (إذا رأيتم الجنازة فقوموا)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر العسقلاني. ط، 1978م مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ج.ك.ص: 219.

أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم (ﷺ) فاسلم. فخرج النبي (ﷺ) وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه من النار)[1].

وقد روى، كذلك الإمام البخاري حديثا بسنده، بين فيه النبي (ﷺ) قمة التسامح والتعالي، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما يهودي يعرض سلعته أعطي بها شيئا، كرهة، فقال: لا، والذي أصطفى موسى على البشر، فسمعه رجل من الأنصار فقام فلطم وجهه وقال: تقول والذي اصطفى موسى على البشر، فسمعه رجل من الأنصار فقام فلطم وجهه وقال:تقول والذي اصطفى موسى والنبي (ﷺ) بين أظهرنا؟ فذهب إليه فقال: أبا القاسم، إن لي ذمة وعهدا، فما بال فلان لطم وجهي؟ قال لما لطمت وجهه؟ فذكر فغضب النبي (ﷺ) حتى رئي في وجهه، ثم قال: لا تفضلوا بين أولياء الله، فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى فاكون أول من بعث، فإذا موسى آخذ بالعرش، فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور، أم بعث قبلي)[2].

وقد بين النبي (ﷺ) في الدستور النبوي الطويل الذي وضعه أيام الهجرة تسامحه مع أهل الكتاب في ظل شروط وقيم التعايش والتسامح الذي وضعه.

ومن بين ما جاء فيه، قول النبي(ﷺ):

- وإن ذمة الله واحدة، يجير عليه أدناهم.
- وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.
- وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.
- وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه، وأهل بيته.
- وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم.

---

(1) ـ البخاري، كتاب الجنائز، ب 79، حديث رقم 1356.

(2) ـ البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب، 35، حديث، رقم 3414.

- وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.
- وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم.
- وإنه لم يأثم امرؤ بحليفة.
- وإن النصر للمظلوم.
- وإن يثرب حرام، جرفها لأهل هذه الصحيفة
- وإنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو أثم[1].

فإذا، السنة النبوية، قد انتهجت نفس منهج القرآن الكريم في نقدها للنصرانية، فقد بينت، ما حل بها من مصادر بشرية، وكان سببا رئيسيا في زعزعة كيان المعتقد النصراني، بأن جعلت عيسى (إله)، فالسنة النبوية، قد اعتبرته واحدا من ضمن السلسلة الكبيرة المرسلة من عند الله الداعية إلى نفس المعتقد وأصول الدين.

وما يلفت النظر هنا، أن السنة النبوية، رغم حكمها بفساد المعتقد النصراني، إلا أنها، تركت لهم حرية المعتقد والمعاشرة السلمية مع المسلمين.

وإن الأحاديث السابقة، قد تلفت نظر قارئها إلى نقطة هامة وهي، التعايش والمسالمة، ما هي إلا حوارا، مباشرا مع المسلمين و النصارى، وهذا كما مر بنا، يدخل ضمن نطاق النقد.

---

(1) -البنا، (أحمد عبد الرحمان)، بلوغ الأماني على الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مطبعة، دار احياء التراث العربي، بيروت، ب، ت، ج، 21 ، ص 219.

الباب الثالث

المصادر المباشرة والمتخصصة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الباب الثالث

تمهيـــــــد:

إن، بداية الاهتمام بالأديان الأخرى عند المسلمين وبخاصـــة النصرانيـــة، كانت من أهم العوامل المشجعة عليه، ذلك الموقف القرآني الواضح في عرضـــه للنصرانية، معالجا ما جاء فيها، مبديا ما طرأ عليها ومؤكدا للمفـــاهيم الجوهريـــة التي كانت عليها النصرانية.

فكما ،كان القرآن أوّل المصادر الموثوق بها في توجيـــه المســـلمين إلـــى الاهتمام ببعض العلوم، كالتاريخ مثلا [1]، فكذلك الحال شـــجعهم علـــى الاهتمـــام ودراسة النصرانية.

فظهور دراسة النصرانية عند المسلمين قد اجتمعت أسبابه من إشـــارات قرآنية وذكر معتقداتهم وشخصياتهم المحورية كالمسيح، وتوســـع رقعـــة الأرض الإسلامية [1]، حتى داخل الأراضي النصرانية القديمـــة ودخولـــهم فـــي الديـــن الإسلامي ، كما أن التحديات الجديدة التي وجدها أتباع الدين الإسلامي مـــن قبـــل علماء النصرانية فرضت عليهم إيجاد أرضية جديدة للرد عليها، كما أنّ إنســـانية الإسلام وما احتوته من أبعاد فرضت نمط جديد لحرية الأديان ومنها النصرانية.

فقد ذكر آدم ميتز أنّ (...تسامح المسلمين في حياتهم مع اليهود والنصـــارى وهو التسامح الذي لم يسمع بمثله في العصور الوسطى سببا في أن لحق بمبـــاحث علم الكلام شيء لم يكن قـــط مـــن مظـــاهر العصـــور الوســـطى وهـــو علـــم مقارنة الملل) [2].

---

(1) – قويدر (بشار)، مناهج التاريخ الإسلامي ومدارسه، دار الوعي الجزائر، ط الأولى، سنة 1993، ص: 16

Bouamama,(ali) ; la littérature polémique musulman contre le christianisme depuis ses origines jusqu'au XIII esiecle pp.: 11-38 ، مارس سنة 1993.

(2) – ميتز (آدم)، الحضارة الإسلامية في القرآن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي أبـــو ريـــدة، الـــدار التونسية للنشر المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر سنة 1980، الجزء الأول ص: 342.

فالمسلمون عند دراستهم للنصرانية، قد درسوا مصادر وأصول هذه الديانة وبذلك أفردوا لها كتبا خاصة، فظهرت لنا كتب كثيرة تعالج النصرانيـــة وأخـــرى ضمن دراسات ومباحث الملل والنحل الأخرى، فنلاحظ أن جل الذيـــن اهتمـــوا بدراسات الفرق سواء الإسلامية منها وغيرها قد درسوا النصرانية. لكـــن يجـــب التفرقة والفصل بين هذه الدراسات من مصادر هذا التراث حيث نجد المصـــــادر المباشرة والمتخصصة والتي تعالج الظاهرة النصرانية بصفة أصيلـــة وبـــاقتراب تاريخي نقدي خاص.

وقد اعتنينا اهتممنا بهذه الدراسات المتخصصة وهي موضوع بحثنا في هذا الباب وسبب وجوده ، وهذه المصادر تمثل ما استطعت الوصول إليه، ومن ثم فلا يمكن الإدعاء بأنها كل ما وجد في التراث الإسلامي، بخاصة مـــا كتـــب بلغـــات إسلامية غير العربية.

كما أنّ طول الحقبة الإسلامية الأولى وما أعتارها من صعود ونزول يعتبر مستحيلا في عرض كل النماذج المتخصصة، لأنّ الغرض ليس تاريخيا بقدر مـــا هو تحليل وكشف الأساليب المستعملة والمناهج النقدية والحوارية المكونة للخـــبرة الحضارية الإسلامية ومدى مقدورنا في الاستعانة والاستفادة منها ، خاصة أنـــها ألفت في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

موقفهم من الأناجيل: إن المسلمين كما مر بنا قد تأثروا بموقف القرآن نحو الأناجيل لذلك اعتبر موقفا تأسيسيا لنظرتهم وتحليلا تهم لكتاب النصارى فهو منطلق تأصيلي لجلّ الكتابات المتناولة للنصرانية.

ومشكلة مصدرية الكتاب المقدس والأناجيل تعتبر نقطة انطلاق النقاد المسلمين للنصرانية وقاعدة مهمة للنقد ما بين الدين الإسلامي والمسيحي [1].

فقد أهتم جل النقاد بهذه النقطة الجوهرية التي يرون فيها منطلق كل التغيرات التي طرأت في الإنجيل وأحدثت تحريفا وتغييرا وتبديلا فيه.

-علي بن ربّن الطبري :(855/240)

يعتبر كتاب (الرد على النصارى) للطبري من أقدم الكتب في مناقشة النصرانية وقد اعتمد صاحبه في مناقشته على نصوص الكتاب المقدس فقلما يستشهد بالقرآن.

يظهر علي الطبري في بداية كتابه أنه يرفض الإنجيل لعدم مصدريته مثل القرآن .

وقد أعلن هذا في مقدمة كتابه أنّه سيبين التحريف الذي لحق بالإنجيل [2] لكن لم يصلنا تحليلها ونقده للإنجيل في كتابه.

ويذكر في صفحة أخرى، أن تأويلات من طرف المسيحيين قد أبعدت نصوص الإنجيل عن حقيقته وهو بذلك يمثل تحريفا خطيرا له [3] ويبين كذلك أن الإنجيل وقع فيه تحريف في مبحث خاص سماه (بتناقضات في النصوص) [4]

---

(1) – Bouamama ,ali–la littérature polémique contre le christianisme : 43

(2) – Al –TABARI -Ali- riposte aux chretiens,Traduction française par: Jean-Marie gaudeul,pontificio Istituto di Studi Arabi e d'islamistica (P.I.S.A.I) Roma 1995 P: 2

(3) – المرجع نفسه ،ص: 39–40.

(4) – المرجع نفسه، ص: 47–51.

كما أن على الطبري ذكر مرات وأشار لمصدرية الإنجيل في مناقشاته للمسائل المختلفة.

كما ظهر في الصفحات (47-49)و غيرها

فعلي الطبري قد أكد التأويل والتحريف الذي لحق بالإنجيل في خضم تنقلاته في مناقشة النصارى ويؤكد لنا هذا الرأي ما ورد في كتاب آخر له، (كتاب الدين والدّولة) حيث ذكر أن الأناجيل لحقها تحريف .

الجاحظ: (نحو 160/776-255/869)

على عكس علي الطبري فإنّ الجاحظ قد أخذ موقفا ظاهرا في نقده لكتب النصارى.

-انقطاع سند الأناجيل وتناقضها:-

لقد عالج الجاحظ هذه المسألة معالجة دقيقة وجيزة حيث يظهر متانة منهجه ودقة نظرته فقد طعن في رواة الأناجيل وعدم مصدر يتهم واتصالهم بالمسيح ، (والجاحظ بهذا قد فتح باب الجدل الموضوعي المرتكز على أسس منهجية متينة من نقد السند والمتن معا، وهو لا يتأتى إلا باستقراء النصوص و دراستها دراسة علمية عميقة مستوعبة مقارنة ودراسة سندها كذلك وهذا ولا ريب عمل منهجي رائد) [1].

يقول الجاحظ:

(فإن سألونا عن أنفسهم فقالوا ما لنا لا نعرف ذلك؟ ولم يبلغنا عن أحد بتة؟ أجبناهم بعد إسقاط نكيرهم وتشنيعهم وتزوير شهودهم.

فجوابنا: أنهم إنما قبلوا دينهم عن أربعة أنفس، اثنان منهم من الحواريين بزعمهم ، يوحنا ومتى ، واثنان من المستجيبة، وهما: مارقش[2] ولوقش[3].

---

(1) – الجاحظ، المختار في الرد على النصارى ، تحقيق ودراسة ،(د) محمد عبد الله الشرقاوي ، دار الصحوة، القاهرة، ط ،1، 1984م ص: 37.

(2) – المراد به إنجيل مرقص

(3) –المراد به إنجيل لوقا.

وهؤلاء الأربعة لا يؤمن عليهم الغلط ولا النسيان ولا تعمد الكذب ولا التواطؤ على الأمور والاصطلاح على اقتسام الرياسة وتسليم كل واحد منهم لصاحبه حصته التي شرطها له.

فإن قالوا: إنهم كانوا من أفضل من أن يتعمدوا كذبا، وأحفظ من أن ينسوا شيئا وأعلى من أن يغلطوا في دين الله تعالى أو يضيعوا عهدا.

قلنا: أن اختلاف رواياتهم في الإنجيل، وتضاد معاني كتبهم، واختلافهم في نفس المسيح مع اختلاف شرائعهم دليل على قولنا فيهم وغفلتكم عنهم.

وما ينكر من مثل (لوقش) أن يقول باطلا وليس من الحواريين وقد كان يهوديا قبل ذلك بأيام يسيرة ومن هو عندكم من الحواريين خير من لوقش عند المسيح في ظاهر الحكم بالطهارة والطباع الشريفة، وبراءة الساحة) [1].

فالجاحظ، يؤكد بأنّ الحواريين المنسوب إليهم الأناجيل ليسوا كما يزعم النصارى حتى زعمهم أنّ اثنين منهم فقط من الحواريين (مرقس ولوقا)، لا يشفع لهم تلك الأغاليط والاختلاف في الروايات والتناقض في المعاني واختلافهم في المسيح وهذه الأدلة كافية في رأيه في دخول مصادر بشرية وانقطاعها عن المصدر الأم (الوحي).

فالجاحظ أثار مسائل خطيرة كانت من بعده حتى عصرنا الحالي محل مناقشة .

وهي مسألة سند الروايات واختلاف متن ونصوص الأناجيل فيما بينها حتى الأناجيل المتشابهة وبذلك كان له السبق العلمي في بحثه ونقده الداخلي والخارجي للأناجيل.

ابن حزم: *(456هـ/1064م)*

إن ابن حزم، الذي يعتبر واحد من عباقرة تاريخ الأديان ، قد تناول الأناجيل، دارسا إياها دراسة داخلية وخارجية وهو ما يعرف في مجال النقد المعاصر La critique textuelle (Textkrituk) فعنده أن **تحريف** الأناجيل كان له،

---

[1] –الجاحظ ،المختار في الرد على النصارى ، ص: 99–100

شكلين من التحريف والتغيير. الفقرات المتناقضة فيما بينها ثم الفقرات التي فيها أخطاء أو حذف.

وقبل، البدء في عرضه لهذين الشكلين، يقرر جملة من الحقائق:

النقد الخارجي:

1- أن النصارى عكس اليهود (لا يدعون أن الأناجيل منزلة من عند الله على المسيح ولا أن المسيح آتاهم بها بل كلهم أولهم عن أخرهم... لا يختلفون من أنها أربعة تواريخ ألفها أربعة رجال معروفون في أزمان مختلفة) [1].

2- أن المسيح -عيسى عليه السلام- رفع (وفي خلال ذلك ذهب الإنجيل المنزل من عند الله عز وجل إلا فصولا يسيره أبقاها الله تعالى حجة عليهم وخزيا...). [2]

3- وهذه الأناجيل الفت في أزمنة مختلفة بعد المسيح -عليه السلام- بسنوات من رفعه، فمتى ألفه، بعد تسع سنين ومارقش (مرقس) بعد اثني وعشرين عاما ولوقا، ألفه بعد تاليف مارقش وإنجيل يوحنا ألفه بعد بضع وستين سنة من رفع المسيح - عليه السلام- كذلك، وكلهم كتب بلغة غير لغة المسيح. [3]

4- لهذا قرر ابن حزم أن هذه الكتب مفتعلة، مبدلة، لكثرة ما فيها من الكذب، وان أناجيلهم ليست منزلة وأنها مؤلفة وأصحابها كذابون مجاهرون بالكذب. [4]

فابن حزم من خلال هذه المقدمات أو نقده الخارجي الذي يعتبر بوابة لنقده الداخلي ليؤكد ما قاله.

1- النقد الداخلي:

أولا: الآيات أو الفقرات المتناقضة:

1- نسب عيسى -عليه السلام-

أ- متى، 1:1-17.

---

[1] - ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء و النحل، وهامشه الملل والنحل،للشهرستاني،دار المعرفة،بيروت 1983،المجلد الأول،الجزء الثاني،ص:2.

[2] - ابن حزم،الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص: 5.

[3] - المرجع نفسه ، ص: 2-3.

[4] - المرجع نفسه ، ص: 6-7.

ب- لوقا،3:23-38.

تطرح شجرتا النسب اللتان يحتوي عليها إنجيلا متى ولوقا، إشكاليات وتناقضات فيما بينها . فمتى يرفع نسب عيسى إلى سليمان والثاني إلى ناتان.

بالاضافة، ان هذين النسبين من جهة الرجال معدوم المعنى فيما يتعلق بالمسيح، ولو كان من الضروري إعطاء النسب للمسيح، وهو وحيد (أمه) وليس له أب بيولوجي، فيجب أن يكون ذلك النسب من جهة مريم فقط، ولهذا نجد أن متى ولوقا، بقيا بدون إجابة في هذه المسألة.

كذلك، أن عدد المذكورين في شجرة النسب (متى)، اثنان وأربعون وهو عدد فيه زيادة، فالعدد الأصح هو أربعون، حيث يقول: (فمن إبراهيم إلى المسيح اثنان وأربعون مولودا، فهذا كذب فاحش وجهل مفرط لأنه إذا عد إبراهيم ومن بعده إلى يوسف وعد يوسف أيضا

فإنما هم أربعون فقط فإن عد المسيح وجعله ولد يوسف لم يكونوا أيضا إلا واحد وأربعين فقط). [1]

<u>إنجيل متى،5 :17 -20</u>

(لا تحسبوا إني جئت لنقض التوراة وكتب الأنبياء إنما أتيت لاتمامها أمين أقول لكم إلى أن تبيد السماء والأرض لا تبيد باء واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع فمن حلل عهدا من هذه العهود الصغيرة وحمل الناس على إتمامه فسيدعى في ملكوت السماوات عظيما). ثم يقول :(ابن حزم): (هذه النصوص تقتضي التأبيد وتمنع من النسخ جملة).

لكن، لاحظ، انه بعد أسطر فقط في نفس الإنجيل ذكر: (أن المسيح قد قيل من فارق امرأته فليكتب لها كتاب طلاق: قال وأنا أقول لكم من فارق امرأته إلا لزنا فقد جعل لها سبيلا إلى الزنا ومن تزوج مطلقة فهو فاسق وهذا نقض لحكم التوراة الذي ذكر أنه لم يأت لنقضها).

لكن المعروف، أن بولس، نهى عن الختان وهو من أوكد شرائع اليهود.

---

[1] - ابن حزم،الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص: 10-15.

وكذلك أباحوا أكل الخنزير وكل حيوان وطعام حرمته التوراة، استبدلوا يوم الراحة الأحد بالسبت وكل أعياد اليهود.

ثم يذكر متى في إنجيله ، أنه قال ، للحواريين وكل ما حرمتموه في الأرض يكون محرما في السماء وكل ما حللتموه في الأرض يكون محللا في السماء.فهذا تناقض ، كيف يكون التحريم والتحليل للحواريين وهو يقول لم يأت لتبديل التوراة لكن لإتمامها) [1]

موت الجارية:

متى ،يقول في الإصحاح التاسع من إنجيله: (فبينما يسوع يقول هذا إذا اقبل إليه أحد أشراف ذلك الموضع وقال له أنّ ابنتي توفيت أنا أرغب إليك أن تذهب إليها وتمسها بيدك لتحي). ثم ذكر أنه (لما دخل بيت القائد وابصر بالنوايح والبواكي قال لهنّ اسكتن فإن الجارية لم تمت ولكنها راقدة فاستهزأت الجماعة به ولما خرجت الجماعة عنها دخل عليها وأخذ بيدها ثم أقامها حية). [2]

لكن إنجيل لوقا، يقول: (إن أباها قال له قد أشرفت على الموت) [3].

ولماذا ذكر لهم المسيح أنها لم تمت إنما هي حية راقدة ، فإن كانت كذلك فهو لم يأت بآية أو معجزة ، ومتى ذكر أن أباها جاءه وهي قد ماتت ولوقا يقول أن أباها أتى وهي مريضة لم تمت [4]

-مهمة الحواريين (الاثنى عشر):

يذكر متى في إنجيله: (إن المسيح جمع إلى نفسه اثنى عشر رجلا من تلاميذه وأعطاهم سلطانا على الأرواح النجسة أن ينفوها وأن يبرؤوا من كل مرض) [5].

---

(1) -ابن حزم الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص: 22.21

(2) - إنجيل متى ،9 :18-19، 23-26

(3)- إنجيل لوقا، 42:8.

(4) -ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص: 25.

(5) - انجيل متى، 10 : 1، 5-8.

وقد ذكر يهودا الأسخر يوطى (الخائن)، فكيف يجوز أن يقرب الله تعالى ويعطيه السلطات على الجن والإبراء وهو الذي يكن خائنا ، هذا مع قول يوحنا في إنجيله أن يهودا المذكور كان سارقا وأنه كان يسرق كل ما يهدي للمسيح[1].

-(انجيل مرقس، 9-1)/ (لوقا 9-27).

(إنّ من هؤلاء الوقوف بعض قوم لا يذوقون الموت حتى يروا ملك الله مقبلا بقدرة).

لكن هذا الوعد لم يتحقق [2].

-انجيل متى ،10:34-36:

المسيح قال لهم (لا تحسبوا أني جئت لا دخل بين أهل الأرض الصلح لا السيف وإنما قد مت لا فرق بين المرء وابنه وبين الابنة وأمها وبين الكنه وختنتها وان يعادي المرء أهل خاصته)، ولوقا يقول: أن المسيح قال لهم (إنما قد قمت لا لقي في الأرض نارا إنما أراد لي إشعالها والتعطش فيها جميعا وأن بذلك منتصب إلى تمامه أتظنون أني أتيت لأصلح بين أهل الأرض لا لكن لا فرق بينهم فيكون خمسة مفترقين في بيت ثلاثة على اثنين واثنان على ثلاثة الأب على الولد والولد على الأب والابنة على الأم والأم على الابنة والخنتة على الكنه والكنة على الخنتة)[3]. لكن في فقرة أخرى من لوقا يقول : (لم نبعث لتلف الأنفس لكن لسلامتها) [4].

وجاء في انجيل يوحنا أن المسيح، قال: (من سمع كلامي ولم يحفظه فلست أحكم أنا عليه فإني لم آت لأحكم على الدنيا وأعاقبها لكن إلى تبليغ أهل الدنيا) [5].

فهذان الفقرتان ضد الفقرتين اللذين قبلهما وكل واحد يكذب الآخر وهذا يبين التناقض الظاهر بين رواة الأناجيل فالكذب منهم وأناجيلهم محرفة مبدلة[6]

---

(1) -ابن حزم،الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ص: 26.

(2) – المرجع نفسه، ص: 27.

(3) - انجيل لوقا، 12:49-53.

(4) - انجيل لوقا ، 9 : 56

(5) – إنجيل يوحنا ،12:47

(6) – ابن حزم ،الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ص: 28-29 .

متى، 11:18-19.

قال، متى في إنجيله: (أن يحي كان لا يأكل ولا يشرب حتى قيل فيه أنه مجنون). وجاء في إنجيل مارقس: (أن يحي بن زكرياء هذا كان طعامه الجراد والعسل الصحراوي) [1].

وهذا تناقض بين الإنجيلين. [2]

متى، 16:19

ذكر متى في إنجيله، أن المسيح قال لبطرس: (إليك إبرا بمفاتيح السماوات فكل ما حرمته في الأرض يكون محرما في السماوات وكل ما أحللته على الأرض يكون حلالا في السماوات).

وبعد أربعة اسطر يذكر انجيل متى، أن المسيح قال: (اتبعني يا مخالف ولا تعارضني فإنك جاهل بمرضاة الله وإنما تدري مرضاة الآدميين) [3].

فهذان الفقرتان تبين التناقض الواضح والكذب الفاضح، فكيف يعطي المسيح لبطرس مفاتيح السموات ثم بعد ذلك يصفه بأبخس الصفات وأنه شيطان مريد لا يريد إلا مرضاه الآدميين[4].

المسيح -عليه السلام- يعلن موته: (متى، 16: 21-22)

قال، متى في إنجيله: (وأعلم يسوع من ذلك الوقت تلاميذه بما ينبغي له ان يفعله من دخول برشلام (أورشليم) وحمل العذاب من أكابر أهلها وعلمائهم وقتلهم له وقيامه في الثالث فخلا به باطرة (بطرس) وقال له تعفى عن هذا يا سيدي ولا يصبك منه شيء).

وذكر، مرقس في إنجيله: (أن ابن الإنسان يبلي به في أيدي الآدميين فيقتلونه فإذا قتل يقوم في اليوم الثالث).

وكذلك ذكره، لوقا في إنجيله.

---

(1) – انجيل مرقس، 1:6.

(2) –ابن حزم ،الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ص: 31-32.

(3) – انجيل متى ، 16 : 23

(4) –ابن حزم،الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ص: 36-37.

ففي هذه الفقرات، المسيح: يعلن قتله، وقد اتفقوا كلهم على أنه لـــم يقتـــل وثاني كذبة أن الأناجيل المذكورة، أوردت، أنه يقوم في اليوم الثالث ثم اتفقت كلها على انه لم يحي ولا قام إلا في الليلة الثانية [1]

متى، 11. (فلما تدانى المسيح من برشلام (أورشيلم) كان في موضع يقال لـــه تتفيا جوار جبل الزيتون بعث رجلين من تلاميذه وقال لهما، أمضيا إلى الحصـــن الذي يقابلكما وستجدان فيه حمارة مربوطة بفلوها فحلا عنهما واقبلا إلي بهما).

وأما، مرقس يقول: (ركب فلوا) [2] وكذلك، ان المسيح ما كان يوما ملـــك أورشليم[3]

متى، 26-34: (أمين أقول لكم ستجدني هذه الليلة قبل صرخة الديك ثلاثا فقـــال باطرة (بطرس) لا يكون هذا ولو بلغت القتل).

وجاء في انجيل مرقس: (أمين أقول لك انك أنت اليوم في هذه الليلة قبل ان يرفع الديك صوته مرتين ستجحد ني ثلاثا) [4]

وكذلك ذكر انجيل يوحنا: (أقول لك لا يصرخ الديك حتى تجحدني ثلاثا) [5]

فيقول، ابن حزم من نصدق ونكذب. [6]

متى، 28:

(إن الخشبة التي صلب عليها المسيح أخذ لحملها سخرة سيمون).

(إن تلك الخشبة التي صلب عليها يسوع أخذ لحملها سيمون القيرواني والـد الاسكندر) [7].

(أنه سخر لحمل تلك الخشبة شمعون القيرواني) [8].

---

(1) ـ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص: 39-40.

(2) ـ انجيل مرقس، 11 :2

(3) ـ ابن حزم،الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ص: 44.

(4) ـ انجيل مرقس، 14: 66-72.

(5) ـ انجيل يوحنا، 13: 38.

(6) ـ ابن حزم،،الفصل في الملل الأهواء والنحل ، ص: 48-49.

(7) ـ انجيل مرقس،15: 23 .

(8) ـ انجيل لوقا، 23: 27

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(ان يسوع نفسه هو الذي حملت عليه الخشبة التي صلب فيها) [1].

وهكذا وصف كل واحد منهم عن بطرس هذه الرواية المتناقضة بين الأناجيل [2]

يوحنا 5، 31

(إن كنت اشهد لنفسي فشهادتي غير مقبولة)

ثم قال يوحنا:(إن كنت اشهد لنفسي فشاهدتي حق)[3]

فيعلق،ابن حزم ويقول: (فاعجبوا لهذا الاختلاط) التناقض الصارخ في الفقرات إنجيل يوحنا[4]

ثانيا: الفقرات التي فيها أخطاء أو حذف:

متى، 11:11:

(أنا أقول لكم أنه أكثر من نبي هو الذي قيل فيه وأنا باعث ملكي بين يديك ليعد لك طريقك)

يقول،ابن حزم :(في هذا الفصل كذب في موضعين أحدهما قوله في يحي أنه أكثر من نبي وهذا محال لأنه لا يخلق يحي وغير يحي من الناس من أنه يكون أوحى إليه أو لم يوحي إليه ولا سبيل إلى قسم ثالث)[5]

ثم يقول،متى في إنجيله : (أمين قول لكم لم يولد من الآدميين أحد اشرف من يحي المعمد ولكن من كان صغيرا في ملكوت السماء فهو أكبر منه)[6]

فابن حزم يوضع هذه الكذبة فيقول:(فوجب من هذا أن كل مؤمن من بني آدم فهو أفضل من يحي وان ارذل واصغر من كل مؤمن فما هذا الهوس وما هذا الكذب)[7]

المسحاء الكذابون:

(سيتور المسحاء الكذب وأنبياء ويطلعون العجائب العظيمة والآيات حتى يغلط من يظن به الصلاح)[8]

فابن حزم يوضح هذا الكذب فيقول(إذا جاز أن يأتي نبي كاذب بالمعجزات وأمكن أن يكذب النبي الصادق فقد امتزج الحق بالباطل ولم يكن إلى تمييز أحدهما عن الآخر...)[9]

---

(1) – انجيل يوحنا، 18:19

(2) –ابن حزم،الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص: 48-49

(3) – إنجيل يوحنا، 14:8

(4) –ابن حزم،الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 65-67

(5) – المرجع نفسه ص :30.

(6) –إنجيل متى 11:11

(7) – ابن حزم،الفصل في الملل والأهواء والنحل، س: 31.

(8) – إنجيل متى ، 24:24.

(9) –ابن حزم،الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص: 47

مرقس، 25:10

(إن دخول الجمل في سم الخياط ايسر من الدخول المثري في ملكوت الله)

فابن حزم يذكر أن الأغنياء لا يمكنهم دخول ملكوت الله فلن يدخل الحمل في ثقب إبرة الخياطة وان كان هذا ايسر ومنطوق الفقرة يوجب عم دخول الأغنياء الجنة[1]

يوحنا، 34:1

(أن يحي بن زكريا قال عن عيسى شهدت بأن هذا سليل الله)

هذه الشهادة لا يمكن أن تكون من طرف نبي بل هي من كذبة يوحنا.

فابن حزم يعدما تناول الأناجيل دراسة وتحليلا وناقدا لها بطرق مختلفة قد اثبت أن هذه الأناجيل ما هي إلا اختلاف وتحريف من طرف الأربعة (متى، مرقس، لوقا، يوحنا)

وابن حزم لم يتوصل إلى هذه النتيجة إلا بعدما أستخرج تلك التناقضات الظاهرة الواضحة والكذب المنفر فيها وهي أدلة قاطعة في رأيه للحكم على الأناجيل الأربعة.

بالإضافة إلى تتبع سند الأناجيل وفحص رواتها ،أثبت أنهم لم يعاصروا المسيح –عليه السلام– وقد كتبوا أناجيلهم بعد رفع المسيح بسنين.

فكان تحريف الإنجيل عنده، للأسباب التالية:

1) عدم معاصرة الأربعة للمسيح.
2) كتبت بلغات مختلفة.
4) التناقضات الموجودة في الأناجيل.
5) الكذب الواضح في فقرات الأناجيل.

–أبو المعالي الجويني: (478هـ/1085 م)

(الجويني درس مسألة التحريف ففي البداية يضع هذه المشكلة في نطاقها التاريخي فمتى وكيف هذا المشكل طرح على المسلمين؟ في الأصل أن مشكلة التحريف مؤكدة من طرف القرآن، فالقرآن يبشر بمجيء محمد(ﷺ) في التوراة والإنجيل لكن اليهود والنصارى أنكروا هذه البشارة ، وهذا هو السبب الجوهري الذي دفع بعلماء المسلمين أكيد التحريف).[2]

فالجويني يقرر في بداية كتابه ،تحريف الإنجيل الذي أحدثت فيه تغيرات وإضافات ثم يبين منهجه في دراسة هذه المسألة فيقول: (إن أكثر العمايات في العلوم إنما جاءت من أخذ الحجج مسلمة من غير امتحان الفكر

---

(1) –ابن حزم،الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص:54

(2) –الجويني (أبو المعالي)، شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، تقديم، تحقيق وتعليق أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية مصر، 1978ص: 30

وتدقيق النظر في تصحيح مقدماتها)[1]

فهو يبعد تهمة الدفاع والمنهج العاطفي من الوهلة الأولى فالجويني -حسب رأيه- لا يجوز التسليم بالرأي التقليدي دون البرهنة عليه عن طريق الحجج العقلية.

فيقول عن حججهم أنها (كسراب بقيعة يحسبه الضمآن ماء حتى إذا جاءه ملم يجده شيئا)[2]

فبعدما أكد تبديل الإنجيل والسبب في ذلك في قوله: أن نصوص التوراة والإنجيل اشتملت على ذكر سيد المرسلين صلوات الله عليه .

وهذا السبب هو الحامل علماء الإسلام على القول والتبديل[3]

والجويني، يرى كذلك أن (غلطهم الفاحش وعدم تحفظهم فيما نقلوه فلا مطمع للعقلاء في تصحيحه)[4]

فوقوع التبديل حصل نتيجة عدم حفظهم فيما نقلوه وتعدم الغفلة في نقل الروايات.

فيقول الجويني (والسبب الذي أوقعهم في الغلط فيما نقلوه: غفلتهم عما تجب المبادرة إليه أزمانا، يحصل في مثلها التبديل والنسيان لما طريقه السمع)[5]

فالجويني، بدأ في البرهنة على رأيه بنقده التاريخي الخارجي قبل أن يصل إلى النقد الداخلي (النصي) للأناجيل.

<u>النقد الخارجي التاريخي:</u>

1-مسألة نقل رواية الإنجيل وما اعتراها من ثغرات أوصلتها إلى ما هي عليه من تبديل وغلط فاحش.

(والسبب الذي أوقعهم في الغلط فيما نقلوه غفلتهم عما يجب المبادرة إليه أزمانا يحصل في مثلها التبديل والنسيان لما طريقه السمع)[6]

فالطريقة غير سوية كما أنها معرضة للخطأ والزيادات والتبديل والنسيان خاصة إذا كانت متباعدة زمانيا وغير موثقة إلا بالرواية الشفوية.

2- تأليف الأناجيل الأربعة جاءت بعد سنوات من رفع المسيح[7]

فيقول الجويني (هذا أمر مصرح به في أناجيلهم ومن ثم وقع الغلط الذي لا حيلة في مدافعته بل كل من رام أن يتحمل له خيالا أحس من نفسه العجز

---

(1) --الجويني(أبو المعالي)شفاء الغليل، ص: 29

(2) -المرجع نفسه، ص: 29

(3) - المرجع نفسه، ص: 39

(4) - المرجع نفسه، ص: 39

(5) -المرجع نفسه ، ص: 39

(6) - لمرجع نفسه، ص: 39

(7) - المرجع نفسه ، ص: 39-41

وقصور الباع عن الوصول إلى ما يحاوله)[1]

النقد الداخلي النصي:

ثم ينقلها الجويني في نقده إلى النقد النصي ليؤكد ما توصل إليه

1- شجرة نسب المسيح:

يقول الجويني عما جاء في إنجيل متى في ذكره لنسب المسيح:(ومن بني بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلا وجملة ذلك ثلاثة عشر وحينئذ يلوح غلطه في الحساب والنسب جميعا)[2]

فالجويني يحسب الأجيال بعد السبي البابلي فيجدها ثلاثة عشر بدل أربعة عشر جيلا كما يذكر متى، فالقول من النبي البابلي إلى يعقوب تسعة وثلاثون أبا خطأ والصحيح لأن من إبراهيم عليه السلام إلى يعقوب تسعة وثلاثون أبا، كما سيأتي:

الجيل الأول	الجيل الثاني	الجيل الثالث
1-إبراهيم	1- سليمان	1- شالتئيل
2- إسحاق	2- رحبعام	2- زربابل
3- يعقوب	3- أبيا	3- أبيهود
4- يهودا	4- آسيا	4-الياقيم
5- فارص	5- يهوشافاط	5- عازور
6- حصرون	6- يورام	6- صادوق
7- أرام	7- عزيا	7- أخيم
8- عميناداب	8- يوثام	8- أليود
9- نحشون	9- آحاز	9- أليعازر
10- سلمون	10- حزقيا	10- متان
11- بوعز	11- منسى	11- يعقوب
12- عوبيد	12- آمون	12- يوسف
13- يسى	13- يوشيا	-
14- داود	14- يكنيا	- [3]

ثم يزيد إثبات الكذب والتبديل والتناقض يقارن ما ذكر في متى بما وجد في إنجيل لوقا.

فيقول: (هذا نسب يوسف ساقه (لوقا) هذا المساق وذكر آباءه شخصيا، منه إلى آدم، وقد سمعت حديث صاحبه (متى) وما سلف منه من المباينة، فإن كانا صادقين لزم أن يكون ليوسف أبوان محبلان لأمه، وكذلك الكلام في كل جد من أجداده وإن كانا كاذبين: جاز وقوع التبديل منهما، إما عمدا أو غفلة وحينئذ تسقط الثقة بما نقلاه)[3]

كما يرفض تأويل شراح الأناجيل لهذا التناقض بأنهم أسماء مترادفة فيقول: (كل منهما اسما غير الذي ذكره صاحبه)[4]

---

(1) -الجويني(أبو المعالي) شفاء الغليل،ص: 41

(2) -المرجع نفسه، ص: 43

(3) -المرجع نفسه، تعليق أحمد حجازي السقا ، ص: 43

(4) -المرجع نفسه، تعليق أحمد حجازي السقا، ص: 46.

2-صياح الديك:

ورد إنجيل مرقس ، أن المسيح قال لبطرس ليلة أخذه ليصلب: (قبل أن يصبح الديك مرتين تتكرني ثلاث مرات)[1]

أما إنجيل لوقا فقد جاء فيه أن المسيح قال لبطرس (لا يصيح الديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرات أنك تعرفني)[2] فيقول الجويني(إن أحد هذين النصين كذب وتقول افتراء، لأن صاحبه (مرقس) صرح بأن المسيح-عليه السلام- قال لبطرس : قبل أن يصيح الديك مرتين شكرني ثلاث مرات ثم بين أنه لم يتكامل له جحد الثلاث، الديك لم يصح، بل صاح قبل الثالثة)[3]

ثم يعلق على ما ورد في إنجيل لوقا فيقول: (المسيح قال لبطرس لا يصيح الديك اليوم، قبل أن تنكر ثلاث مرات أنك تعرفني ثم بين تكامل له جحد الثلاث والديك لم يصح، والواقعة واحدة، وكذلك زمانها ومكانها، ونسبتها)[4]

3- دخول المسيح-عليه السلام- إلى أورشيلم:

فقد صرح إنجيل متى[5] أن المسيح عليه السلام دخل راكبا على الحمار أما إنجيل مرقس ولوقا[6] فقد ذكروا أنه امتطى جحشا وكذلك يوحنا [7]

فيعلق الجويني على هذا التناقض بين نصوص الأناجيل في نفس الواقعة فيقول (فاعجب من هذه الواقعة المتحدة نسبتها، كيف تباينت معاينها واختلفت حكايتها؟ وأعجب من ذلك غفلتهم عن هذه النصوص و أمثالها وركونهم إلى أن جميعنا جار على السداد حتى لو تفوه أحد منهما بما يوهم خللا في معاينها حكموا بسخافة عقله)[8]

4- صلب المسيح-عليه السلام-:

([1]) - إنجيل مرقس 3:14

([2]) - إنجيل لوقا ، 34:22

([3]) -الجويني(أبو المعالي)،شفاء الغليل، ص: 50

([4]) -المرجع نفسه، ص: 50

([5])- إنجيل متى 21: 2-7

([6])- إنجيل مرقس 11: 2-7 ويوحنا 12: 14

([7]) -إنجيل لوقا 19: 22-35

([8]) -الجويني(أبو المعالي)،شفاء الغليل، ص: 52

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ذكر متى في إنجيله وكذلك مرقس[1]حين آل أمر صلبه، أنه صلب معه لصان واحد على اليمين والآخر عن السيار، فكانا يهزأني ويعيران المسيح-عليه السلام-.

إلا أن لوقا [2] ذكر أن واحدا من الإثنين غير واستهزأ بالمسيح-عليه السلام-

فيعلق الجويني على هذه النصوص فيقول:(ولا شك في تكاذب هذه الوقائع وإن قائليها طالت عليهم الأزمان، إلى أن يقولوا أشياء ليسوا منها على يقين)[3]

كما يذكر الجويني كذلك رواية متى أثناء حدوث الصلب في ظهور ظواهر ريبة، كانشقاق حجاب الهيكل إلى اثنين ، وزلزال الأرض، وانشقاق الصخور وتفتت القبور وقيام العديد من القديسين الراقدين وخروجهم من القبور. على عكس باقي الأناجيل الآخرين التي لم تورد هذه الظواهر الغريبة والمعجزات العجاب. فالجويني يقول: (فهذه القصة ...لوقعت لكانت من الخوارق والغرائب التي تتوافر الدول على نقلها ، ويحيط بها علما: كل قاص، ودان، ويلهج بحكايتها، والخوض في حديثها، من لم يؤهل نفسه لضبط وقائع المسيح-عليه السلام- فكل ذلك دليل على كذب متى أو تخلف أصحابه الثلاثة)[4]

أبو عبيدة الخزرجي : (*المتوفى سنة 582 هـ*)

إن أبا عبيدة الخزرجي كسابقيه أقر بتحريف الأناجيل فيقول: (ولما هموا بالتحريف بعد مدة من وفاة الحواريين رضي الله عنهم، وكرهوا ما ندبهم إليه عيسى،وأمرهم به فانحرفوا عنه بتأويلات)[5]

([1]) - إنجيل متى27:38-44، ومرقس 5:27-32

[2]- إنجيل لوقا 23:23-43

([3]) -الجويني(أبو المعالي)،شفاء الغليل،ص:53

([4]) -المرجع نفسه، ص: 54-55

[5]- الخزرجي (أبو عبيدة)،بين الإسلام والمسيحية، حققه قدم له وعلق عليه محمد شامة، مكتبة وهبة مصر ، ب، ت، ص: 142

1)-بيان تناقض واضطراب للأناجيل:

يبدأ الخزرجي في بيان تناقض الأناجيل بقوله: (وفي الإنجيل الذي بـأيديكم ، كثير من التناقضات) [1]

2)- شهادة عيسى عليه السلام:

(إن كنت أشهد لنفسي فشاهدتي غير مقبولة وغير يشهد لي ، ثم في موضع آخر من الإنجيل أنه قال: إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق لأني أعلم من أيـــن أتيت وإلى أين أذهب،أخبرني كيف تكون شهادته حقا وبـــاطلا ومقبولـــة وغـــير مقبولة) [2]

3)- نسب عيسى عليه السلام:

متـــــى	لوقـــــا
وفي الإنجيل الـــذي بـــأيديكم عـــن متـــى الحواري، حين ذكر نســـب عيســـى عليـــه السلام: قال هو ابن يوسف من يعقوب بـــن قنان بن الاليعازر بن أليود ابن أخيم وهكذا إلى أن عد إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، أربعين أبا (متى، 1:1-17)	**وفي إنجيل لوقا، الحواري يقول في نســـب عيسى: انه ابن يسف بن هالي، وهكذا إلـــى إبراهيم خمسا وخمسين أبا.** (لوقا، 3: 23-24) [3]

وهكذا، يورد الخزرجي عددا مختلفا من الروايات في الأناجيل ليثبت[4] مقدمته حول تناقض وتحريف الأناجيل.

---

[1] -الخزرجي (أبو عبيدة)،بين الإسلام والمسيحية ص: 142

[2] -المرجع نفسه، ص: 146.

[3] -المرجع نفسه،ص: 147-148

[4] - ،المرجع نفسه،ص:-149-157.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

القرافي: (684هـ/1285م):

القرافي يقرر في البداية، بتبديل وتحريف الأناجيل كما أنه يضيف إنجيل خامس (إنجيل الطفولة) ،كما أعتبر إنجيلا أنزله الله على المسيح-عليه السلام-

لكن،يناقش مسألة مصدرية الأناجيل الأربعة ،فيقول: (في هذه الأناجيل الأربعة من التناقض والتعارض والتكاذب ومصادمة بعضها لبعض أمر عظيم حتى أن من وقف عليها يشهد بصريح عقله أنها ليست الإنجيل المنزل من عند الله تعالى، وأن أكثر من أقوال الرواة وأقاصيصهم وإن نقلته أفسدوه بما ألحقوا فيه من حكايات وأمور غير مسموعة من المسيح عليه السلام)[1]

ثم يذكر القرافي عيوب هذه الأناجيل الخارجية:

1) هذه الأربعة أملبت في أقطار متباعدة.

2) بلغات ومختلفة.

3) أقلام متباينة في عدد كثير من القصص والحكايات.

4) لوقا ومرقس ليسا من الحواريين[2].

فبعد، أن أعطى رأيه في الذين كتبوا الأناجيل يبدأ يعرض المتناقضات التي وجدها في الأناجيل الأربعة.

-نسبة المسيح عليه السلام:

(قال يوحنا من يوسف خطيب مريم عليها السلام، وهو المسمى يوسف النجار إلى إبراهيم عليه السلام اثنان وأربعون ولادة، وقال لوقا: أربعة وخمسون)[3] .

- يذكر لوقا في إنجيله: (إنك ستلدين ولدا اسمه يسوع يجلسه الرب على كرسي أبيه داود، ويملكه على بيت يعقوب) [4]
- ويقول يوحنا:(بل حمل يسوع هذا الذي وعده الله بالملك إلى القايد بيلاطس وقد ألبسه شهرة الثياب، وتوجه بتاج من الشوك وصفعوه وسخروا منه...)[5] .

---

(1) -القرافي الأجوبة الفاخرة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط الأولى 1986م ص: 22

(2) -،المرجع نفسه، ص: 22

(3) المرجع نفسه،ص:22

(4) -إنجيل لوقا،1: 31-33 6

(5) -إنجيل يوحنا،19: 1-10

فالقرافي، يقول: (أحدهما يجعل يسوع -عليه السلام- ملكا عظيما لبني إسرائيل والآخر يصفه بهذه الذلة والمهانة)[1].

كما، أن لوقا، يقول:(لما نزل يسوع عليه السلام- الجزع من اليهود ظهر له ملك من السماء ليقويه، وكان يصلي متوترا وصار عرقه كعبيط الدم)[2]

فالأناجيل الأخرى لم تذكر هذه الحادثة، وبخاصة لها من معنى ومغزى عندهم، فهناك تناقض واضح بين الأناجيل.

- قال،متى: (إن مريم خادمة المسيح -عليه السلام- جاءت لزيارة قبره عشية السبت ومعها امرأة أخرى، وإذ ملك قد نزل من السماء وقال لهما لا تخفا، فليس يسوع هاهنا قد قام من بين الأموات، ثم لقيا المسيح...)[3].

لكن بالنسبة لإنجيل يوحنا، فمريم جاءت لوحدها فلم تجد الملك بل شمعون[4].

-صعود المسيح عليه السلام- إلى السماء ، أغفله يوحنا ومتى وذكره لوقا ومرقس وهذه الحادثة تعتبر حادثة هامة فكيف يغفل عنها متى ويوحنا [5]

-إعلان ملكوت الله:

(إن قوما من القيام هاهنا لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا في ملكوته)[6].

ويعلق القرآفي، أنه مضى ألف سنة ولم يتحقق هذا الوعد.فهذا يدل على أن هذا الكلام كذب وافتراء[7].

-الحواريون الاثنى عشر:

---

[1] - القرافي،الأجوبة الفاخرة، ص: 23

[2] -إنجيا لوقا ،22:44-45

[3] - إنجيل متى، 28:1-7

[4] -إنجيل يوحنا، 20:1-10

[5] -القرافي،الأجوبة الفاخرة، ص: 26

[6] - إنجيل مرقس، 9:1

[7] -القرافي،الأجوبة الفاخرة، ص: 26 8

ويعلق القرافي، أنه مضى ألف سنة ولم يتحقق هذا الوعد.فهذا يدل على أن هذا الكلام كذب وافتراء[1].

- **-الحواريون الاثنى عشر:**

قال متى:(أنتم الذين تكونون في الزمن الآتي على إثنى عشر كرسيا تدينون إثني عشر سبطا بني اسرائيل)[2].

ثم يذكر متى مناقضا نفسه، بأن جعل واحدا من الإثني عشر مرتشي من جاء بالشرطة ليسوع.

ثم يذكر القرافي بعض التناقضات الآخرى التي ذكرها قبله، بعض النقاد ،مثل ابن حزم

-ابن تيمية:(661،728هـ/1262،1328م)

أن ابن تيمية، عندما أراد مناقشة ، مسألة الإنجيل أنطلق من نقطة جوهرية ، ذكرها عدة مرات في (الجواب الصحيح) بأن اعتبر مسألة التواتر،مسألة جوهرية ومظهر من المظاهر الكبرى للتحريف،كما أنه ذكر مظهرا آخرا من مظاهر التحريف والتبديل، ترجمة الأناجيل[3].

فيقول: (والترجمة يقع فيها الغلط كثيرا ، كما وجدنا في زماننا من يترجم التوراة من العبرية إلى العربية ويظهر في الترجمة من الغلط ما يشهد به الحذاق الصادقون ممن يعرف اللغتين)[4].

ثم يعلق على فرضية كتابة الأناجيل الأربعة باثنين وسبعين لغة ، فيناقشها، فيقول: (وأما قولهم ،فهذا إن كان صحيحا فإنما كتبت بعد أن كتبت تلك الأربعة،فإذا كان الغلط وقع في مواضع من تلك الأربعة لم يرفعه بعد ذلك كتابتها باثنين وسبعين

---

[1] -القرافي،الأجوبة الفاخرة، ص: 26 8

[2] -إنجيل متى، 28:19

[3] - ابن تيمية ،الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، مطابع المجد التجارية، القاهرة، الجزء الثاني، ص:55، ينظر كذلك ص: 6-7

[4] -المرجع نفسه،ص:ج2،ص:56

لغة فإن المسلمين لا يقولون: أنها كتبت باثنين وسبعين لغة، في كل نسخة من ذلك)[1].

ثم يوضح مناقشته، بضرب مثال عن الحديث والسيرة عند المسلمين، فيقول: (وإنما يقال التغيير وقع قبل ذلك كما يقال في سائر ماورد عن المسيح وموسى ومحمد عليه صلوات الله وسلامه من الحديث، مثل سيرة ابن إسحاق، وأحاديث السنن والمسانيد المأثورة عن النبي (ﷺ)، فإن في العالم بكل كتاب منها نسخ كثيرة، لا يمكن أن يغير منها فصل طويل ، ولكن في نفس السيرة وقع غلط في مواضع وأحاديث وقعت في السنن هي غلط في الأصل، وهذه كتب التفسير والفقه والدقائق، مامن كتاب إلا وبه نسخ كثيرة في العالم لا يمكن تغيير فصل طويل منها وفيها أحاديث غلط في الأصل)[2].

فهو يثبت أن التحريف والتبديل وقع في الأصل ولذلك جاءت الترجمة فيها تبديل، (وإنما يقال التغيير وقع قبل ذلك)، (ولكن في نفس السيرة وقع غلط في مواضع وأحاديث وقعت في السنن هي غلط في الأصل).

وبعد ذلك يحدد، معنى التغيير والتبديل، فيذكر أن القرآن ألفاظه ومعانيه متفق عليه بين المسلمين ولذلك فإن ،(لفظه ومعناه لم يكن فيه تحريف ولا تبديل، لا للفظ ولا للمعنى، بخلاف التوراة والإنجيل فإن، من ألفاظها ما بدل معانيه وأحكامه اليهود ما في الكتب المتقدمة من البشارة بالمسيح ومحمد (ﷺ) ...)[3].

فيحدد معنى التبديل في اللفظ والمعنى ،و أن التحريف هو تحريف المعنى دون اللفظ ،فيقول: (أنه قد وقع في هذه الكتب تحريف وتبديل في معانيها وتفسيرها وشرائعها)[4].

---

(1) -ابن تيمية،الجواب الصحيح، ج III، ص:17

(2) -المرجع نفسه، ج II، 17-18

(3)- المرجع نفسه، ج I ص: 245

(4) -نفس المرجع ج I، ص: 392

-<u>ابن قيم الجوزية</u>: (751هـ/ 1351م)

ابن قيم الجوزية يعلن في البداية، رأيه في الأناجيل الأربعة ويصفها بالتحريف والتغيير، فيقول: (وكل واحد من هذه الأربعة يسمونه الإنجيل،وبينها من التفاوت والزيادة والنقصان مايعلمه الواقف عليها...)[1].

وكذلك قوله: (وأن هذه الأناجيل التي بأيدي النصارى فيها من الزيادة والتحريف والنقصان ما لا يخفي على الراسخين في العلم ، وهم يعلمون قطعا أن ذلك ليس في الإنجيل الذي أنزله الله على المسيح)[2].

ثم يستعين بالقرآن الكريم، ليوضح التحريف الذي وقع في الأناجيل. فيقول: (وأما التحريف فقد أخبر سبحانه عنه في مواضع متعددة وهي خمسة أمور:

1) - لبس الحق بالباطل و هو خلطه به بحيث لا يتميز الحق من الباطل .
2) - كتمان الحق.
3) - إخفاؤه وهو قريب من كتمانه.
4) - تحريف الكلم عن مواضعه، وهو نوعان تحريف لفظه وتحريف معناه.
5) - ليّ اللّسان به ليلبس على السامع اللفظ المنزل بغيره[3].

ولكي، يبرهن على كلامه يستخرج من الأناجيل جملة من التناقضات.

- <u>نموذج من التناقض في إنجيل واحد</u>:

أ- (إن كنت اشهد لنفسي فشهادتي غير مقبولة، ولكن غيري يشهد لي)[4].

ثم يقول، يوحنا في موضع آخر: (إن كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق لأني أعلم

---

(1) -الجزية (ابن القيم) ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ،تحقيق، عصام فارس الحرستاني ، توزيع المكتبة الثقافية بيروت ، ط الأولى، 1994م، ص: 105

(2) - المرجع نفسه ، ص: 101

(3) -المرجع نفسه ، ص: 106

(4) - إنجيل يوحنا، 31.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

من أين جئت وإلى أين أذهب)[1].

ب- جاء في إنجيل متى، المسيح قال: (قد جزعت نفسي الآن فماذا أقول، يا أبتاه سلمّني من هذا الوقت)[2].

وأنه لما رفع على خشبة الصلب قال: (يا إلهي لم أسلمتني)[3].

فيعلق، ابن القيم، على هذا التناقض والتعارض بأنه، يبين أن الأناجيل من صنع هؤلاء البشر.[4]

جـ- (طوبى لك يا شمعون ابن يونا، وأنا أقول إنك بطرس وعلى هذا الحجر تبنى بيعتي، فكلما أحللته على الأرض يكون في السماء، وما عقدته على الأرض يكون معقودا في السماء)[5].

ثم بعد، بضعة أسطر، يقول: (اذهب يا شيطان ولا تعارض فإنك جاهل)[6].

نموذج من الناقض في إنجيلين لحادثة واحدة:

يذكر ،إنجيل يوحنا أن المسيح سألته اليهود،فيقول : (أن اليهود سألته أن يظهر لهم برهانا أن المسيح، فقال: تهدمون هذا البيت، وأبنيه لكم في ثلاثة أيام، فقالوا له: بيت مبني في ست وأربعين سنة تبنيه في ثلاثة أيام)[7].

ثم يذكر، لنا إنجيل متى تعارض لما رواه يوحنا، فيقول: (أنه لما ظفرت به اليهود وحمل إلى بلاط عامل قيصر واستدعيت عليه بينة أن شاهدي زور جاءا إليه قائلا: سمعناه، يقول: أنا قادر على بنيان بيت المقدس في ثلاثة أيام)[8].

فيرى ابن القيم أن هذا، تناقض، فكيف يدعى أن تلك المعجزة والقدرة له

---

(1) - إنجيل يوحنا، 8 :4

(2) - إنجيل متى، 26: 38-39

(3) - إنجيل متى، 27 :46

(4) - الجوزية(ابن القيم)،هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص: 229-230.

(5) - إنجيل متى ،16: 17-20

(6) - إنجيل متى، 16: 23

(7) - إنجيل يوحنا، 2 : 14.

(8) - إنجيل متى، 26: 61.

ويدعى أن الشاهدين عليه بها، شاهدا زور؟[1].

نسب المسيح –عليه السلام–:

- جاء في إنجيل متى[2] نسبة المسيح إلى يوسف ثم عدّ إلى إبراهيم سبعة وثلاثين أبا.
- ثم نسبه لوقا[3] أيضا في إنجيله إلى يوسف، وعد منه إلى إبراهيم نيفا وخمسين أبا[4].

نتائج ابن القيم:

1- الاضطراب في الأناجيل يشهد بأن التغيير والتحريف ، قد وقع ولا يمكن أن يكون ذلك من عند الله، بل الاختلاف الكثير الذي فيه يدل على أن ذلك الاختلاف من عند غير الله.

2-من المعلوم أن نسخ الأناجيل إنما هي عند رؤسائهم وليست عند عامتهم* ولا يحفظونها في صدورهم مثل حفظ المسلمين للقرآن، ولا يمتنع على الجماعة القليلة التواطؤ في تغيير بعض النسخ[5].

عبد الله الترجمان: (753/1352؟ -827/1424؟)

إن الناقد، أنسالم ترميدا (Anslem Turmeda) – عبد الله الترجمان فقد كان يعرف باسمه الأعجمي في الثقافة القسطالية كأديب يكتب بلغته القومية واشتهر باسمه العربي في الثقافة الإسلامية كمؤلف لرد على النصارى هو (تحفة الأريب أو الأديب في الرد على أهل الصليب) [6] .

---

(1) – الجوزيه(ابن القيم)،هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص: 230.

(2) – إنجيل متى، الإصحاح الأول.

(3) – إنجيل لوقا، الإصحاح الثالث.

(4) – الجوزيه(ابن القيم)،هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص: 232.

(*) بدءا، من القرن الخامس عشر م انتشرت نسخ الكتاب المقدس بين أيدي العوام والخواص.

(5) –الجوزية(ابن القيم)،هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، ص: 233.

(6) – الشرفي (عبد المجيد) ،تحفة (الأريب) ترجمة ذاتية ورد إسلامي على النصارى لعبد الله الترجمان حوليات الجامعة التونسية العدد 12 سنة 1975 ص: 283.

-عبد الله الترجمان يفحص سند رواه الإنجيل:

فكان كتابه مناقشة لعقائد النصارى وفرقهم وفساد مذاهبهم.

كما ذكر فيه، رأيه في الأناجيل الأربعة ، وأعتبرها كذبا وتلفيقا من طرف هؤلاء الأربعة (متى ، مرقس، لوقا، ويوحنا).

فيقول: (اعلموا رحمكم الله أن الذين كتبوا الأناجيل الأربعة هم: متى، ولوقا ومركوس، ويوحنا وهؤلاء الذين فسدوا دين عيسى -عليه السلام- وزادوا ونقصوا وبدلوا وغيروا كلام الله تعالى مثل: ما أخبر سبحانه عنهم في كتابه العزيز ، وليس هؤلاء الأربعة من الحواريين الذين أثنى الله عليهم في القرآن الشريف) [1].

فقرر أن الأربعة هم الذين ادخلوا الإضافات والتعديلات على الإنجيل وكان بذلك مغايرا للإنجيل الأم ، والسبب في ذلك في رأيه أنهم ليسوا من الحواريين.

ثم يدلل على ذلك فيقول: (فأما متى وهو الأول منهم فما أدرك عيسى ولا رآه إلا في العام الذي رفعه الله فيه إلى سمائه ، وبعد أن رفعه عيسى كتب متى الإنجيل بخطه في مدينة الإسكندرية...) [2].

ثم يذكر ماورد في متى من الإصحاح الأول الفقرات (13-17) وبعدها يقول : (هذا نص كلام متى في إنجليه، هو باطل ، وكذب وزور، وبيان، إن بيت لحم بينها وبين مقدس خمسة أميال فلو كان الملك روجس خائفا من هذا المولود وباحثا عنه لسار بذاته مع الثلاثة نفر أو يبعث من ثقافة من ينصحه في البحث على أتم الوجوه وهذا دليل كذب متى في هذه الحكاية..) [3].

ويقارن هذه الرواية،و يقول: (وأيضا فإن لوقا ومركوس ويوحنا لم يذكرا شيئا من هذا في أناجيلهم ومتى لم يحضر للمولود ولكنه نقله عن كذاب افتعله على ما نقله) [4].

---

[1] - الترجمان (عبد الله) ، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب تحقيق وتقديم، "الطاهر المعموري ، دار بوسلامة لطباعة والنشر والتوزيع تونس. بدون ت، ط ص: 24

[2] - المرجع نفسه، ص: 24.

[3] - المرجع نفسه،ص: 25

[4] -المرجع نفسه، ص: 25

ثم ينتقل إلى إنجيل لوقا، فيقول: (وأما لوقا فلم يدرك عيسى ولا راه البتة، وإنما تنصر بعد أن رفع عيسى-عليه السلام- وكان تنصره على يد بولص الإسرائيلي وباولص أيضا لم يذكر عيسى ولا راه وكان أكبر أعداء النصارى...) [1] .

يتناول بعد ذلك ، شخصية ماركوس فيقول: (وأما ماركوس فما رأى أيضا عيسى قط، وكان دخوله في دين النصارى بعد أن رفع عيسى -عليه السلام- وتنصر على يد بيترو* الحوارى، وأخذ عنه الإنجيل بمدينة روما وماركوس هذا قد خالف أصحابه الثلاثة الذين كتبوا الإنجيل في مسائل جمة..) [2].

وأخيرا يتناول صاحب الإنجيل الرابع، يوحنا فيقول: (وأما يوحنا فهو ابن خالة عيسى عليه السلام- ويزعم النصارى أن عيسى حضر في عرس يوحنا وأنه حول الماء خمرا في ذلك العرس وهذه أول معجزة ظهرت لعيسى-عليه السلام- فإن، يوحنا لما رأى ذلك ترك زوجته وتبع عيسى على دينه وسياحته.....ويوحنا هذا هو الرابع من الذين كتبوا الأناجيل الأربعة كما قلنا ولكن، يوحنا كتب إنجيله بالقلم اليوناني في مدينة شوس).

-نتائج عبد الله الترجمان:

بعدما فحص، صلّة رواه الأناجيل وأعتبر أن ليس لهم صله بعيسى-عليه السلام- ولا بالإنجيل يقرر جملة من النتائج.

فهؤلاء الأربعة هم الذين جعلوا الأناجيل أربعة.

1) حرفوها
2) بدلوها.
3) كذبوا فيها.
4) وما كان الذين جاء به عيسى-عليه السلام- إلا إنجيلا واحدا.
5) لا تدافع فيه ولا اضطراب ولا اختلاف .

---

(1) -الترجمان (عبد الله) ،تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب،ص: 25

* - بيترو:بطرس.

(2) - الترجمان (عبد الله) ،تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص: 26

6) والكذب على الله وعلى نبيه عيسى ما هو معلوم مشهور لا يقدر النصارى على إنكاره. [1]

فبعدما أكد عبد الله الترجمان ، نظرته النقدية للأناجيل والتي أفرزت أناجيل محرفة، مبدلة من طرف رواتها الأربعة، دعم مرّة أخرى هذه النتيجة بإيراده في صفحات أخرى من كتابه الكثير من الاختلافات والتناقضات التي وردت في الأناجيل ليعزز نتائجه المتوصل إليها.

ومن بين ما ذكره قوله: (اعلموا-رحمكم الله أن الذين كتبوا الأناجيل الأربعة اختلفوا في أشياء كثيرة وذلك دليل على كذبهم فلو كانوا على حق ما اختلفوا في شيء قال الله عز وجل في كتابه العزيز الذي أنزله على صفيّه محمد(ﷺ) ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) [2].

فجعل الاختلاف، دليل الكذب على الله لأن كل ما هو من عند الله تعالى لا يختلف معانيه ولا تضطرب مبانيه ، وكل ما كذبه الكاذبون عليه لا بد وأن يفضحهم بوجود الاختلاف والاضطراب فيما كذبوه...فمن نصوص كذب هؤلاء الذين كتبوا الأناجيل، يذكر عبد الله الترجمان النصوص التالية:

1)- راوية العشاء الأخير:

مرقس	متى	لوقا	يوحنا
أن عيسى قال لهم أن الذي يصبغ خبزه معي في القصعة هو الذي يخونني.(14: 20)	أن عيسى قال لهم أن الذي يصبغ خبزه في صفحته هو الذي يخونني.(26 :23)	أن عيسى قال لهم أن الذي يخونني هو معي في التلاميذ(22 :21)	الذي أعطيه الخبز مصبغا في المرقة (13: 26) [3]

[1] -الترجمان (عبد الله) ،تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص: 27.

[2] – ينظر ، النساء 82.

[3] -الترجمان (عبد الله)،تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص: 57-58

2)- قصة الأعمى:

متـــى	مـــرقس
أن عيسى عليه السلام لما خرج من بلاد حبـــا ووود (أريحا)ناداه مكفوفان اثنان وقـــالا لـــه يـــاابن داود ارحمنا، وانه فتـــح هنـــاك فصـــارا مبصريـــن (20 :33،29)	عيسى لما خرج من البـــلاد المذكور ناداه مكفوف واحـــد وأن عيسى فتح عينيـــه.(10 :35، 46) [1]

3)-مسلسل أحداث الصلب:

متـــى	لوقـــا	يـــوحنا
أن عيسى صلـــب معـــه لصان، فكانا يشتمانه فـي حالة الصلب (27: 37،34)	أن أحد اللصين هـــو الـــذي تـــهزأ بعيســـى.....(23 :43،39)	أن سارقين صلبا معه، أحدهما عن يمينه والآخر عن شـــماله ولم يذكر أنهما قالا لـــه شـــيئا البته(19 :17،8). [2]

4)- الركوب على الدّابة:

متـــى	مـــرقس	لـــوقا
أن عيسى ركب دابـــة وهـــو سائر لبيت المقدس (21 :8)	أن المسيح كان راكبا جحـــش بن الدابة (11: 8)	أنه راكبا على الجحـــش الدابة (19 : 26) [3]

(1) -الترجمان(عبد الله)،تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ، ص: 59

(2) -المرجع نفسه ، ص: 59

(3) -المرجع نفسه، ص: 59

ثم يذكر بعد ذلك عددا من الاختلافات بين الأناجيل في الصفحات (60،67).

فعبد الله الترجمان نهج منهجا نقديا داخليا ليثبت عدم صحة الأناجيل بذكره لعدد من التناقضات والاختلافات وقد استنتج أن هذا يدل على التحريف والتبديل من طرف الرواة الأربعة والذين لم يكونوا يوما من الحواريين بل لفقوها ونسوبها لعيسى -عليه السلام-.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

العقائـــــــد

بعد أن اثبت جل الذين ناقشوا النصرانية عدم مصدريـــة الأنـــاجيل وهـــي مسألة هامة، بالنسبة إليهم انجرت عنها كل الخروقات والزيـــادات التـــي أبعـــدت النصرانية عن مصدرها الأم (الوحي).

فبإضافة مصادر إنسانية حورت من المفاهيم الأساسية للعقيدة النصرانيـــة ولهذا فإن المصادر الأساسية لم تغفل عن مناقشة هذه العقائد الدخيلة لتثبـــت أنـــها من فعل مصادر دخيلة عن المصدر الأم.

-علي بن ربن الطبري :

يبدأ الطبري بسبع مسائل في مناقشـــته لعقـــائد النصـــارى وقـــد ســـماها (المسكتات العواذل (Sept questions Embarrassantes) فناقش فيها التثليث وألوهية المسيح وتناقض شريعة الإيمان.

أ-يبدأ بالحديث عن عقيدة التوحيد التي يؤمن بها، سائلا النصارى إن كانت هـــي الحق أم العكس؟.

فإن كانت العكس كما يقول النصارى بالتثليث فما هو مبررهم في عدد لا بأس بـــه من الآيات في العهد القديم والعهد الجديد الذي يؤمنون بهما، تتحدث عـــن هـــذا المفهوم (التوحيد). [1]

-(فقال الله لموسى أهيه الذي أهيه وقال هكذا تقول لبني إسرائيل أهيه أرســـلني إليكم)[2].

وكذلك ، (وقال الله أيضا لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه اله آبائكم الـــه إبراهيم واله إسحاق واله يعقوب أرسلني إليكم) [3].

---

[1] - Al-Tabari, Ali, riposte aux chrétiens, P :5

[2] - سفر الخروج ،14:3.

[3] -سفر الخروج، 15:3

وقال أيضا: (اذهب واجمع شيوخ إسرائيل وقل لهم الرب اله ابائكم الـه إبراهيم وإسحاق ويعقوب ظهر لي قائلا إني قد افتقدتكم وما صنع بكم في مصر) [1].

وأيضا: (أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تصنع لك تمثالا لا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض) . [2]

وأيضا ورد في سفر التثنية: (انظروا الآن أنا هو وليس اله معي أنا أميت وأحيي، سحقت وإني أشفي وليس من يدي مخلص) [3].

كما ورد كذلك نصوص في العهد الجديد تدل على نفس المفهوم الذي ورد في العهد القديم.

فقد جاء في إنجيل متى (كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم) [4].

كما جاء في إنجيل مرقس: (فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله ، أنت تعرف الوصايا لا تزن ،لا تقتل ، لا تسرق لا تشهد بالزور ، لا تسلب، أكرم أباك وأمك) [5].

-(أنا لا أقدر أن افعل من نفسي شيئا كما اسمع أدين ودينونتي عادلة لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الأب الذي أرسلني) [6].

ثم يعلق فيقول: (هذا هو التوحيد الصافي الذي جاء به المسيح عليه السلام وبعث من أجله...)[7].

---

[1] – سفر الخروج، 16:3

[2] – سفر الخروج، 2:20–4

[3] – سفر التثنية ، 39:32

[4] – انجيل متى، 1:1

[5] –انجيل مرقس، 18:10–20،الطبري ينسب النص الى انجيل متى.

[6] انجيل يوحنا 30:5 ينظر كذلك يوحنا 38:6 ومتى 9:4–10

[7]- Al-Tabari, Ali, riposte aux chrétiens, P :6.

بعد هذه المقدمة المعرفية والتاريخية لعقيدة التوحيد، يستعرض أسئلته ،المسكتات للنصارى ثم يعرض نصوصا من الكتاب المقدس معارضة للمفاهيم العقائدية النصرانية .

-نصوص معارضة للمفاهيم العقائدية النصرانية :

I- **من العهد القديم:**

-(وقال لا تقدر أن ترى وجهي ، لأن الإنسان لا يراني ويعيش) [1].

-(لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ماممما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض) [2].

-(إن جعت فلا أقول لك لأن لي المسكونة وملأها) [3].

-(ليعرف بني آدم قدرتك ومجد جلال ملكك ، ملكك ملك كل الدهور وسلطانك في كل دور فدور).

II- **العهد الجديد:**

-(الله لم يره أحد قط) [4].

-(ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله هذا لم يعلمه إبراهيم) [5].

-(كيف تقدون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجدا بعضكم من بعض، والمجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبونه) [6].

-(انتم تعملون أعمال أبيكم فقالوا له أننا لم نولد من زنا، لنا أب واحد وهو الله

---

[1] -سفر الخروج 20:33

[2] - سفر الخروج 4:20

[3] -سفر الزامير، 154:13

[4] -انجيل يوحنا، 18:1

[5] - انجيل يوحنا 14:8

[6] - انجيل يوحنا ، 44:5

فقال لهم يسوع لو كان أباكم لكنتم تحبونني لأني خرجت من قبل الله وأتيت) [1].

-(وملك الدهور الذي لا يفنى ولا يرى الإله الحكيم وحده له الكرامة والمجد إلى دهر الدهور). [2]

-(الذي سيبينه في أوقاته المباركة العزيز الوحيد ملك ورب الأرباب الذي وحده له عدم الموت ساكنا في نور لا يدنى منه الذي يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه الذي له الكرامة والقدرة الأبدية، آمين). [3]

ثم يفند بعد ذلك الطبري، عقائد النصرانية ، بأسئلة وفرضيات يطرحها على النصارى حول عدة مسائل تخص شخص المسيح-عليه السلام- ويثبت أن كل ما تعلق بمسيح النصارى ما هو إلا اختلاق من طرفهم[4].

نقد قانون الإيمان النصراني: (CREDO)

يستهل ابن ربن الطبري نقده لقانون الإيمان النصراني فيقول: لقد وجدت تناقضات في هذا القانون كما أنه يحتوي على معاني مغايرة لما في الإنجيل والكتب الأخرى. [5]

ثم يذكر نص القانون وبعده المتناقضات السبع الداخلية.

التناقض الأول والثاني والثالث:

يقول الطبري أن القانون يقرر في البدء أن الله واحد ثم يذكر بعد ذلك أن المسيح الإله الوحيد الحقيقي المولود الوحيد من الأب من جوهر الأب الحقيقي.

فيفند الطبري هذا النص بأنه متناقض مع بداية النص، وكذلك أن النص يذكر أن المسيح كان به كل شيء ما في السماء وما في الأرض.

---

(1) - انجيل يوحنا 8:41-42

(2) - الرسالة الأولى إلى تيموثاوس 1:17

(3) - الرسالة الأولى إلى تيموثاوس، 6:15-16

(4)- Al-Tabari, Ali, riposte aux chrétiens, P :20-29

(5)- Ibid ,P : 33.

ثم يعلق (الطبري) فيقول: فهذا يبين لنا أن هناك خالقا اخـــر غـــير الأول (الله) . [1]

التناقض الرابع:

فالقانون يذكر أن المسيح الإله الوحيد الذي ولد من الإله الحق من جوهره.

فيعلق الطبري فيقول لكن هذا معارض لما قاله المسيح عـــن نفســـه بأنـــه متكون من لحم ودم وعظم.

التناقض الخامس

القانون يقول: أن المسيح هو أول المخلوقات ثم في نفس الوقت يقول: أنـــه لم يخلق. [2]

التناقض السادس:

القانون يذكر أن المسيح المخلوق الخالد، ولد من أب قبل العالم ولم يولد.

فيفند الطبري ،هذا التناقض فيقول : لا يوجد إلا فريضتين لمعالجـــة هـــذا التناقض:

أ- لقد خلق الأب مخلوقا لم يكن من قبل.

ب-أو خلق مخلوقا كان موجودا من قبل.

فإذا كان الابن موجودا من قبل، فالأب لم يولده ولهذا فليس هو ابنه، أما إذا كـــان الأب ولد شيء جديد، فالابن لا يمكن له أن يكون ابنا له، و هذا التنـــاقض يبيـــن فساد قانون الإيمان عندهم.

التناقض السابع:

القانون يذكر المسيح إله حق مولود من جوهر الأب ثم يقول: نزل الابـــن وتجسد...

---

(1)- Al-Tabari, Ali, riposte aux chrétiens, P :34-35

(2)- Ibid, P : 36.

فيعلق،علي الطبري على هذا النص، بقوله: هذا يبين أن المسيح مـــا هـــو إلا جسد محدود، نزل وأصبح جسدا لكن الذي يمكن أن يكون جسدا، من لم يكن جسدا من قبل[1].

وفي خاتمة، كتابه يناقش،علي الطبري ألفاظ الأب والابن عند النصـــارى مناقشة لغوية لم يسبقه أحد في التاريخ النقدي الإسلامي لهذه الكلمات ليثبت أنـــها حرفت عن معانيها الأصلية والذي كان يلزمانها في كل لغة.

ويمكننا أن نلخص نقده بأنه انطلق من مقدمات نقدية ليثبت صحتها بعد ذلك بنقـــده للمعتقد النصراني مستشهدا على ذلك بنصوص من العهد القديم والجديد ومستعملا أنواعا متعددة من المناهج الحديثة في دراستها للأديان.

فإنه ،بالإضافة إلى استعماله للمنهج المقارن النقدي فإنه اســـتعمل المنـــهج النقدي النصي الذي شمل على المنهج اللغوي النقدي.

وإن هذا الكتاب الصغير والذي يعتبر من أوائل الدراسات النقدية للنصرانية يحتاج من الباحثين العناية والدراسة وخاصة أن صاحبه كان نصرانيا عارفا بخباياها*.

الجاحظ :

يبدأ الجاحظ مناقشته للعقائد النصرانية وخاصة الألوهية، مبتـــدءا بشـــرح الغموض الذي يكتنف النصرانية حتى في أوساط اتباعها.

غموض مفهوم المسيح:

يلفت الجاحظ إلى نقطة مهمة في غاية من التعقيد وهي عدم وضوح مفـهوم المسيح عند النصارى وعدم وجود مفهوم واحد يتفق عليه الجميع فـــي توضيـــح رؤيتهم نحو المسيح.

يقول الجاحظ: (ولو جهدت بكل جهدك ، جمعت كل عقلك أن تفهم قولـــهم في المسيح لما قدرت عليه حتى تعرف به حد النصرانية وخاصة قولهم في الإلهية

---

(1)- Al-Tabari, Ali, riposte aux chrétiens, P :37-38.

* – الملاحظ ان المهتمين به أكثر من المسيحيين وبعض المسلمين الذين لـــم يعطـــوه العنايـــة الكافية مثل، عبد المجيد الشرفي،الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ، ص:130

وكيف تقدر على ذلك؟ وأنت لو خلوت و نصرانيا نسطوريا فسألته عن قولهم في المسيح لقال لك قولا ثم خلوت بأخيه لأمه وأبيه وهو نسطوري مثله فسألته عن قولهم في المسيح لأتاك بخلاف قول أخيه وضده ..وكذلك جميع الملكانية و العقوبية ولذلك صرنا لا نعقل حقيقة النصرانية كما نعرف جميع الأديان على أنهم يزعمون أن الدين لا يخرج في القياس ولا يقوم على المسائل ولا يثبت في الامتحان وإنما هو بالتسليم لما في الكتب و التقليد للأسلاف، ولعمري أن من كان دينه دينهم ليجب عليه أن يعتذر بمثل عذرهم..) [1].

بعد هذه المقدمة الرائعة و الفريدة و التي تعتبر تمهيدا لنقد عقائدهم ودليل على ضعفها وعدم استنادها إلى أدلة واضحة ومفهوم واحد،يوضح الجاحظ رأيه في مسألة هامة،عقائدية عند النصارى، وهي: .

بنوة المسيح -عليه السلام-:

قبل أن يناقش الجاحظ هذه المسألة الخطيرة يقف وقفة متأنية عارضا إياها بجزئياتها وتفاصيلها.

عرض القضية:

إن النصارى يستدلون على أن البنوة لله واقعة من خلال نصوص العهد القديم و الجديد.

فالجاحظ يبدأ هذه المسألة بسؤالهم حيث يقول: (وسألنهم عن قولهم: إذا كان الله تعالى قد اتخذ عبدا من عباده خليلا فهل يجوز أن يتخذ من عباده ولدا) [2].

---

[1]- الجاحظ ، المختار في الرد على النصارى، ص: 95-96

[2] -المرجع نفسه، ص: 100

فهذا ،رأي النصارى،هو جواز اتخاذ الله ولدا كما اتخذ خليلا له.كما ان بعض المتكلمين من المعتزلة قد قالت، إذا كان ذلك(أي الأبوة والنبوة)على التبني والتربية والإبانة له بلطف المنزلة والاختصاص له بالرحمة والمحبة، لا على جهة الولادة واتخاذ الصاحبة.

يقول الجاحظ: (ليس في القياس فرق بين اتخاذ الولد على التبني والتربية وبين اتخاذ الخليل على الولاية والمحبة، وزعم أن الله يحكم في الأسماء بما أحب كما أن له يحكم في المعاني بما أحب) [1].

ثم يسوق رأي المتكلم إبراهيم بن سيار النظام فيقول: (أنه كان يجعل الخليل مثل الحبيب ومثل الولي وكان يقول: "خليل الرحمن مثل حبيبه ووليه وناصره، وكانت الخلة والولاية والمحبة سواء قالوا: ولما كانت كلها عنده سواء جاز أن يسمى عبدا له ولدا، لمكان التربية التي ليست بحضانة ولمكان الرحمة التي لا تشق من الرحم لأن إنسانا لو رحم جرو وكلب فرباه، لم يجز أن يسميه ولدا، ويسمى نفسه له أبا...فإذا كان شبه الإنسان أبعد من الله تعالى من شبه الجرو وبالإنسان ، كان الله أحق بأن يجعله ولده وينسبه إلى نفسه")[2].

ثم يسوق نصوص النصارى في دعواهم:

- (إسرائيل بكرى وبنوه أولادي).
- (سيولد لك غلام يسمى لي ابنا وأسمى له أبا).
- (أنا أذهب إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم).
- (يا أبانا الذي في السماء تقدس اسمك).

رأي الجاحظ:

يقول الجاحظ: (وأما نحن -رحمك الله- فإذا لا نجيز أن يكون لله ولد، لا من جهة الولادة ولا من جهة التبني، ونرى أن تجويز ذلك جهل عظيم وإثم كبير لأنه لو جاز أن يكون الله أبا يعقوب لجاز أن يكون جدا ليوسف ولو جاز أن يكون

---

(1) -الجاحظ ، المختار في الرد على النصارى، ص: 101

(2) - المرجع نفسه، ص: 110-111

جدا وأبا، وكان ذلك لا يوجب نسبا ، ولا يوهم مشاكلة في بعض الوجوه ولا ينتقص من عظم ، ولا يحط من بهاء لجاز أيضا أن يكون الله عما وخالا لأنه إن جاز أن نسميه من أجل الرحمة والمحبة والتأديب أبا، جاز أن يسميه آخر من جهة التعظيم والتفضيل والتسويد أخا، ولجاز أن يجد له صاحبا وصديقا، وليس حكيم من ابتذل نفسه عبده، ووضع من قدره في التوفر على غيره، وليس من الحكمة أن تحسن إلى عبدك بأن تسيء إلى نفسك وتأتي من الفضل ما لا يجب بتضييع ما يجب، وكثير الحمد ما لا يقوم بقليل الذم، ولم يحمد الله ولم يعرف إلهيته من جوز عليه صفات البشر، ومناسبة الخلق ومقاربة العباد). [1]

أدلتـــــه:

أ- لو علم الله أن في الكتب المنزلة على بني إسرائيل، أن أباهم كان بكره وابنه، لما غضب عليهم لما قالوا: (نحن أبناء الله) [2]

ب- النصارى يقولون، إن الله هو المسيح بن مريم وأن المسيح قال للحواريين يا اخوتي، فلو كان للحواريين أولاد لجاز أن يكون الله عمهم فهم لا يمنعون من أن يكون الله تبارك وتعالى أبا وجدا وعما[3].

ج- المسيح ليس ابن الله على سبيل المرحمة والعطف وليس الولادة والنسب قياسا على اتخاذ الله إبراهيم خليلا.

فالجاحظ، هنا يرد هذه القضية التي أجمع عليها المفسرون، فيقول: (إن إبراهيم، صلوات الله عليه، وإن كان خليلا، فلم يكن بخلة كانت بينه وبين الناس، لأن الخلة والإخاء والخلطة، وأشباه ذلك، منفية عن الله، عن ذكره، فيما بينه وبين عباده، على أن يكون إبراهيم خليلا بالخلة التي أدخلها الله على نفسه ماله، وبين هذا وبين أن يكون خليلا بخلة بينه وبين ربه، فرق ظاهر، وبون واضح، ذلك أن ابراهيم -عليه السلام-، اختل في الله تعالى اختلالا لم يختله أحد من قبل...

---

(1) -الجاحظ ، المختار في الرد على النصارى، ص: 104

(2) - المائدة ، 18

(3) - الجاحظ ، المختار في الرد على النصارى، ص: 105.

فصار لهذه الشدائد مختلا في الله، والخليل و المختل سواء في لغة العرب... وفي قياسنا هذا لا يجور أن الله خليل لإبراهيم كما يقال وإن إبراهيم خليل الله) [1].

فالجاحظ،يرفض القول، بان الله اتخذ ولدا عن طريق الولادة أو عن طريق التبني.

فالجاحظ، عالج أهم مسألة وأخطرها في التثليث ألا وهي مسألة البنوة التي بنيت عليها عقيدة التثليث ولم يتناول المسائل الأخرى التي عرفت عند النصارى فهو اكتفى بها لما تحمله من مكانة في هذه العقيدة، فإذا هدمت، هدمت كل عقيدة التثليث وكل العقائد الأخرى.

ابن حزم:

في البدء، ابن حزم، يرى أن رواة العهد القديم هم الذين مهدوا الطريق لبعث التثليث[2]، عكس النقاد المسلمين الآخرين الذين رأوا أن تأويل نصوص العهد القديم والعهد الجديد هو الذي أظهر مسألة التثليث.

- **التثليث في العهد القديم:**

ويستدل على قوله، بنصوص من العهد القديم.

أ- (وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات، أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات) [3].

ب-(فرأى الرب ورذل من الغيظ بنيه وبناته). [4]

ت-(إني أخبر من جهة قضاء الرب. قال لي أنت ابني أنا اليوم ولدتك). [5]

ث-(الله قائم في مجمع الله، في وسط الآلهة يقضي) [6]. هذا النص يعتبره يعبر عن تعدد الآلهة. [7]

---

(1) الجاحظ ، المختار في الرد على النصارى، ص: 112-114.

(2) - ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، المجلد I، ج الأول، ص: 153.

(3) - سفر التكوين، 6: 1-2.

(4) - المزامير، 7:2

(5) - المزامير، 7:2.

(6) -المزامير، 1:82.

(7) - ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، المجلد I، ج الأول، ص: 205-207.

ثم يلاحظ، أن هناك نصا خطيرا اعتبر تأسيسا، لعقيدة التثليث عند النصارى وهو مرفوض عنده، لمصدريته المهزوزة وهذا النص جاء في سفر التكوين: (وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار. فرفع عينه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض. وقال يا سيد إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك. ليؤخذ قليل من ماء واغسلوا أرجلكم واتكؤوا تحت الشجرة، فأخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم يجتازون. لأنكم قد مررتم على عبدكم. فقال هكذا تفعل كما تكلمت، فأسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة وقال أسرعي بثلاث كيلات دقيقا سميناً. اعجني واصنعي خبزا ملة، ثم ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلا رخصا وجيدا وأعطاه للغلام فأسرع ليعلمه. ثم أخذ زبدا ولبنا والعجل الذي عمله ووضعها قدامهم وإذا كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة أكلوا) [1].

اعتراضاته:

1. ثم يقول، بعرض أول اعتراضاته، فيسأل، لماذا، الاقنوم الأول يسمى الأب والثاني الابن والثالث روح القدس؟ ما هي المقاييس التي اخذ بها النصارى لجعل هذه الأوصاف بالثلاثة؟[2]

2. ابن حزم، يرى أنه توجد فروق بين الثلاثة بل اكثر من هذا عدم التساوي بينهم،، فالابن ليس له العلم مثل الأب مستشهدا بنص من إنجيل متى: (إما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السماوات إلا أبي وحده) [3].

وكذلك، لاحظ أن الابن أقل درجة من روح القدس من خلال نص ورد في إنجيل لوقا: (وكل من قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له، وأما من جدف على الروح القدس فلا يغفر له) [4].

---

(1) - سفر التكوين، 18 -1:8

(2) - ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، المجلد I، ج الأول، ص:50.

(3) - متى ،36:24

(4) - لوقا، 11:12،ينظر كذلك، ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، II، ص: 59.

الاتحاد:

يتنقل، ابن حزم لمسألة الاتحاد فيقول: (يقولون أن الإله اتحد مع الإنسان بمعنى صار شيئا واحدا).

فاليعقوبية، ترى انه مثل، اتحاد الماء مع الخمر فيصيران شيئا واحدا والنسطورية، تقول: اتحاد الماء بالزيت فكل عنصر يبقى محافظ على طبيعته.

أما اليعقوبية، فتقول: كاتحاد النار في الصفيحة المحماة[1]، فيعلق على هذه الأقوال بأنها غير موجودة في أناجيلهم، وهذا الاتحاد يفرض أن يصير المسيح إنسانا وليس إلها وإن كان الإنسان استحال إلها فالمسيح إله وليس بإنسان وإن كلن كلاهما لم يستحل واحد منهما إلى الآخر. [2]

الكلمة:

فابن حزم، يكمل اعتراضه حول الاتحاد بإضافة نقطة أخرى وهي مسألة شائكة، قضية الكلمة، طارحا سؤاله: هل الكلمة هي الأب الإبن أو روح القدس أم شيء رابع؟

فإن قالوا: إنها واحدة من الثالوث سئلوا على الدليل على ذلك؟

ثم يقال لهم: الأب هو الابن أم هو غيره؟ ثم يلاحظ ابن حزم تناقض، في قولهم: (الملتحم في مشيمة مريم المتحد مع طبيعة المسيح الأب أم الابن، فإن قالوا: الابن فقد بطل أن يكون هو الأب وخالفوا إنجيل يوحنا إذ يقول في أول إنجيله (أن الكلمة هي الله). [3]

فرفض التثليث عند ابن حزم، أدى به إلى تمحيص مسألته ومناقشتها من داخل أقوال النصارى وهي كالأتي:

1. إذ قالت النصارى :أن المسيح بن الله بأنه يناقض ما جاء في الأناجيل مثل:

---

(1) - ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، المجلد 1، ج الأول، ص:53.

(2) - المرجع نفسه ، 1، ص: 53.-45

(3) - المرجع نفسه،1،ص:55

-(وقولي لهم إني أصعد إلى أبي و أبيكم و إلهي و إلهكم) [1].

-(ابنا الذي في السماوات ليتقدس اسمك) [2].

فابن حزم، لاحظ أن المسح في نفس المرتبة مع الله[3].

2. المسيح بن الله، لأن له معجزات، فهذا القول مردود، لأن الحواريين وموسى و إلياس لهم كذلك معجزات كما للأنبياء الآخرين مثلها. [4]

3. إذا كان الابن هو الذي نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار إنسانا، فهل خلق الابن أم لا؟ فإذا كان مخلوقا فيصير الأب وروح القدس مخلوقين، و إذا لم يخلق قبل أن ينزل، فقد صار مخلوقا إنسانا و هذا محال وتناقض. [5]

صلب المسيح -عليه السلام-:

ابن حزم، يرفض كلية صلب المسيح منطلقا من الذين رأوا صلبه وهم عدد قليل بالإضافة إلى مكان صلبه خارج المدينة و أنه لم يبق في الخشبة إلا ست ساعات عكس العادة ثم صلب بدون حضور حواريه إلا من طرف مريم المجدلانية التي كانت واقفة عن بعد تنظر صلبه و هذا كله موجود في الإنجيل.

وتبين، أن الشهود الذين رأوا صلبه لم يكونوا إلا واحدا وهنا يكمن الطعن في شهادة رواة الأناجيل حول هذه المسألة ثم يبين مرة أخرى، ابن حزم، صيحة ما ذهب إليه، باستشهاده على أن حواريه كانوا خائفين على أنفسهم هاربين. [6]

وهكذا، نلاحظ، أن ابن حزم قد رفض مسألة الصلب منطلقا من القرآن الكريم مبينا زيفها وعدم عدولها.

والشيء الجديد الذي أضافه ابن حزم في نقده لعقائد النصرانية هو إثبات عقيدة التثليث لها جذور في العهد القديم.

---

[1] - يوحنا، 17:20 .

[2] - إنجيل متى، 10:6

[3] - ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، المجلد I، ج الأول، ص: 56.

[4] - المرجع نفسه، I ، ص: 56.

[5] - المرجع نفسه، I، ص: 56-57.

[6] - المرجع نفسه I، ، ص: 56-59.

الخزرجي:

إن الخزرجي، يعترض على العقائد الأساسية عند النصارى وقد اعتبرها غلوا وتلفيقا.

فالخزرجي، يقدم أول اعتراضاته على ألوهية المسيح، حيث يقول: (أخبرني أيها الجاعل إلهه المسيح من حيث هو من الله روح، لم تظلم آدم، وانتم تقولون وتوافقون: أن الله تعالى نفخ فيه من روحه بعد أن سواه من التراب. وتقولون: أن المسيح نفخه من روح الله تعالى في رجل سواه الله تعالى من لحمة مريم، المتخذة من آدم فلحمه إذن بمنزلة تراب، ونفخه من روح الله بمنزلة نفخه من روح الله، فلماذا أوجبت الألوهية لعيسى ولم توجبها لآدم، وأنت تقر له بروح من الله في حجاب من تراب... أليس من الواضح عند ذوي العقول، أنه لما يلزم من عدم الأب والأم البشريين لآدم عليه السلام، أن يكون ابنا لله تعالى) [1].

بالإضافة إلى هذا الاعتراض الوجيه، يضيف الخزرجي شيئا آخر، حول مسألة بشرية المسيح.

فالمسيح كان يأكل الطعام وأكل الطعام هنا كناية عن التغوط، فإن كان إلها، فلا بد أن يمتنع عن التغوط. [2]

ثم يطرح، الخزرجي، مسألة خطيرة ومهمة حول تاريخية ألوهية المسيح والأقانيم.

ثم يوضح، رأيه حول هذه المسألة، مستندا إلى نصوص الأناجيل، على أن المسيح لم يدع الأولهية بل كان نبيا مرسلا.

---

[1] - الخزرجي (أبو عبيدة)، بين الإسلام والمسيحية، ص: 129-130.

[2] - المرجع نفسه، ص: 130.

فقد جاء في الإنجيل، أن المسيح قال حين خرج من السامرة ولحق بالجليل: انه لم يكرم أحد من الأنبياء في وطنه. [1]

كما جاء في إنجيل لوقا: أنه لم يقبل أحد من الأنبياء في وطنه فكيف تقبلونه[2].

وقد اعتبر الخزرجي هذا دليل واضح على أن المسيح لم يدعى غير النبوة[3].

-رده على التثليث:

يقول الخزرجي: (ومن عجيب تناقضكم اتفاقكم على أن التثليث أب، وابن وروح قدس. وإن كل واحد من الثلاثة لا يبصر، ولا يلحقه مالا يلحق الخليقة، وأن عيسى كان يبصر ويجوع، ويشبع، ويأكل وغير ذلك من صفات الخليقة، ثم جعلتموه الابن من تلك الثلاثة ويلحقه ما ليس يلحقها، فان قلتم: أن نصفه هو إله تام، والنصف الآخر ليس باله فليزمكم إذا دعوتموه، أن تقولوا: يا نصف المسيح ارحمنا!)

ثم يناقش، مسألة، الناسون و اللاهوت وأنها باطلة في كل أوجهها[1].

كما أن مقولات الفرق النصرانية القديمة لا تستقيم في شروحاتها للأقانيم فيقول: (اتفقتم، أن أقانيم الأب، الابن، والروح القدس غير مختلفة بل هي أقنوم واحد. فإذا كان هذا، الأب هو الابن وهما روح القدس والكل شيء واحد، وهذا توحيد، فلم خصصتم المسيح بالابن ولم تقولوا أنه الأب. وقد قلتم: أن الأب والابن والروح القدس شيء واحد؟

---

(1) - إنجيل يوحنا، ص: 43-44.

(2) - إنجيل لوقا، 4: 23-24.

(3) - الخزرجي (أبو عبيدة)، بين الإسلام والمسيحية، ص: 131.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثم جعلتم جوهر البدن شيئا معبودا وليس من الثلاثة فهؤلاء إذن أربعة، وقد بطل التثليث، وصار تربيعا. فإن أبيتم إلا ثلاثا فقد جعلتم نفي العبد وإثباته سواء وكابرتم العقول) [1].

-صلب المسيح والخطيئة الأولى:

يستهل الخزرجي، مناقشته، باعتراض وجيه، إذا كان المسيح مشهورا فكيف لا يعرفه الجنود إلا عن طريق الخائن يهود الأسخريوطي[2] ثم يسوق جملة من الأدلة لدحض الصلب:

1. عطش المسيح دليل على أنه ليس هو المصلوب وليس إله كما تقولون[3].

2-لماذا لم يستسلم لإرادة الله ويكون قويا فالإله أقوى وأكبر[4].

3- لماذا الله لم يعاقب آدم على خطيئته مثل باقي البشر حتى ينتصف من خطيئة آدم بصلب عيسى المسيح -عليه السلام-[5]

4- إذا كان الصلب لحق الجزء الناسوتي أما الآخر اللاهوتي لم يلحقه الصلب، فإلى الآن لم ينتقم الله، ولا انتصف من إله مثله، و لا انتصف من إله مثله إنما انتقم وانتقم من إنسان من نسل آدم، فكيف ينبغي لله أن يظلم إنسانا فيعاقبه بذنب جده؟[6]

5- كيف ينتظر الله طول هذه المدة ساكتا على معاقبته، حتى ولد لنفسه ولدا، فعمد إلى قتله، بذنب العبد الذي كان أذب له. [7]

---

(1) - الخزرجي (أبو عبيدة)، بين الإسلام والمسيحية، ص: 181.

(2) - المرجع نفسه ، ص: 158.

(3) إنجيل يوحنا، 18:20.

(4) - إنجيل يوحنا، 18:20.

(5)-الخزرجي(أبوعبيدة)،بين الإسلام والمسيحية، ، ص:183.

(6) -المرجع نفسه، ص :184.

(7) -المرجع نفسه، ص :184.

فالخزرجي هنا، عالج قضية الخطيئة الأولى اللاصقة بعملية الصلب وأظن أنه سباق في معالجتها بمنهجية عقلية.

القرافـــــي:

في البدء، يضع القرافي القارئ في الطريق الذي ارتضاه لنفســـه وجعلـــه منطلقا لكل مقولات النصارى في معتقداتهم فيوضع في البدايـــة ذلـــك المفـــهوم الإسلامي لكلمات غامضة في السياقات العقائدية النصرانية حيث يريد أن يقول في النهاية قارنوا بين هذا المفهوم الإسلامي ومفاهيمكم وهـــذا طبعـــا بعـــد مناقشـــة مقولاتهم.

ماهية عيسى روح الله وكلمته في المفهومية الإسلامية:

إن المسيحيين قد احتجوا بأن القرآن ورد في ثنايا آياته بأن (عيسى كلمـــه وروح الله).

ويرد ،القرافي على هذا التأويل الخاطئ، حيث يقول: والجواب من وجـــوه أحدهما: أن المحال أن يكون المراد الروح والكلمة على ما تدعيـــه النصـــارى.

وثانيا: أن الروح اسم الريح الذي بين الخافقتين يقال: ريح روح لغتان وكذلك فـــي الجمع رياح وأرواح ، واسم لجبريل عليه السلام- وهو المسمى بـــروح القـــدس والروح اسم للنفس المقومة للجسم الحيواني، والكلمة اســـم للفظـــة المفيـــدة مـــن الأصوات، واسم للخبر من الكلام النفساني، وتطلق الكلمة على الحـــروف الدالـــة على اللفظة من الأصوات ولهذا يقال: هذه الكلمة خط حسن ومكتوبة بـــالحبر، وإذا كانت الروح والكلمة لها معان عديدة فعلى أيهما يحمل هذا اللفظ؟ وحمل النصراني اللفظ على معتقده تحكم بمجرد الهوى المحض.

وثالثتها: وهو الجواب بحسب الاعتقاد لا بحسب الإلزام أن معنى الـــروح الـــذي بمعنى النفس المقوم لبدن الإنسان، ومعنى نفخ الله تعالى في عيسى عليه الســـلام

من روحه أنه خلق روحا نفخها فيه، فإن جميع أرواح الناس بصْدق أنـها روح الله وروح كل حيوان هي روح الله تعالى) [1].

بالإضافة، لما يقول، القرافي، أن المتمعن في اللغة العربيـة يجـد فيـها خصائص تبين ، معنى كلامنا، (كقول أحد حاملي الخشبة للآخر، شل طرفـك يريد طرف الخشبة فجعله طرفا للحامل، ويقول: طلع كوكب زيد إذا كان النجـم عند طلوعه يسري بالليل، نسبة الكوكب إليه نسبة المقارنـة فقـط، فكيـف لا يضاف كل روح إلى الله تعالى، وهو خالقها ومدبرها في جميع أحوالها؟... وأما تخصيص عيسى -عليه السلام- بالذكر فلتنبيه على شرف عيسى -عليه السلام- وعلو منزلته بذكر الإضافة اليه، يقال: كما قال الله تعالى: (وما أنزلنـا علـى عبدنا) [2](وإن عبادي ليس لك عليهم سلطان) [3]، مع أن الجميع عبيـده، وإنمـا التخصيص لبيان منزلة المخصص) [4].

ثم ينتقل، القرافي، لتوضيح المفهوم الإسلامي لعبارة (المسـيح كلمـة الله) فيقول: (وأما الكلمة فمعناها أنا لله تعالى إذا أراد شيئا يقول له: كن فيكون، فمـا من موجود إلا وهو منسوب إلى كلمة كن، فلما أوجد الله تعـالى عيسـى عليـه السلام قال له: كن في بطن أمك فكان، وتخصيصه بذلك للشرف كما تقدم فـهذا معنى معقول متصور ليس فيه شيء كما يعتقد النصارى من أن صفة من صفات الله حلت في ناسوت المسيح عليه السلام ، وكيف يمكن فـي العقـل أن تفـارق الصفة الموصوف، بل لو قيل لأحدنا إن علمك أو حياتك انتقلت لزيد لأنكر ذلـك كل عاقل، بل الذي يمكن أن يوجد في الغير مثل الصفة، وأما أنها فـي نفسـها تتحرك من محل إلى محل فمحال لأن الحركات من صفات الأجسام، والصفـة ليست جسما) [5].

---

[1] - القرافي،الأجوبة الفاخرة، ص: 14-15

[2] - الأنفال : 41

[3] - الحجر: 42

[4] -القرافي،الأجوبة الفاخرة، ص:99

[5] -المرجع نفسه ،ص:100

مناقشة مسألة الأقانيم:

أعتبر، القرافي النصارى كلهم مجمعون على القول بثلاثة أقانيم ، لو أنهم اعتبروا صفة الحياة (الروح القدس) وصفة النطق الكلمة، (الابن) صفتين للأب الذي هو الإله، لأصبحوا مثل المسلمين، لكنهم يعتبرون كل أقنوم منفصل عن الآخر وإلها، فيقول: (وفارقتهم قول مشايخ الأمانة في قولكم: الأب إله واحد والابن يسوع واحد والروح القدس اله ثالث..وكل منهم يستقل بالإلهية...والذي نزل من السماء إنما أقنوم الابن وحده.) [1].

ثم ينتقل القرافي للرد على النصارى في مقولاتهم حول الأقانيم واستدلالاتهم سواء من الأناجيل أو حتى من القرآن الكريم، معتبرا ما يقولونه باطلا لعدة أوجه، من ناحية أن الأناجيل المستند أليها، ما هي إلا أناجيل مكذوبة محرفة ومن ناحية تأويلهم لما وجد في القرآن هو تأويل خاطئ. [2]

التجسيد:

يقول القرافي في هذه المسألة : (فإن أردتم أن عيسى عليه السلام المتجسد، انه لم يزل هذه الصفة المعنوية، فهو من باب قلب الحقائق الذي يستحيل وقعه في زمن من الأزمان فضلا عن كونه لم يزل كذلك، كما يستحيل أن السواد يكون بياضا والعلم يكن طعما، أو الرائحة لونا، كذلك يستحيل أن يكن النطق إنسانا فهذا التفسير غير معقول ولا متصور) [3].

كما أن(تجسد المسيح عليه السلام من الروح القدس والروح حياة الله تعالى فيلزم أن يبقى مواتا أو ميتا، لعدم الحياة وانتقالها إلى المسيح عليه السلام وذلك محال). [4]

---

[1] -القرافي،الأجوبة الفاخرة ،ص: 111

[2] -المرجع نفسه، ص: 33-35

[3] -المرجع نفسه ، ص: 37

[4] -المرجع نفسه ، ص: 117

ويقول في موضع اخر: (وإن كان المسيح عليه السلام تجسد من الـــروح فهو متولد من الروح فهو ابن الروح لا ابن الله تعالى، فكذبوا في قولهم انه ابـــن الله) [1].

كما انه يرد احتجاجهم ببنوة المسيح في القرآن على أنها تحريف للمفـــهوم الصحيح الوارد في القرآن[2].

الاتحاد:

القرافي هنا، يذهب إلى مقولات الفرق المسيحية، ليناقشها في هذه المسألة .

أ-اليعاقبة: الطبيعتان، الناسوت واللاهوت اتحدت وصارت طبيعة واحـــدة هو المسيح، فيقول: (والسؤال عليهم أن حقيقة اللاهوت والناسوت إن بقيتـــا بعـــد الاتحاد على حالهما بطل قولهم، صارتا طبيعة واحدة إن تغيرتا عن حالهما، فـــهذه حقيقة أخرى لا لاهوت ولا ناسوت، فلا تصفوا المسيح عليه السلام بأنه إلـــه، ولا إنسان يلزمهم أن القديم الإله صار محدثا، والمحدث صار قديما لضرورة اتحـــاد الحقيقة وأن يصير الخالق مخلوقا والمخلوق خالقا لضرورة اتحاد الحقيقة) [3].

ب-الملكية: يقولون، أنه بعد الاتحاد صار جوهران وأقنوم واحـــد فكـــان المسيح(بطبيعة اللاهوت مشيئة كمشيئة الأب وله بطبيعة الناسوت مشيئة كمشـــيئة ابراهيم وداود عليهما السلام وهو شخص واحد، فأوجبوا الاتحاد في الشخص فقط، لإعتقادهم استحالته في الحقائق) . [4]

ج-النسطورية: بعد الاتحاد بقي جوهران، أقنومان على طبيعتهما فيقـــول القرافي: (أن الطبيعتين إن كانتا في شخص واحد، فذلك باطل، لأن الطبيعتيـــن لا تقومان في محل واحد، وإن كانتا شخصين فذلك يكذبه الحس، فإن عيســـى عليـــه السلام كان شخصا واحدا) [5].

---

(1) -القرافي،الأجوبة الفاخرة ،ص: 117

(2) المرجع نفسه ، ص: 39

(3) -المرجع نفسه، ص: 109

(4) -المرجع نفسه، ص: 110

(5) -المرجع نفسه ، ص: 110

فبعدما، ناقش القرافي، مقولتهم في الاتحاد وأنها مبنية على أســـس واهيـــة ومستحيلة بالإضافة إلى هذا يضيف أدلة أخرى لتدعيم رأيه.

أدلتـــــــه:

1- بشرية المسيح، مستدلا عليها بنص من الأناجيل أن المسيح، يجوع ويعطش ويتألم وتصيبه جميع افات البشر، فقد ورد في إنجيل متى، أن المسيح مر بشجرة وقد جاع. [1]

كما ذكر مرقس في إنجيله عن المسيح أنه حزن وهذه من خصائص البشر. [2]

2- ماهية الأب، فالقرافي، يلاحظ أن ماهية الأب في الأناجيل تعكس النظرة الصحيحة كما ورد في إنجيل يوحنا: (وقولي لهم إني اصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) [3].

صلب المسيح-عليه السلام-:

في بداية معالجته لقضية صلب المسيح، يطرح القرافي مسألة علمية هامة، وهي عملية نقل الرواية وكيفية الحكم على رواتها؟

فالقرافي، يرد تواتر رواية الصلب حتى وإن أجمع اليهود والنصارى علـــى صحتها وصحة نقلها.

فهو يرى أن اليهود والنصارى لا يعلمون حقيقة التواتر ولا شروطه.[4]

ومن ناحية أخرى أن قلة شهود عمليـــة الصلـــب، لأن الحواريـــين فـــروا عنه...وهذا يؤدي إلى أن عدد التواتر متعذر من جهة النصارى، أما عن اليـــهود (فلأن المباشر منهم للصلب إنما هم الوزعة، وأعوان الولاة، وذلك فـــي مجـــرى العادة يكو نفرا قليلا كثلاثة و ونحوها يجوز عليهم الكذب، ولا يفيـــد خـــبرهم العلم...[5]). كما أن رواية الصلب الموجودة في الأناجيل تفقد بدورها تواترها،

---

[1] -القرافي،الأجوبة الفاخرة، ص: 68

[2] -المرجع نفسه، ص: 69

[3] إنجيل يوحنا، 18:20

[4] -القرافي، الأجوبة الفاخرة، ص: 50

[5] -المرجع نفسه، ص: 53

فالقرافي يقول: (والنصارى اليهود إنما يعتمدون على التوراة والإنجيل و لا يوجد يهودي ولا نصراني على وجه الأرض يروي في
التوراة والإنجيل عدلا عن عدل إلى موسى، أو عيسى عليهما السلام، وإذا تعذرت عليهم رواية العدل عن العدل فأولى أن يتعذر التواتر) [1].

أدلته على عدم صحة الصلب:

1- أن المسيح بعد صعوده جبل الجليل رفقة بطرس ويعقوب و يوحنا و أن المسيح طلب ماءا من اليهود لكنهم أعطه خلا مرا، فذاقه ولم يسغه فنادى (إلهي إلهي لم خذلتني).

لكن، الأناجيل تذكر، أن المسيح كان يطوي أربعين يوما وأربعين ليلة، وهذا مناقض لسلوك المسيح وصبره على الجوع، كذلك قوله: (إلهي إلهي لم خذلتني فتركتني).

فهذا النص، يقتضي عدم الرضا بالقضاء والقدر وعدم التسليم لأمر الله تعالى.

2- إن المعتقد النصراني، يقول: (أن نزول المسيح وتجسده وصلبه كان من أجل خلاص البشر من الخطيئة الأولى).

وجزع المسيح يحط من قيمته، فإذا كان إله ابن إله فالأجدر به أن يصمد يكون أقوى.

وهناك، أدلة أخرى استنتجها القرافي وكلها تصب في عدم حدوث الصلب بل كان للشبه الذي يشبه المسيح.

ابن تيمية:

يعتبر ابن تيمية من أكثر النقاد الذين عالجوا واستفادوا من النقاد السابقين لمسائل العقدية النصرانية، كما أن الملاحظ في نقده لهذه العقائد يرى العمق التحليلي والتطلع المستفيض فيها من خلال مصادرها، فابن تيمية في البدء، يلاحظ جملة من الملاحظات النقدية:

---

[1] -القرافي،الأجوبة الفاخرة،ص:54

1- أن عقيدة التثليث سر، فلا عقل ولا نقل يفسرانها، اذ يقول: (وعامة هؤلاء إذا خوطبوا ببيان فساد قولهم قالوا من جنس قول النصارى هذا أمر فوق العقل.... ويقولون إن أراد أن يسلك سبيلهم دع العقل والنقل ، أو أخرج عن العقل والنقل) .[1]

2- أن عبارة التثليث وماهيته مختلف فيه النصارى وفرقهم، فيقول ابن تيمية: (أن النصارى المقرون بأن هذه العبارة في الإنجيل المأخوذة عن المسيح مختلفون في تفسير هذا الكلام)[2].

3- التثليث مذكور في العهد القديم فهو يوجب أن يؤمن به غيركم قبلى أن يصلكم، لكن الملاحظ أنكم أوجبتوه واليهود نفوه.

فيقول، ابن تيمية: (القول بالأب، والابن، وروح القدس موجود عند النصارى قبل وجودكم، وقبل نظركم هذا واستدلالكم فلا يجوز أن يكون نظركم هو الموجب لقول النصارى هذا)[3].

4- كما أنهم، يقولون، أن المسيح هو الذي أقر التثليث في قوله، في إنجيل متى :(عمدوا الناس باسم الأب والابن وروح القدس)[4].

فإذا أخذنا معنى الكلمات في سياقها العام، فإنه يتعين أن يكون الأب، أب المسيح وهذا المسيح وهذا الأب هو كذلك أب جميع المؤمنين بل جميع البشر.

فيقول، ابن تيمية: (إن صحت هذا العبارة عن المسيح المعصوم عليه الصلاة السلام فإنه أراد بذلك ما يناسب سائر كلامه ، وفي الموجود في كتبهم تسمية الرب أبا وتسمية عباده أبناء)[5].

5- إن لفظ ، ابن لم يذكر ويختص فقط بالمسيح عليه السلام، فقد ذكر العهد القديم هذا اللفظ على غير المسيح.

---

(1) -ابن تيمية، الجواب الصحيح، ج2 ،ص: 92

(2) -المرجع نفسه ،ج2 ،ص: 94

(3) – المرجع نفسه، II، ص: 95

(4) - إنجيل متى، 19:28

(5) ابن تيمية ، الجواب الصحيح،II، ص:97

فقد جاء في المزمور الثاني :(قال لي أنت ابني أنا اليوم ولدتك) [1].
وكذلك في سفر الخروج:(فتقول لفرعون هكذا يقول الرب، إسرائيل ابني البكر) [2]

6- أما لفظة روح القدس، فهي موجودة في مواضع أخرى غير العهد الجديد كما أنها تعني أنها تحل في إبراهيم وموسى وداود وغيرهم. [3]

7- إن لفظ الأقانيم لم توجد في كتب الأنبياء ولا كلام الحواريين بل هي لفظ ابتدعوها، ويقال : أنها رومية، كما أن تفسيرهم لها مضطرب، تارة يقولون: أشخاص وتارة خواص، وتارة صفات، وتارة جواهر وتارة يجعلون الأقنوم اسما للذات والصفة [4]معا. بعدما، أبدى ابن تيمية ،هذه الأوجه النقدية التي اعتبرها مقدمة ضرورية لنقده للعقائد النصرانية وخاصة التثليث ينطلق إلى مسائل كلامية مستفيدا من علم الكلام الإسلامي في مناقشة [5].

بطلان كون الثلاثة إله واحد:

إن النصارى يقولن إن الثلاثة، أسماء فهي اله واحد ورب واحد، وخالق واحد...ولهم ثلاث صفات:

-الذات هي الأب وهو ابتداء الاثنين.

-والنطق هي الابن وهو المولود.

-والحياة هي روح القدس[6].

فيقول، ابن تيمية: (وإذا كانت أسماء الله كثيرة كالعزيز والقدير وغيرها، فالاقتصار على ثلاثة أسماء دون غيرها باطل)[7]. فلماذا الاقتصار على ثلاث صفات دون غيرها من الصفات الأخر إذا كان الأب هو الخالق ؟

فابن تيمية يطرح إشكالية كبيرة .

---

(1) - سفر المزامير 7:2

(2) - سفر الخروج 22:4 وابن تيمية، الجواب الصحيح،II، ص: 97 96

(3) - ابن تيمية ، الجواب الصحيح،II، ص: 97

(4) -المرجع نفسه ، IIص: 100

(5)- المرجع نفسه، II،ص: 101-111.

(6) - المرجع نفسه II ص: 112

(7) - المرجع نفسه II ، ص: 113

وإذا كان الأب هو خالقهم والابن النطق الذي هو مولود منه، فهذا الكلام باطل، صفات الكمال لازمة لذات الرب لا لابن[1].

وإذا كان الابن مولود من الأب وأرادوا به أنه صفة لازمة له فهذا كذلك ينطبق على الروح القدس فيكون هو كذلك ابنا ثانيا[2].

المسيح هو الكلمة:

إن مسألة المسيح هو الكلمة كثيرا ما أسالت الحبر سواء عند النصارى او عند المسلمين،فان ابن تيمية،يناقشه بمنهجية تحليلية من أوجه متعددة فيقول: يقولون: (المسيح المتحد هو الكلمة الذي هو العلم) .

1- إن أرادوا نفس الذات العالمة الناطقة كان المسيح هو الأب وكان نفسه هو الأب وهو الابن، وهو روح القدس.

2- المتحد به هو العلم، فالعلم صفة لا تفارق العالم ولا تفارق الصفة الأخرى التي هي حياة، فلا يجوز اتحاد المسيح بالعلم دون الذات ودون الحياة [3]

3- والصفة ليست جوهرا قائما بنفسه، فقد جعلوا الأب والدا وهو الأب ومولودا وهو الابن وجعلوها مساويا له في الجوهر، فيقولون: (مولود غير مخلوق مساو للأب في الجوهر).

وهذا تصريح بإثبات ثلاثة جواهر وثلاثة آلهة[4].

كما يفند ابن تيمية كل التفاسير الثيولوجية النصرانية الخاصة بمسألة (الكلمة) فيقول: وهم يقولون:

1. إن الكلمة هي المتولدة من الأب، والكلمة صفة المتكلم وقائمة به، والكلام ليس برب ولا بإله، كما أن سائر كلام الله كالتوراة والإنجيل والقرآن ليس هو الرب ولا الإله.

---

(1) - ابن تيمية ، الجواب الصحيح،II، ص: 113

(1) - المرجع نفسه II ، ص: 114

(2)- المرجع نفسه ، II ،ص: 115

(3) - ابن تيمية، الجواب الصحيح II، ص: 117 ، ينظر كذلك من ص: 118-120

2. (مساو الأب في الجوهر) فيرد ابن تيمية، فيقول: (فاقتضى هذا أن يكون المولود الذي هو الكلمة جوهرا وانه مساو الأب في الجوهر والمساوي ليس المساوي) [1].

أيضا يقتضي: جوهر ثان مساو الجوهر الأول وهذا يؤدي إلى وجود الهين مع أن النصارى تقول بواحد له جوهر واحد والجوهر هو العلم الذي يعبرون عنه بالأقنوم مساو له وهو الذات.

وهذا يستلزم: أن يكون الأب هو الذات المجردة فيؤدي إلى كمال الابن عن الأب وكذلك يلزم أن يكون الابن هو بعض روح القدس[2].

فإن هذه الأقوال فيها كثير من المغالطة لا من وجهة النظر الإسلامية فحسب، بل لعدم اتساقها مع العقل والمنطق أصلا.

ويمكن أن نلخص رد ابن تيمية على هذه المسائل بالأتي:

1- الذات الإلهية -الواحدة- تتعدد صفاتها ولا يستلزم تعدد الآلهة، فالأوصاف متعددة لإله واحد.

2- إن كانت الأقانيم صفات أو خواص، فيستلزم أن تزيد بعدد الصفات.

3- إذا، كان الابن جوهر، فهذا يقضي وجود ثلاثة جواهر، كما يستلزم ثلاثة آلهة.

<u>صلب المسيح -عليه السلام-:</u> إذا كان ابن تيمية قد نقد مقولات النصارى العقدية في التثليث والكلمة والجواهر والحلول، فإنه لم يبد اهتماما كبيرا لمقالة الصلب، التي يرى فيها كذبا وتلفيقا من طرف اليهود ثم تبعهم النصارى في تناقلهم الرواية.

فيقول: (لأن الذين تولوا صلب المصلوب المشبه به هم اليهود، ولم يكن أحد من النصارى شاهدا معهم، بل كان الحواريون خائفين غائبين فلم يشهد أحد منهم الصلب، وإنما شهده اليهود وهم الذين أخبروا الناس أنهم صلبوا المسيح،

---

[1] - ابن تيمية ، الجواب الصحيح،II، ص: 250.

[2] - المرجع نفسه ، II، ص: 250-251.

والذين نقلوا أن المسيح صلب من النصارى وغيرهم إنما نقلوه عن أولئك اليهود وهم شرط من أعوان الظلمة،لم يكونوا خلقا كثيرا يمتنع تواطؤهم على الكذب) [1].

ويقول أيضا: (وقصة الصلب مما وقع فيها الإشتباه، وقد قام الليل على أن المصلوب لم يكن هو المسيح عليه السلام (بل شبه) وهم ظنوا أنه المسيح، والحواريون لم ير أحد منهم المسيح مصلوبا، بل أخبرهم بصلبه بعض من شهد ذلك من اليهود). [2]

فرواية الصلب تفتقد للعناصر الأساسية حسب -ابن تيمية- وهي:

1. شهود حادثة الصلب من اليهود، أعداء المسيح -عليه السلام وهم لا يمتنعون على الكذب-.
2. عدم حضور الحواريين لهذه الحادثة، لخوفهم من بطش الرومان.
3. الشهود من اليهود، عددهم قليل فهذا يستلزم الخطأ في الرواية.

ابن الجوزيه:

إن ،ابن قيم الجوزيه، قد أعاد المقولات النقدية السابقة لأسلافه في عدة مسائل[3] مبرهنا على أن عقائد النصارى عارية من كل صحيح ومن كل عقل.

فيقول: (ولهذا قال بعض ملوك الهند: -أما النصارى فإن كان أعداؤهم من أهل الملك- يجاهدونهم بالشرع، فأنا أرى جهادهم بالعقل وإن كنا لا نرى قتال أحد لكي أستثني هؤلاء القوم من جميع العالم. لأنهم قصدوا مضادة العقل وناصبوه العداوة وشدوا عن جميع مصالح العالم الشرعية والعقلية الواضحة واعتقدوا كل مستحيل ممكنا، وبنوا من ذلك شرعا لا يؤدي إلى صلاح نوع من أنواع العالم، ولكنه يصير العاقل إذا تشرع...)[4]

---

[1] - ابن تيمية، الجواب الصحيح II، ص، 283.

[2] - المرجع نفسه ،I ص: 14.

[3] - الجوزيه، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ، ص: 287 - 298.

[4] - المرجع نفسه، ص: 48-49.

إلا، ابن قيم الجوزيه ينفرد بمسألة خطيرة، هي قضية أثر المجامع المسكونية في تغيير عقائد النصارى أو إدخال الجديد عليها، كما أنه أشار وحدد زمن ابتداع اللاهوت والناسوت في شأن المسيح.

فيقول: انه: بعد دانقيوس. جاء بعده: (قيصر آخر، وفي زمنه جعل في إنطاكية بتركا يسمى بولس الشمشاطي، وهو أول من ابتدع في شأن المسيح اللاهوت والناسوت، وكانت النصارى قبله كلمتهم واحدة أنه عبد رسول مخلوق مصنوع مربوب، لا يختلف فيه اثنان منهم، فقال بولس هذا...: إن سيدنا المسيح خلق من اللاهوت إنسانا كواحد منا في جوهره، وأن ابتداء الابن من مريم، وأنه اصطفى ليكون مخلصا للجوهر الإنسي،صحبته النعمة الإلهية، فحلت فيه بالمجنة والمشيئة ولذلك سمي ابن الله، وقال: إن الله جوهر واحد وأقنوم واحد) [1].

فابن قيم الجوزيه، يوضح لنا، أن تبديل المعتقد النصراني، كانت بفعل المؤثرات الخارجية.

1. بولس الشمشاطي وتأثيره المباشر في تغيير مسار المعتقد النصراني مثل: بدعة اللاهوت والناسوت في شأن المسيح. [2]

2. قسطنطين وأثره الكبير في إملاء بعض المعتقدات، كما كان له الأثر البليغ في تسيير مجمع نيقية، الذي انبثق عنه المعتقد النصراني، وكيف انه فصل في مقالة المعادين لأريوس. [3]

3. أثر المجامع، مجمع نيقية وغيره من المجامع التي حددت معالم المعتقد النصراني.

- مجمع نيقية: المسيح رب.
- مجمع القسطنطينية: روح القدس إله خالق غير مخلوق.
- مجمع أفسس الأول: المسيح ذو طبيعتين ووجه واحد وأقنوم واحد.
- مجمع أفسس الثاني: المسيح طبيعة واحدة وأقنوم واحد.

---

[1] -الجوزيه، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص: 341.

[2] – المرجع نفسه ، ص: 341.

[3] - المرجع نفسه، ص: 344-352.

■مجمع خليقدونية: المسيح إله وإنسان وروح القدس إله. [1]

إلى غيرها من المجامع، التي حددت معالم المعتقد النصراني، فبعد، هـــذا التحليل التاريخي الذي انفرد به ابن القيم ، يضيف عنصرا مهما في نقد المصـــادر الأساسية للنصرانية، وأن المجامع النصرانية كان لها دور أساسيا في تغيير معـــالم المعتقد النصراني وتأثيرها بالعامل الخارجي السياسي مثل فعل قسطنطين كما أنـــه حدد بدء دخول المقالات الجديدة في النصرانية، بدءا بمقالة (اللاهوت والناســـوت في حق المسيح).

مستعينا في مناقشته هذه العناصر الجديدة بمصادر نصرانيـــة مثـــل كتـــب ابـــن البطريق المصري.

---

[1] الجوزيه، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص: 341-363.

الفصل الثالث

البشارة بنبي الإسلام (محمد-صلى الله عليه وسلم)

المبحث الأول: **أسباب الاهتمام بالبشارات**

كما مر بنا، سابقا وعرفنا، أن من بين الدوافع الكبرى في الرد ومناقشة النصرانية والبحث في أعماقها، تلك الآيات الصريحة التي ذكرت أن النبي محمد (ﷺ) قد ذكر في الكتب السابقة.

فقد كانت تأسيسا في البحث في أعماق الكتب المنزلة السابقة عن هذه البشارات التي تنكر لها اليهود والنصارى فكان منطلقهم إنما هو أساسا آيتان قرآنيتان بالإضافة إلى آيات أخرى أشارت إلى معرفة أهل الكتاب بالنبي محمد (ﷺ) .

الآيات الصريحة:

يقول الله تعالى: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين ءامنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)[1].

ويقول ،الله تعالى: (وإذ قال عيسى بن مريم يبني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يديّ من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد فلمّا جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين)[2].

ب- آيات أخرى تؤكد معرفة أهل الكتاب بمحمد (ﷺ):

يقول، الله تعالى: (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذرّيتي قال لا ينال عهد الظالمين. وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهروا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود)[3].

---

(1)-الأنعام:157
(2)-الصف: 6
(1)- البقرة: 126-127

وكذلك، في قوله تعالى: (الذين ءاتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) [1].

ويقول الله تعالى، كذلك: (ويقول الذين كفرو لست مرسلا قل كفى بـــالله شـــهيدا بينـــي وبينكم ومن عنده علم الكتاب) [2].

و يقول الله تعالى،أيضا: (محمد رسول الله و الذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر الســـجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فأزره فاستغلظ فاســـتوى على سوقه يعجب الزرّاع ليغيظ بهم الكفّار وعد الله الذين ءامنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما) [3].

فهذه الآيات القرآنية قد دفعت المسلمين بأن يبحثوا عن بشارات النبـــي محمـــد – صلى الله عليه وسلم– في العهدين القديم والجديد وكانت سببا مباشرا للنظر والتدقيق فـــي العهدين.

وهذا البحث أصبح في متناول المفكرين المسلمين بعدما دخل إلى الإســـلام مـــن النصارى العارفين بالعهدين القديم والجديد. [4]

وقد كان من أقدم الردود التي فتحت هذا المبحث الهام كتاب ابن ريـــن الطـــبري النصراني الأصل، فقد تتبعها في كتاب له (الدين والدولة). [5]

فاستخرج نصوصا من العهدين مبينا فيها البشارات والإشارات التي تعود علـــى النبـــي محمد –صلى الله عليه وسلم–ثم تبعه بعد ذلك جل المفكرين المسلمين في تقصـــي هـــذه النصوص مطبقين عليها ،عملية التأويل على أنها رمـــوز و إيحـــاءات أو تصريحـــات بمحمد– صلى الله عليه وسلم–.

---

(1) - الأنعام: 20

(2)- الرعد : 43

(3) - الفتح : 29

(4)-Bouamama-Ali,la littérature polémique contre le christianisme, p: 200

(5)-للتفصيل ينظر إلى: الطبري (علي بن ربن)، الدين الدولة في إثبات نبوة محمد(ص)،بيروت،1977

المبحث الثاني

نصوص من العهد القديم والعهد الجديد

لقد اجتهد كثير من المفكرين في استخراج هذه النصوص من التوراة والكتب الأخرى لإثبات هذه البشارات التي وردت مدلولاتها في الآيات القرآنية ويمكن أن نقسم النصوص المبشرة إلى خمسة مواضيع:

1- البشارات بوعد نسل إسماعيل بالبركة.

2- التبشير بمجيء محمد.

3- تبيان أوصاف شخصية محمد.

4- ظاهرة الأمة الإسلامية.

5- تبيان وصف الكعبة والحجر الأسود.

6-تبيان، ذكر ووصف مكة موطن محمد [1].

1- النصوص من العهد القديم:

(وقال الرب لإبرام، اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك فأجعلك أمة عظيمة، وأباركك وأعظم اسمك، وتكون بركة وأبارك مباركيك، ولا عنك العنة وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض) [2].

-(كان إبرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لإبرام) [3].

-(وقال الله لإبراهيم: سارای امرأتك لا تدعو اسمها سارى، بل اسمها سارة، وأباركها وأعطيك أيضا منها ابنا أباركها فتكون أ مما وملوك شعوب منها يكونون فسقط إبراهيم على وجهه وضحك، وقال في قلبه: هل يولد لابن مائة سنة؟ وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة) [4].

-1- Bouamama-Ali.la littérature polémique musulman contre le christianisme :201

(2)- سفر التكوين 12: 1- 3

(3)- سفر التكوين: 16:16

(4)سفر التكوين، 17:15-17

- ثم تضرع إبراهيم إلى الله، قائلا: (ليت إسماعيل يعيش أمامك..)وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، هاأنا أباركه واثمره، وأكثره كثيرا جدا، اثني عشر رئيسا يلد، وأجعله أمة كبيرة) [1].
- (أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيرا كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر، ويرث نسلك باب أعدائه) [2].
- فكثرة العدد وتفوق الأمة الإسلامية على سائر الأمم، يكون قد تحقق بمجيء محمد من ذرية إسماعيل، ولهذا فإن النقاد المسلمين رأوا بأن هذه البشارات المقصود بها هم المسلمين ونبيهم محمد (ﷺ)[3].
- وقد أخضعوا هذه النصوص لمقياس الزمن والكثرة في العدد، فكانت الأمة الإسلامية هي المطبق عليها تلك النصوص، (فسمع الله صوت الغلام، ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك يا هاجر لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو: قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة). ثم يقول النص:(وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس) [4].

بعدما ذكرت النصوص، التنبؤات عن ذرية إسماعيل وأنها ستحصل لها البركة، يستدل أصحاب الردود بنصوص أخرى على ظهور محمد- صلى الله عليه وسلم-.

-(لا يزول قضيب من يهوذا، ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب) [5].

إن هذا، النص قد جعل كل مفكري وعلماء الأديان يسعون لتفسيره فاليهود يؤولون هذا النص، بعودة المسيح المنتظر(المشيح).

بينما علماء الإسلام ينظرون على أنه يعود على ظهور النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-[6]

---

(1)- سفر التكوين، 17-20
(2)- سفر التكوين، 17:22
(3) - الطبري (علي بن ربن)،الدين والدولة ، من ص: 66 إلى 73
(4)- سفر تكوين 17:21-18
(5)- سفر التكوين، 10:49 ،ينظر ،القرافي ص: 236
(6)-للتفصيل،ينظر ،(ظاظا) حسن، الفكر الديني الإسرائيلي،-اطواره ومذاهبه-

-(يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلي، له تسمعون) [1].

-(أقيم لهم النبي من وسط اخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أصيه بـــه) [2].

فالنبي محمد(ﷺ) يخرج من اخوة أولاد إسرائيل واخوة أولاد إسرائيل أبنـــاء إســماعيل ومحمد واحد من أبناء إسماعيل، فهذا النص كذلك قد وقع عليه التأويل فكل مـــن اليـــهود والنصارى يقولون أنه معبر عن ظهور المسيح المنتظر(لليهود) والنصـــارى (المســيح الإله) .

لكن النقاد المسلمين رأوا أنه يعود بالضرورة على النبي محمـــد(ﷺ) لأن اخـــوة أولاد إسرائيل لا يمكنهم أن يكونوا أولاد إسرائيل في نفس الوقت[3].

(فوجدها ملاك الرب على عين الماء في التربة على العين التي في طريق شـــور، وقال يا هاجر جارية ساراى من أين أتيت وإلى أين تذهبين، فقالت أنا هاربة مـــن وجـــه مولاتي ساراى، فقال لها ملاك الرب ارجعي إلى مولاتك واخضعي تحت يديها، وقال لـــها ملاك الرب تكثيرا أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة وقال لها ملاك الرب ها أنت حبلى فتلدين ابنا، وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك، وإنه يكون إنسانا وحشيا، يده على كل واحد ويد كل واحد عليه، وأمام جميع اخوته سكن، فدعت اسم الرب الذي تكلم معـــها أنت أيل ربي، لأنها قالت أههنا أيضا رأيت بعد رؤية) [4].

وفي نص آخر من نفس السفر، يقول: (وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركـــه وأثمره وأكثره جدا ، اثني عشر رئيسا يلد وأجعله أمة كبيرة) [5].

ويرى القرافي أن هناك نصوصا أخرى تدل على ظهور سيدنا محمد(ﷺ) مثل: (اســـألني فاعطيك الأمم ميراثا لك وأقاصي الأرض ملكا لك، تحطمهم بقضيب من حديد مثل إناء

---

(1)-سفر التثنية ، 15:18

(2) -سفر التثنية 18:18

(3) - Bouamama-Ali,la littérature polémique contre le christianisme, p .202 وكذلك ، ينظر : الطبري الدين والدولة، ص: 73-74 .القرافي ، الأجوبة الفاخرة،ص: 237-359، ابن تيمية،الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح،ج II، ص: 281،(الجوزية)، ابن القيم،هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص: 15

(4)- سفر التكوين، 16: 7-9

(5)- سفر التكوين ، 20:17 ،ينظركذلك، الطبري(علي بن ربن)،الدين والدولة، ص: 67-68 ، القرافي،الأجوبة الفاخرة، ص: 235-238

خزاف تكسرهم) [1].

كما أن أصحاب الردود لم يغفلوا على النصوص التي ذكرت أوصاف النبي محمد - صلى الله عليه وسلم- مثل: (ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى النهر إلى أقاصي الأرض، أمامه تجثو أهل البرية وأعداؤه يجلسون التراب ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمه، ملوك شبا وسبأ يقدمون هدية، ويسجد له كل الملوك كل الأمم تتعبد له لأنه ينجي الفقير المستغيث والمسكين إذ لا معين له يشفق على المسكين والبائس ويخلص أنفس الفقراء من الظلم والخطف يفدي أنفسهم ويكزم دمهم في عينيه، ويعيش ويعطيه من ذهب شبا، ويصلي لأجله دائما ، اليوم كله يباركه) [2].

وأيضا هناك نصا، آخر يصف محمد- صلى الله عليه وسلم- ذكره ،النقاد والذين اهتموا بالبشارات وهو: (فرأى ركابا ،أزواج فرسان، ركاب حمير، ركاب جمال، فأصغى إصغاء شديدا ثم صرخ كأسد أيها السيد أنا قائم على المرصد دائما في النهار وأنا واقف على المحرس كل الليالي، وهو ذا ركاب من الرجال، وأزواج من الفرسان فأجاب وقال سقطت، سقطت بابل وجميع تماثيل آلهتها المنحوتة كسرها إلى الأرض) [3].

كما أن، هناك نصا، آخر اعتمد عليه كثيرا، المسلمين في البشارات وهو:

(هو ذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذي سرت به نفسي، وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم، لا يصيح ولا يرفع ولا يتمتع في الشارع صوته، قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ إلى الأمان يخرج الحق، لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته) [1].

كما أن هناك أيضا، نصا ورد في سفر حبقوق استشهد به النقاد، حيث يقول: (الله جاء من تمان والقدوس من جبل فاران، سلاه، جلاله غطى السماوات والأرض امتلأت

---

(1)- سفر المزامير، 2:8-9، ينظركذلك، القرافي،الأجوبة الفاخرة،ص : 247-255

(2)- سفر المزامير، 72:8-5، ينظركذلك، الطبري (علي بن ربن)، الدين والدولة، ص: 75-77 ، القرافي، الأجوبة الفاخرة، ص: 246-247، 398.

(3) - سفر أشعيا، 21:7-9.

من تسبيحه، وكان لمعان كالنور. له من يده شعاع وهناك اعتبار قدرته، قدامه ذهب الوبأ وعند وجليه خرجت الحمى. وقف وقاس الأرض، نظر فرجف الأمم ودكت الجبال الدهرية وخسفت اكام القدم، مسالك الأزل له، رأيت خيام كوشان تحت بلية، رجفت شقق أرض مديان. كل على الأنهار حمى يا رب هل على الأنهار غضبك أو على البحر سخطك حتى إنك ركبت كحيلك مركباتك مركبات الخلاص) [2].

(اسمعي لي أيتها الجزائر واصغوا أيها الأمم من بعيد .الرب من البطن دعاني من أحشائي أمي ذكر إسمي، وجعل فمي كسيف حاد في ظل يده. خباني وجعلني شهيا مبريه في كنانته أحضاني، وقال لي أنت عبدي إسرائيل الذي به أتمجد، أما أنا فقلت عبثا تعبت باطلا وفارغا فنيت قدرتي. لكن حقي عند الرب وعملي عند إلهي. والآن قال الرب جابلي من البطن عبد له لإرجاع يعقوب إليه فتنضم إليه) [3].

فالطبرى والقرافي يعلق على هذا النص، بأنه يبين عالمية الإسلام وهذا ما تحقق. [4]

-(لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسما عجيبا) [5].

وكذلك: (لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبل ليهتفوا، ليعطوا الرب مجدا ويخبوا بتسبيحه في الجزائر)[6]. كما اهتم النقاد

---

(4) - سفر أشعيا،42 :1- 4، ينظركذلك ، القرافي، الأجوبة الفاخرة، ص: 251- 252، الجوزية(ابن القيم)،هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص: 4- 5.

(1)- سفر حبقوق، 3: 3-8.

ينظركذلك، الطبري(علي بن ربن)، الدين والدولة، ص: 103-104، الجوزية (ابن القيم)،هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص: 6- 7.

(2)- سفر أشعيا، 49: 1-5.

(3)- ينظر، الطبري(علي بن ربن)،الدين والدولة، ص: 90، القرافي، الأجوبة الفاخرة، ص: 250-251.

(4)-سفر أشعيا، 9:6.

ينظركذلك، الطبري(علي بن ربن)الدين والدولة، ص: 81.

(5)- سفر أشعيا، 42: 11-12.

كذلك بتقصي نصوص ذكرت الكعبة والحجر الأسود وموطن النبي محمد- صلى الله عليه وسلم -وحاولوا استخراجها من أسفارها، وذكروا أنها تعود عليها لا على غيرها وهي:

-(لذلك هكذا يقول السيد الرب، هاأنذا أؤسس في صهيون حجرا حجرا امتحان حجر زاوية كريما أساسا مؤسسا من أمل لا يهرب، وأجعل الحق خيطا والعدل مطمارا فيعطف البرد ملجأ الكذب ويجرف الماء الستارة)[1].

-(ويكون في آخر الأيام ان جبل بيت الرب يكون ثابتا في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه شعوب، وتسير أمم كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب وإلى بيت)[2].

-(ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد أشيدي بالترنم أيتها التي تمخص لأن بني المستوحشة أكثر من بني ذات البعل قال الرب، أوسعي مكان خيمتك ولتبسط شقق مساكنك. لا تمسكي أطيلي أطنابك وشددي أوتادك)[3].

(ارفعي عينيك حواليك وانظري. قد اجتمعوا كلهم. جاء واليك يأتي بنوك من بعيد وتحمل بناتك على الأيدي. حين تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتسع لأنه تتحول إليك ثروة البحر ويأتي إليك غنى الأمم. تغطيك كثرة الجمال بكران مديان وعيفة كلها تأتي من شاء تحمل ذهبا ولبانا وتبشرا وبتسابيح الرب، كل غنم قيدار تجتمع إليك كباش نبايوت يخدمك تصعد مقبولة على مذبحي وأزين بيت جمالي)[4].

ففي نظر النقاد المسلمين، إن هذا النص يعبر عن موسم الحج.

---

(6)- سفر أشعيا، 28 :16-17. ينظركذلك، القرافي،الأجوبة الفاخرة، ص: 403.

(1)- سفر ميخا ،4:1-2 ، ينظركذلك، الطبري،(علي بن ربن)،الدين والدولة، ص: 102 103، القرافي،الأجوبة الفاخرة، ص: 257.

(3) -سفر أشعيا، 54 : 1-2 ، ينظركذلك، الطبري(علي بن ربن) ،المرجع نفسه، ص: 91، القرافي،المرجع نفسه، ص: 254 -255، 402.

(4) - سفر أشعيا، 60: 4-7، ينظركذلك، الطبري(علي بن ربن) ،المرجع نفسه، ص: 94-95، القرافي،المرجع نفسه، ص: 248-249، 256، 401-402.

المبحث الثالث:

نصوص من العهد الجديد

كما اهتم النقاد بالعهد القديم لاستخراج النصوص المبشرة والمعبرة عن محمد (ﷺ) فإنهم كذلك حاولوا تتبع نصوص العهد الجديد.

وهي كالآتي:

-(وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزيا اخر ليمكث معكم إلى الأبد)[1].

-(وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم)[2].

-(لكن أقول لكم الحق إنه خيركم أن أنطلق. لأنه إن لم أنطلق ليأتيكم المعزي. ولكن إن ذهبت أرسله إليكم، ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى ديونه)[3].

-(ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الأب روح الحق الذي من عند الأب ينبثق فهو يشهد لي وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معي من الابتداء)[4].

-(لذلك أقول لكم إن ملكت الله ينزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره)[5].

(آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون إن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه. قال لها يسوع امرأة صدقتني إنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للأب)[6].

---

(1)- إنجيل يوحنا، 14: 16، ينظر كذلك، القرافي، الأجوبة الفاخرة، ص: 239.

(2)- إنجيل يوحنا، 14: 26، ينظر كذلك، القرافي،المرجع نفسه، ص: 239، 241.

(3)- إنجيل يوحنا، 16 :7-8.، ينظر كذلك، الطبري(علي بن ربن)،الدين والدولة، ص: 119، القرافي،المرجع نفسه، ص: 242.

(4)- إنجيل يوحنا، 15: 26 27.

(5)- إنجيل متى، 21: 43.، ينظر كذلك، القرافي،المرجع نفسه، ص: 245،367،368.الجوزية(ابن القيم)،هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى،ص:13

(6)- إنجيل يوحنا، 4 :20-21.، ينظر كذلك، القرافي،الأجوبة الفاخرة، ص، 243

يمكننا في الأخير أن نلاحظ أنه لو لا دوافع الآيات القرانية الصريحة أو غيرها لما بحث المسلمين هذا المبحث، الذي حاولوا فيه تتبع نصوص العهد القديم والعهد الجديد لاستخراج ما يدل على النبي محمد صلى الله عليه- وسلم كما أن هذه النصوص هي محل صراع بين اللاهوتيين اليهود والنصارى حول ما تشير إليه.

بالإضافة إلى أن بحث المسلمين خالي من التحليل اللغوي الذي يعمق قيمة البحث ويزيده قوة، فلم بحثوا مثلا في أصول الكلمات، اليونانية والعبرية واشتقاقتها وبذلك يثبتوا صدق ما ذهبوا إليه ربما الأدوات في زمانهم لهم تعطيهم المقدرة على الخوض في هذه المباحث؟

لهذا نلاحظ تطور هذا البحث جاء بعد زمانهم وأصبح سهلا أن نحققه، كما فعلا بعض الباحثين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخاتمة

لقد توصلت من خلال هذا البحث إلى استخلاص النتائج الآتية:

1. إن مسألة المصدرية (L' authenticité) أخذت حيزا كبيرا من اهتمام النقاد المسلمين باعتبارها، القاعدة الأساسية للحكم على نصوص الأناجيل.
2. كما أنهم استعملوا عدة مصطلحات لتبيان عدم مصدرية الأناجيل، وهي:

-(التأويل، تأويل النصوص في غير سياقاتها كما ذكر، الجاحظ و ابن حزم).

-(التبديل، تبديل النصوص بغيرها،قال بها القرافي).

-(التغيير، تغيير النصوص حتى لا تشير لعكس معتقدهم كما فعلوا بنصوص البشارة،ذكرها ابن تيمية).

لكنهم، رغم تداول هذه الألفاظ عندهم، فإنهم اجمعوا على تحريف الأناجيل عن مصدرها الأم،الوحي.

3. إن إشكالية، تاريخ التحريف، لم يتعرض لها واحد من النقاد باستثناء ابن قيم الجوزية الذي حدد لها تاريخا، كما أنه انتبه لعنصر مهم،وهو أثر المجامع في تقرير العقائد النصرانية وبذلك أصبحت مصدرا من مصادر المعتقد الإيماني النصراني.
4. كما أن النقاد المسلمين أثبتوا التناقض بين نصوص العهد القديم والعهد الجديد في توضيح مفهوم الألوهية، كما أثبتوا نصوصا من العهد الجديد تناقض المفهوم النصراني للألوهية.
5. كما لاحظنا، أن القرآن الكريم،يعتبر أحد المنابع الرئيسية التي أستمد منها النقاد المسلمين المبادئ العامة للنقد ، كما يعتبر أهم الإرهاصات الدافعة إلى تناول دراسة النصرانية.و أن القرآن استعمل الألفاظ التي تعبر عن النصرانية الحقيقية مثل النصارى والنصرانية بدل المسيحية التي احتوت مفاهيم عقائدية دخيلة عن النصرانية.
6. كذلك لاحظنا،أن محاولة بناء علمي نقدي للنصرانية وللأديان عامة لابد أن ينطلق من فهم وتحليل وقراءة معرفية على أسس منهجية لهذه المصادر وذلك قبل الشروع في

اجتهاد جديد قد يستهلك جهودا تعيد أو تكرر ماتم التوصل إليه.

7. كما أن كثيرا من الاطروحات والدراسات المعاصرة للمستشرقين والمتغربين لايمكن أن تكون حاوية لهذا الموضوع نتيجة ابتعادها عن تأصيل جذورهـــا فـــي مصادرهـــا التأصيلية خاصة.

8. كذلك،إن فهم القضايا المعاصرة،كقضايا الحوار بين الإسلام والنصرانية أو الأديـــان الأخرى لا يستقيم إلا بتأصيل جذورها من مصادرها عند الطرف الإسلامي.

والله ولي التوفيق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس

- فهرس المصادر والمراجع

- فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المصادر والمراجع[1]

- **القرآن الكريم**.(رواية ورش و رواية حفص)

- العهد القديم و العهد الجديد.

1- **أحمد** (إبراهيم خليل):

- محاضرات في مقارنة الأديان، دار المنار، ط1، القاهرة، 1989.

- الغفران بين الإسلام و المسيحية، دار المنار، ط1، القاهرة، 1989-أحمد

2- **أحمد** (محمد خليفة حسن):

- تاريخ النبوة الإسرائيلية "المبحث الأول" ظاهرة النبوة الإسرائيلية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1985.

-علاقة الإسلام باليهودية "رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1988.

3- **أحمد** (عبد الوهاب)، المسيح في العقائد المسيحية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1978.

4--**أسود** (عبد الرزاق محمد)، المدخل إلى دراسة الأديان، والمذاهب، دار المسيرة، دار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 1971-.

5-**الاعظمي**(محمد مصطفى)،دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه،ج.1،مطبعة المكتب الإسلامي، بيروت،دمشق،1980

6-الألوسي،(أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود)، تفسير روح المعاني، طبعة -إدارة المنيرية وإحياء التراث العربي، بيروت، ب. ت.

7-**امين**(احمد)،ضحى الاسلام،بيروت،منشورات عويدات،سنة 1981

(1) أثبتت في هذه القائمة، المصادر المراجع المستعملة وغير المستعملة ورتبتها ترتيبا ابجديا دون اعتبار (ابن)و(أبو)و(عبد).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

8-**ايمار**(اندريـــه)وجـــابر اويو ايـــه،تـــاريخ الحضـــارات العامـــة(الشـــرق واليونـــان القديمة)ترجمة،فريد.م.دانمر وفؤاد.ج.ابو ريحان،ط.2.منشورات عويدات،بيروت،1981

9-**عبد الباقي**(محمد فؤاد)، المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم دار الفكر، ط.1 بيروت 1981.

10-**البخاري**،(محمد بن إسماعيل)، الجامع الصحيح بشرح ابن حجـــر، فتـــح البـــاري، السفلية، مصر، ب ت.

11-**إبراهيم** (زكريا)، الله واحد في الثالوث المقدس، مركز الشبيبة، مصر. ب.ت.

12-**برنابا**، انجيل برنابا، تحقيق سيف الله أحمد فاضل، دار القلم، الكويت، ط2، 1983.

13 -**البنا** ،(أحمد عبد الرحمان)، بلوغ الأماني على الفتح الرباني فـــي ترتيـــب مســـند الإمام أحمد ابن -حنبل، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون. ت. ج. 21.

14-**بسترس**، المسيحية في عقائدها، نشرة مجلـــس أســـاقفة كنيســـة ألمانيـــة، تعريـــب (المطران) كيركس سليم بسرس، منشورات، المكتبة البولسية، ط1، بيروت، 1998.

15-**بوكاي** (موريس)، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، دار المعـــارف، لبنـــان، ط1، 1977

16-**بريبه**(اميل)،الآراء الدينية والفلسفية لفلون الاســـكندري،ترجمـــة،محمـــد يوســـف موسى،،مطبعة الحلبي،1945

17-**الترميذي**،(محمد بن عيسى)، السنن بشرح ابن العربي المسمى عارضة الأحـــوذي، دار العلم للملايين، بيروت، ب ت.

18-**الترجمان**، (عبد الله)، تحضه الأريب في الرد على أهل الصليب، تحقيـــق وتقديـــم الطاهر المعموري، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس.ب.ت.

19-**ابن تيمية**، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، مطابع المجد التجارية، القـــاهرة، ب. ت.

20-**الثعالبي** (عبد العزيز)، محاضرات في تاريخ المذاهـــب والأديـــان، دار العـــرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1985.

21-الجاحظ(عثمان بن بحر)، المختار، في الرد على النصارى، تحقيق ودراسة محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة، القاهرة، ط1. 1984.

22--الجندي (عبد المجيد)، ملكوت الله في النصرانية واليهودية والإسلام، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر ب. ت.

23-الجويني (أبو المعالي)، شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل تقيم وتحقيق وتعليق أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، 1978.

24-الجوزيه (ابن القيم)، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى تحقيق عصام فارس الحرستاني، توزيع المكتبة الثقافية، بيروت، ط1. 1994.

25--جينبر (شارل)، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة عبد الحليم محمود، بيروت، ب. ت.

26.-ابن حزم (أبو محمد)، الفصل في الملل والأهواء والنحل دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط2. 1395هـ.

27-حسين(محمد فضل الله) الحوار في القرآن ،دار المنصوري للنشر،عين عبيد،قسنطينة،الجزائر،ج 1.ب ت.

28 -الحمصي، (محمد حسن)، القرآن الكريم، تفسير وبيان مع أسباب النزول وفهارس للمواضيع والألفاظ، مصر. ب. ت.

29-حموي (صبحي اليسوعي)، معجم الإيمان المسيحي، دار لمشرق، بيروت، ط1. 1994.

30-الخزرجي (أبو عبيدة)، بين الإسلام والمسيحية، حققه قدم له وعلق عليه، محمد شامة، مكتبة وهبنة، مصر، ب. ت.

31-ابن خلدون، تاريخ العلامة ابن خلدون، بيروت، دار الكتاب اللبناني،ج3 ،1981.

32--دانيال (جان)، أضواء على أناجيل الطفولة، ترجمة، فيكتور وشلحت اليسوعي، ط3، دار المشرق، بيروت، 1988.

33 -دراز (محمد عبد الله):

- الدين "بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان"، دار القلم، الكويت، 1982.

- مدخل إلى القرآن الكريم "عرض تاريخي وتحليل مقارن"
الكويت، 1984.
34-**ديورانت** (ويل) قصة الحضارة ،ترجمة، محمد بدران القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1964 ج.3
35-**رضا**(محمد رشيد)،تفسير القرآن الكريم،الشهير بتفسير المنار،دار المعرفة للطباعة والنشر ،بيروت،لبنان،ب ت
36-رستم (أسد) :
- مدينة الله كنيسة أنطاكية العظمى، دار النور ، ج .ب.ت. ج1 ، بيروت.
- الروم ط1، دار المكشوف،ط بيروت سنة 1955.
37-**أبو زهرة** (محمد)، محاضرات في النصرانية، الجزائر، دار الشهاب، قسنطينة، 1989.
38-**سارتون** (جورج) العلم القديم والمدينة الحديثة، ترجمة عبد الحميد صبرة، مكتبة النهضة المصرية، 1959.
39-**السقا** (أحمد حجازي)، نبوءة محمد في الكتاب المقدس، ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1978.
40-**سيداروس** (فاضل):
- يسوع المسيح في تقليد الكنيسة، دار الشرق، بيروت، ط2، 1992.
- تكوين الأناجيل، دار المشرق، بيروت، ط1 1990.
- سر الله، الثالوث، دار المشرق، بيروت، ط1991.1.
41-**سنقراط** (داود عبد الغفور)، جذور الفكر اليهودي، دار الثقافة، الجزائرب،ت
42-**سلطان**(محمد هشام)، العقيدة والفكر الإسلامي، مكتبة رحاب، الجزائر ط 2 ،1988
43-**الشرفي** (عبد المجيد)، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع هـ/ العاشر م، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
44-**ابن شريف** (محمود)، الأديان في القرآن، شركة مكتبات عطاظ، جدة، السعودية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

45-شلبي (أحمد) :

-في مقارنة الأديان "اليهودية"، القاهرة، ط3، 1967.

-في مقارنة الأديان "المسيحية" مكتبة النهضة المصرية، ط6. القاهرة، 1978.

46- **شلبي** (عبد الجليل)، عظماء وقادة العالم، مؤسسة الخليج العربي، ب،ت.

47-شنودة (زكي) ،تاريخ الأقباط، القاهرة ج، I مطابع البلاغ، ط.1968.2.

48-الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل النعل، بتحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلي، القاهرة، 1317هـ/1968م.

49-شوقي (ابو الخليل)، الحوار دائما وحوار مع مستشرق، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق ، ط.1، 1994.

50-**الشيرازي**، (ناصر مكارم)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، لجنة التأليف بإشراف، المحقق الشيخ، ناصر مكارم الشيرازي، نقحه وأخرجه، الأستاذ محمد علي آذر شيب، مؤسسة النشر الإسلامي، قم إيران، ب.ت.

51-**الصابوني**،(محمد علي)، صفوة التفاسير، نشر قصر الكتاب البليدة، وشركة الشهاب باتنة، الجزائر، ط5، 1990.

52-**الطباطبائي** (محمد حسين)، الميزان في القرآن الكريم، منشورات جماعة المتمدرسين في الحوزة العلمية، قم إيران، ب.ت.

53 -**الطبرسي** (على الفضل بن الحسن)، مجمع البيان في تفسير القرآن، منشورات، دار مكتبة الحياة، بيروت، ب.ت.

54-الطبري،(أبو جعفر محمد بن جرير)، جامع البيان عن تأويل آي قرآن، (تفسير الطبري)، القاهرة، 1957/1973.

55-الطبري (على بن ربن)، الدين والدولة في إثبات نبوة محمد (ص) ،بيروت 1977

56-الطنطاوي (محمد سيد)، بنو اسرائيل في القرآن السنة، ط1. جامعة البصرة، العراق، 1968

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

57-**الطويل** (توفيق) ،قصة الإضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، دار الفكر لعربي 1977..

58-**ظاظا** (حسن)، الفرد الديني الإسرائيلي "أطواره ومذاهبه" مكتبة سعيد رأفت، مصر، 1975-

59-**ابن عاشور** ،(محمد الطاهر)، تفسير التحرير والتنوير، طبعة الدار التونسية للنشر، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر.1989

60-**عدوي** (محمد أحمد)، دعوى الرسل إلى الله تعالى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ب. ت.

61-**عروة** (أحمد)، المنهجية الإستدلالية في القرآن للرد على خصوم الإيمان، دراسة مقدمة إلى ندوة قضايا المنهجية في الفكر الإسلامي قسن طينة الجزائر 1989.

62-**ابن العربي**، الفتوحات المكية، بولاق، مصر 1269، 1274.

63-**العسقلاني**، (شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر)، فتح الباري بشرح صحيح، مكتبة الكليات الأزهرية،مصر،ط1998 .

64-**عاشور** (سعيد عبد الفتاح) ،أوروبا في العصور الوسطى القاهرة ، ج، القاهرة 1958.

65-**عطار** (أحمد عبد الغفور)، الديانات والعقائد في مختلف العصور، مكة المكرمة، ط1، سنة1981 .

66 -**العقاد** (عباس محمود):

- حياة المسيح، دار الهلال، مصر، ب. ت.
- التفكير فريضة إسلامية، منشورات المكتبة العصرية صيدا، لبنان ب،ت

67-**عمارة** (محمد)،في التعامل مع المصطلحات ،دراسة مقدمة إلى ندوة قضايا المنهجية في الفكر الإسلامي ،قسنطينة، الجزائر 1989.

68-**غارديه (لويس)، وجورج قنواتي، فلسفة الفكر الديني (بين الإسلام والمسحية) ترجمة، صبحي الصالح، وفريد جبر، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979.**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

69-**الفاروقي** (اسماعيل راجي)، الملل المعاصرة في الدين اليهودي الناشر، مكتبة وهبة، القاهرة، ب. ت.

70-**الفاروقي** (إسماعيل راجي) ،جوهر الحضارة الإسلامية، نشر دار الإعلام والنشر الزيتونة، الجزائر .ب،ت.

71-**الفاوي** (عبد الفتاح)، المسيحية بين النقل والعقل، ط1، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، 1992.

72-**فتاح** (عرفان عبد الحميد)، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية "عمان- بيروت" دار البيادق ودار عمار، بيروت، ط1، 1997.

73-**القرافي**، الأجوبة الفاخرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1986.

74-**قطب** (سيد) ،التصوير الفني في القرآن الكريم، دار المعارف.ط.9، القاهرة 1980.

75-**القرطبي**، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1966.

76-**قويدر**(بشار)، مناهج التاريخ الإسلامي ومدارسه دار الوعي، الجزائر، ط.1، 1993.

77-**كامل** (مراد)، الكتب التاريخية في العهد القديم، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ب. ت.

78-**ابن كثير**، تفسير القرآن الكريم العظيم، دار الأندلس، بيروت، .1385هـ-

79-**كمي** (جان)، دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، تعريب مجموعة من الأباء، دار المشرق، بيروت، ط1، 1994.

80-**لاتور** (دويره)، درسة في الإسكاتولوجيا، (الموت، والقيامة، السماء والمظهر وجهنم)، ترجمة، صبحي حمودي اليسوعي، دار المشرق، بيروت، 1994.

81--**ابن ماجة** ،(محمد بن يزيد القزويني)، سنن ابن ماجة، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، الحلبتي، القاهرة، ب ت.

82-**عبد المجيد** (محمد بحر)، اليهودية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1978.

83-**محمود**(عبد الحليم)، الإسلام والعقل، دار المعارف، مصر، ب، ت.

84-**مدكور** (إبراهيم)، ويوسف كرم، دروس في تاريخ الفلسفة طبعة وزارة المعـــارف، مصر، 1954.

85-المراغي، (أحمد مصطفى)، تفسير المراغي، دار إحياء التراث العربي، بـــيروت، ب.ت.

-86-**مسلم** ،(إسماعيل بن الحجاج النيسابوري)، الجامع الصحيح تصحيح محمد فـــؤاد عبد الباقي، طبعة الحليبي القاهرة (1955/1374م) .

87-**ميشال** (توماس)، مدخل إلى العقيدة المسيحية، ترجمة كميل حشيمة، دار المشـــرق، بيروت، 1992.

88-معرفة(محمد هادي)، صيانة القرآن من التحريف، الناشر، دار القرآن الكريم، قـم، ط.1 .ب.ت.

89-ميتز(آدم)، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري/ ترجمة محمد عبد الهادي ابوريدة، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسســـة الوطنيـــة للكتـــاب، الجزائـــر ســـنة 1986.ج.1.

90-**النجار**(عبد الوهاب)، قصص الأنبياء. مكتبة رحاب، الجزائر.ب.ت.

91-نخلة(رفائيل)، غرائب اللغة، دار المشرق، بيروت، ط.3.سنة 1984 .

92-نعمان (يوسف)، بشرى الخلاص.مكتبة اليسوعيين،القاهرة،ب ت.

93-وافي (علي عبد الواحد)، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، دار النهضـــة للطباعة والنشر، مصر، ب. ت.

94-يؤانس (الأنبا)، الإستشهاد في المسيحية، ط3، مصر، 1981.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المجلات والدراسات والجرائد:

1-**الشرفي** (عبد المجيد)، تحفة (الأريب)، ترجمة ذاتية ورد إسلامي على النصارى لعبد الله الترجمان، حوليات الجامعة التونسية، العدد 12 سنة 1975.

2-**الغرباوي** (ماجد) ،حوار الحضارات والواقع والأهداف مجلة التوحيد، عدد 86، لسنة 15 شباط 1997، مؤسسة الفكر الإسلامي ومؤسسة التوحيد للنشر الثقافي، إيران.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المصادر والمراجع الأجنبية:

- 1. Al-Tabari (ali), riposte aux chrétiens, traduction française par, Jean-Marie. Gaudeul, pantificion istituto di studi- Arabi-d'islamistica (P.I.S.A.I), ROma, 1995.

2-Atlas de la Bible, J.J. Binson, P. Kane, les éditions, sator, croisade du livre chrétien, les éditions Emmaûs, france, 1986.

3-Charles, Augrain, paul maître de la vie spirituelle, éditions fleurus, Paris, 1962 2 em éditions.

4-Gabriel Beauchesnet, Histoire de l'eglise, Tome I, Paris, MCMXXX.

5-P-S, Blan, cours d/Histoire ecclésiatique nevieme édition, Tom I, Paris, 1896.

6- Bouamama (ali) la littérature polémique Musulmane contre le christianisme, "depuis ses origines j'usqu'au XII Siecle" entreprise national du livre, Alger, 1988.

7-(A) Boulanger, Histoire de l'église, Tome I, Volume I, édition cef, France, 1977-

8-(S), Christiane, Juifs, Chrétiens et Romains, les dossiers de la Bible, N°:10 Novembre, Paris, 1985.

9-(Jacques) Gaillet, jésus dans la foi des premiers disciples descllée, Paris, 1955.

10-Initiation Biblique, Publiée sous la direction de, Robert et A, Tricot, descellée et Cie Paris, Tournai, Rome, 1939.

11-J.M. Abd-el-Jalil, Jésus selon le CORAN, PARIS, 1950.

11-Joachim, Jeremais, Jerusalem au temps du christ. édition du cerf, paris, 1967.

12-Adolphe, lods, des prophètes, A Jésus, les prophètes d'Israël et les début du jadaïsme, la renaissance du livre, paris, 1935.

13-L. Marion, histoire de l'église.tome 1 , huitième édition, paris, 1992.

14-René metez, histoire des conciles, collection, "que-saris-je" P.U.F, France, 1964.

15-Henri, michaud, jésus selon le Coran, cahiers théologiques, N° 6.

16-Fernand - Mourret, histoire de l'église (les origines chrétiens) paris, 1924.

17-(L). Moloubou ,F.M. du Buit, Dictionnaire Biblique universel, desclee , Paris, 1984.

18-Charles, Perrot, Jésus, Deuxième éditions, collection "Que-Sais-Je" édition, P.U.F . FRANCE.

19-Pike.e.Reston.dictionnaire des religions .adaptation française de hutin.P.U.F.Paris.1954.

20-Bernard, Rey, Jésus le christ, éditions, Pauline la Croix, Paris, 1988.

21-H. Ringgren, la Religion d'Israël, payot, Paris, 1966.

22-Daniel, Rops, l'église des apôtres et des Martyrs.editions du cerf1959; .

23-A. Schilson et W. Kasper, Théologiens du Christ Au jourd'hui, Coll, "Jesus -Christ" N°: 09, Desclée de Brouwer, Paris, 1978.

24-M. Simon. les sectes Juives du temps de Jésus desclee et cie FRANCE, 1978.

25-Margeurie, Thiollier, Dictionnaire des Religions, Paris, 1966.

26-ENCYClopedia of Religion and éthics IX (New York Charles Scri bner's son 1913)

27-Dictionnaire encyclopédique (esquisse de l'histoire du peuple Juif)édition Française refondue et augmentée sous la direction de Sylvie Anne Golderg, les édition du cerf de France, 1993.

28-Sous les direction de René La Tourelle et Rino Fisichella, Dictionnaire de Théologie fondamentale, édition française dirigée par René Catourelle, éditions Bellarmin (Montréal), éditions du cerf Paris, (Articles, christologie).

29- A. Robert et A. Feuillet, introduction à la bible. sous la direction de A. Robert et A. feuillet. Tome II, Desclée et Cie, Belgique, 1959.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية